جئنٰك بالحق واحسن تفسيرا

قد استتب بفضل الله الجليل طبع انوار التنزيل واسرار التاويل واسمه عند عامة اهل العلم

تفسير البيضاوي

ناصر الدين ابی سعید عبد الله بن عمر بن محمد الشیرازی البیضاوی

مع

الحواشي المفيدة

الفها

المولی العلامة عبد الکریم الکورائی رحمه الله

مکتبہ رحمانیہ

اقرأ سنٹر۔ غزنی سٹریٹ۔ اردو بازار۔ لاہور

MAKTABA-E-REHMANIA

اس کتاب کی کتابت کے جملہ حقوق بحق ناشر محفوظ ہیں

مِرْآةُ التَّفْسِيْر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد للّٰه الذی انزل القرآن شفاءً ورحمة للمؤمنين والهم الصحابة والتابعين وسائر علماء الدين ان يعتنوا بتفسير غرائبه وبيان اسباب نزوله لتتم النعمة وتكمل الرحمة وتتضح معالم اليقين وصلى اللّٰه على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان اجمعين اما بعد فهذه عجالة كانها مرآة للتفسير ومقدمة التاويل فی معانی القرآن الكريم لا سيما لانوار التنزيل فی اسرار التاويل لخصتها من الكتب المعتبرة وهد بها من الكتب المختلفة وما انا الا رجل مذنب ارجو المغفرة وهو الغفور الرحيم۔

اما بعد فيقول العبد المذنب المدعو باشفاق الرحمٰن ان اصح الطريق فی التفسير ان يفسر القرآن بالقرآن فما اجمل فی مكان فانه قد بسط فی موضع آخر فان اعياك بذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له قال الامام ابو عبد اللّٰه محمد بن ادريس الشافعیؒ كل ما حكم به رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فهو مما فهمه عن القرآن ولهذا قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم الا انی اوتيت القرآن ومثله معه يعنی السنة والسنة ايضاً تنزل عليه بالوحی كما ينزل القرآن الا انها لا تتلى كما يتلى القرآن وقد استدل الامام الشافعی وغيره من الائمة على ذلك بادلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك والغرض انك تطلب تفسير القرآن منه فان لم تجده فمن السنة كما قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن فبم تحكم قال بكتاب اللّٰه قال فان لم تجد قال بسنة رسول اللّٰه قال فان لم تجد قال اجتهد رأيی فضرب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فی صدره وقال الحمد للّٰه الذی وفق رسول رسول اللّٰه لما يرضى رسول اللّٰه وهذا الحديث فی المسند والسنن باسناد جيد كما هو مقرر فی موضعه وحينئذ اذا لم نجد التفسير فی القرآن ولا فی السنة رجعنا فی ذلك الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والاحوال التی يختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماءهم و كبرائهم كالخلفاء الراشدين والائمة المهتدين المهديين كعبد اللّٰه بن مسعود رضی اللّٰه عنهم فلذا لم تجد التفسير فی القرآن ولا فی السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد جاء كثير من الائمة فی ذلك الى اقوال التابعين كمجاهدؒ فانه كان آية فی التفسير ولهذا كان سفيان الثوریؒ يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به وكسعيد بن جبير وعكرمة والحسن البصریؒ وغيرهم من التابعين ومن بعدهم وها انا اشرع فی المقصود فقال بعضهم اعلم ان من المعلوم ان اللّٰه انما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك ارسل كل رسول بلسان قومه وانزل كتابه على لغتهم وانما احتيج الى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة وهی ان كل من وضع من البشر كتابا فانما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشرح لامور ثلثة احدها كمال فضيلة المصنف فانه لقوته العلمية يجمع المعانی الدقيقة فی اللفظ الوجيز وبما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعانی الخفية وثانيها اغفاله بعض تتمات المسئلة اوشروط لها اعتمادا على وضوحها اولانها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه وثالثها احتمال اللفظ لمعان كما فی المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنفؒ وترجيحه اذا تقرر هذا فنقول ان القرآن انما نزل بلسان عربی فی زمن افصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره واحكامه اما دقائق باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر وسؤالهم النبی صلى اللّٰه عليه وسلم فی الاكثر كسؤالهم لما نزل قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير وكقصة عدی فی الخيط الابيض والاسود وغير ذلك مما سألوا عن احاديثه ونحن محتاجون الى ما كانوا يحتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا اليه من احكام الظواهر لقصورنا عن مدارك احكام اللغة بغير

تعلم فنحن اشد الناس احتياجًا الى التفسير و معلوم ان تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على البعض لما لاح لك ما قلت فانى الأن امهد هذه العجالة على فوائد مهمات لا بد لطالبى التفسير من البصيرة فيها۔

الفائدة الاولى

فى معنى التفسير والتاويل وبيان الحاجة الى هذا العلم وشرفه اما معناهما فالتفسير تفعيل من الفسر وهو لغة البيان والكشف والقول بانه مقلوب السفر مما لا يسفر له وجه ويطلق التفسير على التعرية للانطلاق يقال فسرت الفرس اذا عريته لينطلق ولعله يرجع لمعنى الكشف كما لا يخفى بل كل تصاريف حروفه لا تخلو عن ذلك كما هو ظاهر لمن امعن النظر واختلفوا فى اسمه فقيل هو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ما يقتضيه القواعد العربية وقال التفتازانى هو العلم الباحث عن اصول كلام الله من حيث الدلالة على المراد وقال صاحب روح المعانى بانه علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك كمعرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح ما ابهم فى القرآن ونحو ذلك والتاويل من الاول وهو الرجوع والقول بانه من الايالة وهى السياسة كان المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه ليس بشئ واختلف فى الفرق بين التفسير والتاويل فقال ابو عبيدة هما بمعنى وقال الراغب التفسير اعم واكثر استعماله فى الالفاظ ومفرداتها فى الكتب الالهية وغيرها والتاويل فى المعانى والجمل فى الكتب الالهية خاصة وقال الماتريدى التفسير القطع بان مراد الله تعالى كذا والتاويل ترجيح احد المحتملات بدون قطع وقيل التفسير ما يتعلق بالرواية والتاويل ما يتعلق بالدراية وقيل غير ذلك وعندى انه ان كان المراد الفرق بينهما بحسب العرف فكل الاقوال فيه ما سمعتها وما لم تسمعها مخالفة للعرف اليوم اذ قد تعارف من غير نكير ان التاويل اشارة قدسية ومعارف سبحانية تنكشف من سجف العبارات للسالكين وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين والتفسير غير ذلك وان كان المراد الفرق بينهما بحسب ما يدل عليه اللفظ مطابقة فلا اظنك فى مرية من رد هذه الاقوال او لوجه ما فلا اراك ترضى الان فى كل كشف ارجاعًا وفى كل ارجاع كشفا فافهم واما بيان الحاجة اليه فلان فهم القرآن العظيم المشتمل على الاحكام الشرعية التى هى مدار السعادة الابدية وهى العروة الوثقى والصراط المستقيم امر عسير لا يهتدى اليه الا بتوفيق من اللطيف الخبير حتى ان الصحابة رضى الله عنهم على علو كعبهم فى الفصاحة واستنارة بواطنهم بما اشرق عليها من مشكوة النبوة كانوا كثيرا ما يرجعون اليه صلى الله عليه وسلم بالسؤال عن اشياء لم يعرجوا عليها ولم تصل افهامهم اليها بل ربما التبس عليهم الحال ففهموا غير ما اراده الملك المتعال كما وقع لعدى بن حاتم فى الخيط الابيض والاسود ولا شك انا محتاجون الى ما كانوا محتاجين اليه وزيادة واما بيان شرفه فلان شرف العلم بشرف موضوعه وشرف معلومه وغايته وشدة الاحتياج اليه وهو حائز لجميعها فان موضوعه كلام الله تعالى وما اعسى ان يقال فيه ومعلومه مع انه مراد الله تعالى الدال عليه كلامه جامع للعقائد الحقة والاحكام الشرعية وغيرها وغايته الاعتصام بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها والوصول الى سعادة الدارين وشدة الاحتياج اليه ظاهرة مما تقدم بل هو رئيس جميع العلوم الدينية لكونها مأخوذة من الكتاب وهى تحتاج من حيث الثبوت او من حيث الاعتداد الى علم التفسير لتوقفه على ثبوت كونه تعالى متكلما يحتاج الى الكلام والكلام لتوقف جميع مسائله من حيث الثبوت او الاعتداد على الكتاب يتوقف على التفسير فيكون كل منهما رئيسا للآخر من وجه على ان رياسة التفسير بناءً على ذلك الشرف مما لا ينتطح فيه كبشان واما الآثار الدالة على شرفه فكثيرة اخرج ابن ابى حاتم وغيره من طريق ابن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى يُؤتى الحِكمَةَ قال المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه و متشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله واخرج ابو عبيدة عن الحسن قال ما انزل الله آية الا وهو يحب ان تعلم فيما انزلت وما اراد بها واخرج ابن ابى حاتم عن عمرو بن مرة قال ما مررت بآية لا اعرفها الا احزنتنى لانى سمعت الله يقول وتلك الامثال نضربها للناس

وما يعقلها الا العالمون الى غير ذلك ۔

الفائدة الثانية فيما لا بد منه فى التفسير بالرائ

فامّا ما يحتاجه التفسير فامور الاوّل علم اللغة لان به يعرف شرح مفردات الالفاظ ومعلوماتها بحسب الوضع ولا يكفى اليسير اذ قد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم احد المعنيين والمراد الاخر فمن لم يكن عالما بلغات العرب لا يحل له التفسير كما قاله مجاهد و ينكل كما قاله مالك وهذا مما لا شبهة فيه نعم روى عن احمد انه سئل عن القران يمثل له الرجل بيت من الشعر فقال ما يعجبنى وهو ليس بنص فى المنع عن بيان المدلول اللغوى للعارف كما لا يخفى الثانى معرفة الاحكام التى للكلم العربية من جهة افرادها و تركيبها ويؤخذ ذلك من علم النحو اخرج ابو عبيدة عن الحسن انه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراء ته فقال حسن فتعلمها فان الرجل يقرأ الاٰية فيعيا بوجهها فيهلك فيها وفى قصة ابى الاسود ما يغنى عن الاطالة الثالث علم المعانى والبيان والبديع ويعرف بالاول خواص تراكيب الكلام من جهة افادتها المعنى وبالثانى خواصها من حيث اختلافها وبالثالث وجوه تحسين الكلام وهو الركن الاقوم واللازم الاعظم فى هذا الشأن كما لا يخفى ذلك على من ذاق طعم العلوم ولو بطرف اللسان الرابع تعيين مبهم وتبيين مجمل وسبب نزول ونسخ ويؤخذ ذلك من علم الحديث الخامس معرفة الاجمال والتبيين والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد ودلالة الامر والنهى وما اشبه هذا ويؤخذ من اصول الفقه السادس الكلام فيما يجوز على الله وما يجب له وما يستحيل عليه والنظر فى النبوة ويؤخذ هذا من علم الكلام ولولاه يقع المفسر فى ورطات السابع علم القراءة لانه به يعرف كيفية النطق بالقران وبالقرا آت ترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض هذا وعد السيوطى مما يحتاج اليه المفسر علم التصريف وعلم الاشتقاق وانا اظن ان المهارة ببعض ما ذكرنا يترتب عليها من الثمرة وعد ايضا علم الفقه ولم يعده غيره ولكل وجهة وعد علم الموهبة ايضا من ذلك قال وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم واليه الاشارة بالحديث من عمل بما علم اورثه الله تعالى علم ما لم يعلم ثم قال ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شئ ليس فى قدرة الانسان تحصيله وليس كما ظننت والطريق فى تحصيله ارتكاب الاسباب الموجبة له من العمل والزهد الى اخر ما قاله وفيه ان علم الموهبة بعد تسليم انه كسبى انما يحتاج اليه فى الاطلاع على الاسرار لا فى اصل فهم معانى القران كما يفهمه كلام البرهان وكثير من المفسرين بصدد الثانى والواقفون على الاسرار وقليل ما هم لا يستطيعون التعبير عن كثير مما افيض عليهم فضلا عن تحريره واقامة البرهان عليه على ان ذلك تاويل لا تفسير فلعل السيوطى اراد من عبارته معنى اخر يظهر لك بالتدبر فتدبر واما التفسير بالرأى فالشائع المنع عنه واستدل عليه بما اخرجه ابوداؤد والترمذى والنسائى من قوله صلى الله عليه وسلم من تكلم فى القران برأيه فاصاب فقد اخطأ وفى رواية عن ابى داؤد من قال فى القران بغير علم فليتبوء مقعده من النار ولا دليل فى ذلك اما اولا فلان فى صحة الحديث الاول مقالا قال فى المدخل فى صحته نظر وان صح فانما اراد به والله تعالى اعلم فقد اخطأ الطريق اذ الطريق الرجوع فى تفسير الفاظه الى اهل اللغة وفى نحو الناسخ والمنسوخ الى الاخبار وفى بيان المراد منه الى صاحب الشرع فان لم يجد هناك وهنا فلا بأس بالفكرة ليستدل بما ورد على ما لم يرد او اراد من قال بالقران قولا يوافق هواه بان يجعل المذهب اصلا والتفسير تابعا له فيرد اليه باى وجه فقد اخطأ فالباء على ذلك سببية او يقال ذلك فى المتشابه الذى لا يعلمه الا الله او فى الجزم بان مراد الله تعالى كذا على القطع من غير دليل واما الحديث الثانى فله معنيان الاول من قال فى مشكل القران بما لم يعلم فهو معترض لسخط الله تعالى والثانى وصحح من قال فى القران قولا يعلم ان الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار واما ثانيا فلان الادلة على جواز الرأى والاجتهاد فى القران كثيرة وهى تعارض ما يشعر بالمنع فقد قال تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال تعالى افلا يتدبرون ام على قلوب اقفالها وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اٰياته وليتذكر اولوا الالباب واخرج ابو نعيم وغيره من حديث ابن عباس القران ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه وقد دعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس بقوله اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل وقد روى عن على كرم الله وجهه انه سئل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ فقال ما عندنا غير ما فى هذه الصحيفة او فهم يؤتاه الرجل فى كتابه الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة والعجب كل العجب ممن يزعم ان علم التفسير مضطر الى النقل فى فهم معانى التراكيب ولم ينظر الى اختلاف التفاسير وتنوعها ولم يعلم ان ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى ذلك كالكبريت الاحمر فالذى ينبغى ان يعول عليه ان من كان متبحرًا فى علم اللسان مترقيا منه الى ذوق العرفان وله فى رياض العلوم الدينية او فى مرتع وفى حياضها اصفى مكرع يدرك اعجاز القران بالوجدان لا بالتقليد وقد غلا ذهنه لما اغلق من دقائق التحقيقات احسن اقليد فذاك يجوز له ان يرتقى من علم التفسير ذروته ويمتطى منه صهوته واما من صرف عمره بوساوس ارسطاليس واختار شوك القتاد على ريش الطواويس فهو بمعزل عن فهم غوامض الكتاب وادراك ما تضمنه من العجب العجاب واما كلام السادة الصوفية فى القران فهو من باب الاشارات الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة وذلك من كمال الايمان ومحض العرفان لا انهم اعتقدوا ان الظاهر غير مراد اصلا وانما المراد الباطن فقط اذ ذاك اعتقاد الباطنية الملاحدة توصلوا به الى نفى الشريعة بالكلية وحاشى ساداتنا من ذلك كيف وقد حضوا على حفظ التفسير الظاهر وقالوا لا بد منه اولا اذ لا يطمع فى الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القران قبل احكام التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ الى صدر البيت قبل ان يجاوز الباب ومما يؤيد انه للقران ظاهرًا وباطنًا ما اخرجه ابن ابى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان القران ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضى عجائبه ولا تبلغ غايته فمن اوغل فيه برفق نجا ومن اوغل فيه بعنف هوى اخبار وامثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليتل القران ومن المعلوم ان هذا لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقد قال بعض من يوثق به لكل اية ستون الف فهم وروى عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل اية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال ابن النقيب ان ظاهرها ما ظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر وباطنها ما تضمنته من الاسرار التى اطلع الله تعالى عليها ارباب الحقائق ومعنى قوله ولكل حرف حد انه لكل حرف منتهى فيما اراده الله تعالى من معناه ومعنى قوله ولكل حد مطلع ان لكل غامض من المعانى والاحكام مطلعا يتوصل به الى معرفته ويوقف على المراد به وقيل فى رواية لكل اية ظهر وبطن وحد ومطلع والمذكور بوساطة الالفاظ وتاليفاتها وضعًا وافادة وجعلها طرقًا الى استنباط الاحكام الخمسة هو الظهر وروح الالفاظ اعنى الكلام المعنى عن المدارك الأولية بجواهر الروح القدسية هو البطن واليه الاشارة بقول الامير السابق والحد ما بين الظهر والبطن يرتقى منه اليه وهو المدرك بالجمعية من الجمعية واما بين البطن والمطلع فالمطلع مكان الاطلاع من الكلام النفسى الى الاسم المتكلم المشار اليه بقول الصادق لقد تجلى الله تعالى فى كتابه لعباده ولكن لا يبصرون والحد بينهما يرتقى به من البطن اليه عند ادراك الرابطة بين الصفة والاسم واستهلاك صفة العبد تحت تجليات انوار صفة المتكلم تعالى شانه وقيل الظهر التفسير والبطن التأويل والحد ما يتناهى اليه المفهوم من معنى الكلام والمطلع ما يصعد اليه منه فيطلع على شهود الملك العلام انتهى فلا ينبغى لمن له ادنى مسكة من عقل بل ادنى ذرة من ايمان ان ينكر اشتمال القران على بواطن يفيضها المبدأ الفياض على بواطن من شاء من عباده ويا ليت شعرى ماذا يصنع المنكر بقوله تعالى وتفصيلا لكل شئ وقوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ ويالله تعالى العجب كيف يقول باحتمال ديوان المتنبى وابياته المعانى الكثيرة ولا يقول باشتمال قران النبى صلى الله عليه وسلم وآياته وهو كلام رب العالمين المنزل على خاتم المرسلين على ما شاء الله تعالى من المعانى المحتجبة وراء سرادقات تلك المبانى سبحانك هذا بهتان عظيم بل ما من حادثة ترسم بقلم القضاء فى لوح الزمان الا وفى القران العظيم اشارة اليها فهو المشتمل على خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت۔

الفائدة الثالثة

في تحقيق معنى ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق -

اعلم ان هذه المسئلة من امهات المسائل الدينية والمباحث الكلامية كم زلت فيها اقدام وضلت عن الحق بها اقوام وهي ان كانت مشروحة في كتب المتقدمين مبسوطة في زبر المتاخرين لكنه بحول من عز حوله وفضل من غمرنا فضله اوردها في هذا الكتاب ليتذكر اولوا الالباب باسلوب عجيب وتحقيق غريب لا اظنك شنفت سمعك بمثل لأليه ولا نورت بصرك بشبه بدر لياليه فاقول ان الانسان له كلام بمعنى التكلم الذي هو مصدر وكلام بمعنى المتكلم به الذي هو الحاصل بالمصدر ولفظ الكلام موضوع لغة للثاني قليلاً كان او كثيراً حقيقة كان او حكما وقد يستعمل استعمال المصدر كما ذكره الرضي وكل من المعنيين اما لفظي او نفسي فالاول من اللفظي فعل الانسان باللسان وما يساعده من المخارج والثاني منه كيفية في الصوت المحسوس والاول من النفسي فعل قلب الانسان ونفسه الذي لم يبرز الى الجوارح والثاني كيفية في النفس اذ لا صوت محسوسا عادة فيها وانما هو صوت معنوي مخيل اما الكلام اللفظي بمعنييه فمحل وفاق واما النفسي فمعناه الاول تكلم الانسان بكلمات ذهنية والفاظ مخيلة يرتبها في الذهن على وجه اذا تلفظ بها بصوت محسوس كانت عين كلماته اللفظية ومعناه الثاني هو هذه الكلمات الذهنية والالفاظ المخيلة المرتبة ترتيباً ذهنياً منطبقا عليه الترتيب الخارجي والدليل على ان للنفس كلاما بالمعنيين الكتاب والسنة فمن الايات قوله تع فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا فان قال بدل من اسر او استئناف بياني كانه قيل فماذا قال في نفسه في ذلك الاسرار فقيل قال انتم شر مكانا وعلى التقديرين فالاية دالة على ان للنفس كلاما بالمعنى المصدري وقولا بالمعنى الحاصل بالمصدر وذلك من اسروا الجملة بعدها وقوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى وفسر النبي صلى الله عليه وسلم السر بما اسره ابن آدم في نفسه وقوله تعالى واذكر ربك في نفسك وقوله تعالى يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا اي يقولون في انفسهم كما هو الاسرع انسياقا الى الذهن والايات في ذلك كثيرة ومن الاحاديث ما رواه الطبراني عن ام سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله رجل فقال اني لأحدث نفسي بالشيء لو تكلمت به لاحبطت اجري فقال لا يلقى ذلك الكلام الا مومن فسمى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الشيء المحدث به كلاما مع انه كلمات ذهنية والاصل في الاطلاق الحقيقة ولا صارف عنها وقوله تع في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث وفيه دليل على ان للعبد كلاما نفسيا بالمعنيين وللرب ايضا كلاما نفسيا كذلك ولكن اين التراب من رب الارباب فالمعنى الاول للحق تعالى شأنه صفة ازلية منافية للآفة الباطنية التي هي بمنزلة الخرس في التكلم الانساني اللفظي ليس من جنس الحروف والالفاظ اصلا وهي واحدة بالذات تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به وحاصل الحديث من تعلق تكلمه بذكر اسمي تعلق تكلمي بذكر اسمه والتعلق من الامور النسبية التي لا يضر تجددها وحدوث المتعلق انما يلزم في التعلق التنجيزي ولا تنكره واما التعلق المعنوي التقديري ومتعلقه فازليان ومنه ينكشف وجه صحة نسبة السكوت عن اشياء رحمة غير نسيان كما في الحديث اذ معناه ان تكلمه الازلي لم يتعلق ببيانها مع تحقق اتصافه ازلا بالتكلم النفسي وعدم هذا التعلق الخاص لا يستدعي انتفاء الكلام الازلي كما لا يخفى والمعنى الثاني له تعالى شأنه كلمات غيبية وهي الفاظ حكمية مجردة عن المواد مطلقا نسبية كانت او خيالية او روحانية وتلك الكلمات ازلية مترتبة من غير تعاقب في الوضع الغيبي العلمي لا في الزمان اذ لا زمان والتعاقب بين الاشياء من توابع كونها زمانية ويقرب به من بعض الوجوه وقوع البصر على سطور الصفحة المشتملة على كلمات مرتبة في الوضع الكتابي دفعة فهي مع كونها مترتبة لا تعاقب في ظهورها لجميع معلومات الله الذي هو نور السموت والارض مكشوفة له فيما لا يزال ثم تلك الكلمات الغيبية المترتبة ترتيبا وضعيا ازليا يقدر بينها التعاقب فيما لا يزال والقرآن كلام الله تعالى المنزل بهذا المعنى فهو كلمات غيبية مجردة عن المواد مترتبة في علمه ازلا غير متعاقبة تحقيقا بل تقديرا عند تلاوة الالسنة الكونية الزمانية ومعنى تنزيلها اظهار صورها في المواد الروحانية والخيالية والحسية من الالفاظ المسموعة

والذهنية والمكتوبة ومن هٰهنا قال السنيون القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وهو مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور مقروء بالالسن مسموع بالاذان غير حال فى شئ منها وهو فى جميع هذه المراتب قرآن حقيقة شرعية معلوم من الدين بالضرورة فقولهم غير حال اشارة الى مرتبة النفسية الازلية فانه من الشؤن الذاتية ولم تفارق الذات ولا تفارقها ابدا ولكن الله تعالى اظهر صورها فى الخيال والحس فصارت كلمات مخيلة وملفوظة مسموعة ومكتوبة مرتبة فظهر فى تلك المظاهر من غير حلول اذ هو فرع الانفصال وليس فليس فالقرآن كلامه تع غير مخلوق وان تنزل فى هذه المراتب الحادثة ولم يخرج عن كونه منسوبا اليه اما فى مرتبة الخيال فلقوله صلى الله عليه وسلم اغنى الناس حملة القرآن من جعله الله تع فى جوفه واما فى مرتبة اللفظ فلقوله تع واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن واما فى مرتبة الكتابة فلقوله تع بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ وقول الامام احمد لم يزل الله متكلما كيف شاء واذا شاء بلا كيف اشارة الى مرتبتين فالاول الى كلامه فى مرتبة التجلى والتنزل الى مظهر له كقوله صلعم اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملئكة اجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان الحديث والثانى الى مرتبة الكلام النفسى اذ الكيف من توابع مراتب التنزلات والكلام النفسى فى مرتبة الذات مجردة عن المادة فارتفع الكيف بارتفاعها فالحاصل لم يزل الله تعالى متكلما وموصوفا بالكلام من حيث تجلى ومن حيث لا فمن حيث تجليه فى مظهر لكلامه كيف واذا شاء لم يتكلم بما اقتضاه مظهر تجليه فيكون متكلما بلا كيف كما كان ولم يزل والاشعرى اذا حققت الحال وجدته قائلا بان الله تعالى كلاما بمعنى التكلم وكلاما بمعنى المتكلم به وانه بالمعنى الثانى لم يزل متصفا بكونه امرا ونهيا وخبرا فانها اقسام المتكلم به وان الكلام النفسى بالمعنى الثانى حروفه غير عارضة للصوت فى الحق والخلق غير انها فى الحق كلمات غيبية مجردة عن المواد اصلا اذ كان الله تع ولم يكن شئ غيره وفى الخلق كلمات مخيلة ذهنية فهى فى مادة خيالية فكلمات الكلام النفسى فى جنابه تع كلمات حقيقية لكنها الفاظ حكمية ولا يشترط اللفظ الحقيقى فى كون الكلمة حقيقية اذ قد اطلق الفاروق الكلمة على اجزاء مقالته المخيلة فى خبر يوم السقيفة والاصل فى الاطلاق الحقيقة فالاجزاء كلمات حقيقية لغوية مع انها ليست الفاظا كذلك اذ ليست حروفها عارضة لصوت واللفظ الحقيقى ما كانت حروفه عارضة وهو لكونه صورة اللفظ النفسى الحكمى دال عليه وهو دال فى النفس على معناه بلا شبهة ولا انفكاك فيصدق على اللفظ النفسى بمعناه انه مدلول اللفظ الحقيقى ومعناه فتفسير المعنى النفسى المشهور عن الاشعرى بمدلول اللفظ وحده كما نقله صاحب المواقف عن الجمهور لا ينافى تفسيره بمجموع اللفظ والمعنى كما فسره هو ايضا وذلك بان يحمل اللفظ فى قوله على النفسى وفى قول الجمهور على الحقيقى ولا شك حينئذ ان مجموع النفسى ومعناه من حيث المجموع يصدق عليه انه مدلول اللفظ الحقيقى وحده لان اللفظ الحقيقى لكونه صورة النفسى فى مرتبة تنزله دال عليه ويدل على ان المراد المجموع قول الامام الحرمين فى الارشاد ذهب اهل الحق الى اثبات الكلام القائم بالنفس وهو القول اى المقول الذى يدور فى الخلد وهو اللفظ النفسى الدال على معناه بلا انفكاك نعم عبارة صاحب المواقف غير واضحة فى المقصود وله مقالة مفردة فى ذلك ومحصولها كما قال السيد قدس سره ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ واخرى على الامر القائم بالغير فالشيخ لما قال الكلام النفسى هو المعنى النفسى فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقى حتى صرحوا بان الالفاظ خاصة حادثة على مذهبه ايضا لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار من انكر كلامية ما بين دفتى المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تع حقيقة وكعدم المعارضة والتحدى بكلام الله الحقيقى وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن فى الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى عنده امرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب فى المصاحف مقروء بالالسن محفوظ فى الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة وقد تكلم عليه كلاما عجيبا بما له وما عليه صاحب روح المعانى ان شئت فارجع اليه -

الفائدة الرابعة فى المتشابهات

قلت فى المسئلة ثلثة اقوال احدها ان القران كله محكم لقوله تعالى كتب احكمت ايا ته الثانى كله متشابه لقوله تعالى كتابا متشابها مثانى الثالث وهو الصحيح انقسامه الى محكم و متشابه لقوله تعا منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فالجواب عن الأيتين ان المراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقض والاختلاف اليه و يتشابهه كونه يشبه بعض بعضا فى الحق والصدق والاعجاز وقد اختلف فى تعيين المحكم والمتشابه على اقوال **فقيل** المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة فى اوائل السور **وقيل** المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه **وقيل** المحكم ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها **وقيل** المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات **وقيل** المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره **وقيل** المحكم ما تأويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرك الا بالتأويل وغير ذلك من الاقوال ـ

ثم اختلف هل المتشابه مما يكون الاطلاع على علمه اولا يعلمه الا الله على قولين فنشأهما الاختلاف فى قوله والراسخون فى العلم هل هو معطوف ويقولون حال او مبتدأ خبره يقولون والواو للاستيناف وعلى الاول طائفة يسيرة منهم مجاهدؒ وهو رواية عن ابن عباسؓ واختار هذا القول الامام النوويؒ فقال فى شرح مسلم انه الاصح وقال ابن الحاجب انه الظاهر **واما الاكثرون** من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة فذهبوا الى الثانى وهو اصح الروايات عن ابن عباسؓ ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما اخرجه عبد الرزاق فى تفسيره والحاكم فى مستدركه عن ابن عباسؓ انه كان يقرأ وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون فى العلم امنا به فهذا يدل على ان الواو للاستيناف لان هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة فاقل درجاتها ان يكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القران فيقدم كلامه فى ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الأية دلت على ذم متبعى المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله مؤمنين بالغيب **قال** الطيبى المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذى يقبل معنىً اما ان يحتمل غيره اولا والثانى النص والاول اما ان تكون دلالته على ذلك الغير ارجح اولا والاول هو الظاهر والثانى اما ان يكون مساوية اولا والاول هو المجمل والثانى المؤول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه تعالى اوقع المحكم موافقا للمتشابه قالوا فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله ويعضد ذلك اسلوب الأية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ما جمع فى معنى الكتاب بأن قال منه ايات محكمات واخر متشابهات واراد ان يضيف الى كل منهما ما شاء **وقال** الخطابى المتشابه على ضربين احدهما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه والآخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذى يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تأويله ويبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتتنون ـ ثم جميع المتشابه على ثلثة اضرب ضرب لا سبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك وضرب للانسان سبيل الى معرفته كالالفاظ الغريبة والاحكام الغلقة وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض الراسخين فى العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباسؓ اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل واذا عرفت هذه الجهة عرفت ان الوقف على قوله وما يعلم تأويله الا الله ووصله بقوله والراسخون فى العلم جائز وان لكل واحد منهما وجها حسبما دل عليه التفصيل المتقدم **وقال** الامام فخر الدين صرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظى او عقلى فالاول لا يمكن اعتباره فى المسائل الاصولية لانه لا يكون قاطعا لانه موقوف على انتفاء الاحتمالات وانتفاءها مظنون والموقوف على المظنون مظنون والظنى لا يكتفى به فى الاصول واما العقلى فانما يفيد صرف اللفظ من ظاهره لكون الظاهر محالا واما اثبات المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لان طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز وتأويل على تأويل وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدليل اللفظى والدليل اللفظى فى الترجيح ضعيف لا يفيد الا الظن والظن لا يعول عليه فى المسائل الاصولية القطعية فلهذا اختار الائمة المحققون من السلف والخلف بعد اقامة الدليل القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض فى تعيين التأويل وحسبك بهذا الكلام من الامام ـ

فمن المتشابه آيات الصفات كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى، كل شئ هالك الا وجهه، ويبقى وجه ربك، ولتصنع على عيني،
يد الله فوق ايديهم، والسموات مطويات بيمينه فجمهور اهل السنة منهم السلف واهل الحديث على الايمان بها وتفويض معناها المراد
منها الى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها واخرج اللالكائى عن محمد بن الحسن الشيبانى قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق
الى المغرب على الايمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه وقال الترمذى فى الكلام على حديث الرؤية المذهب فى هذا عند اهل العلم
من الائمة مثل سفيان الثورى ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم قالوا نروى هذه الاحاديث كما جاءت ونؤمن بها
ولا يقال كيف ولا نفسر ولا نتوهم وذهبت طائفة من اهل السنة على اننا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف۔

ومن المتشابه اوائل السور والمختار فيها ايضا انها من الاسرار التى لا يعلمها الا الله تعالى قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره قد
اختلف المفسرون فى الحروف المقطعة التى فى اوائل السور فمنهم من قال هى مما استأثر الله بعلمه فردوا علمها الى الله ولم يفسرها
حكاه القرطبى فى تفسيره عن ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم وقاله عامر الشعبى وسفيان الثورى والربيع بن خيثم
واختاره ابو حاتم ابن حبان ومنهم من فسرها واختلف هؤلاء فى معناها فقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انما هى اسماء السور قال العلامة
ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى فى تفسيره وعليه اطباق الاكثر ونقل عن سيبويه انه نص عليه ويعتضد لهذا بما ورد فى الصحيحين
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاة الصبح يوم الجمعة الم السجدة وهل اتى على الانسان وقال سفيان
الثورى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد انه قال الم وحم والمص وص فواتح افتتح الله بها القران وكذا قال غيره عن مجاهد وقال
مجاهد فى رواية ابى حذيفة موسى بن مسعود عن شبل عن ابن ابى نجيح انه قال الم اسم من اسماء القران وهكذا قال
قتادة وزيد بن اسلم ولعل هذا يرجع الى معنى قول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه اسم من اسماء السور فان كل سورة يطلق
عليها اسم القران فانه يبعد ان يكون المص اسما للقران كله لان المتبادر الى فهم سامع من يقول قرأت المص انما ذلك عبارة عن
سورة الاعراف لا لمجموع القران والله اعلم۔

وقيل هى اسم من اسماء الله تعالى فقال الشعبى فواتح السور من اسماء الله تعالى وكذلك قال سالم بن عبد الله واسماعيل بن عبد الرحمن
السدى الكبير وقال شعبة عن السدى بلغنى ان ابن عباس قال الم اسم من اسماء الله الاعظم هكذا رواه ابن ابى حاتم من حديث
شعبة ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن مهدى عن شعبة قال سألت السدى عن حم وطس والم فقال قال ابن عباس هى اسم الله
الاعظم وقال ابن جرير وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو النعمان حدثنا شعبة عن اسماعيل السدى عن مرة الهمدانى قال قال
عبد الله فذكر نحوه وحكى مثله عن على وابن عباس وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس هو قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله تعالى
وروى ابن ابى حاتم وابن جرير من حديث ابن علية عن خالد الحذاء عن عكرمة انه قال الم قسم ورويناه ايضا من حديث شريك
ابن عبد الله عن عطاء بن السائب عن ابى الضحى عن ابن عباس الم قال انا الله اعلم وكذا قال سعيد بن جبير وقال السدى عن ابى مالك
وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الم قال اما الم فهى حروف
استفتحت من حروف هجاء اسماء الله تعالى وقال ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية فى قوله تعالى الم قال هذه الاحرف
الثلاثة من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الالسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمائه وليس منها حرف الا وهو
من آلائه وبلائه وليس منها حرف الا وهو فى مدة اقوام وآجالهم قال عيسى ابن مريم عليه السلام وعجب فقال اعجب انهم ينطقون
باسمائه ويعيشون فى رزقه وكيف يكفرون به فالالف مفتاح الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف آلاء الله
واللام لطف الله والميم مجد الله والالف سنة واللام ثلثون سنة والميم اربعون سنة هذا لفظ ابن ابى حاتم ونحوه رواه ابن جرير ثم شرع
يوجه كل واحد من هذه الاقوال ويوفق بينها وانه لا منافاة بين كل واحد منها وبين الآخر وان الجمع ممكن فهى اسماء للسور ومن

اسماء الله تعالى يفتتح بها السور فكل حرف منها دل على اسم من اسمائه وصفة من صفاته كما افتتح سوراً كثيرة بتحميده وتسبيحه وتعظيمه قال ولا مانع من دلالة الحرف منها على اسم من اسماء الله تعالى وعلى صفة من صفاته وعلى مدة وغير ذلك كما ذكره الربيع بن انس عن ابى العالية لان الكلمة الواحدة تطلق على معانى كثيرة كلفظة الأمة فانها تطلق ويراد به الدين كقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة و تطلق ويراد بها الرجل المطيع لله كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وتطلق ويراد بها الجماعة كقوله تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون وقوله تعالى ولقد بعثنا فى كل امة رسولا وتطلق ويراد بها الحين من الدهر كقوله تعالى وقال الذى نجا منهما وادّكر بعد امة اى بعد حين على اصح القولين قال فكذلك هذا۔

هذا حاصل كلامه موجها ولكن هذا ليس كما ذكره ابو العالية فان ابا العالية زعم ان الحروف دل على هذا وعلى هذا وعلى هذا معا ولفظة الامة وما اشبهها من الالفاظ المشتركة فى الاصطلاح انما دل فى القرآن فى كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام فاما حمله على مجموع محامله اذا امكن فمسئلة مختلف فيها بين علماء الاصول ليس هذا موضع البحث فيها والله اعلم۔

ثم ان لفظة الامة تدل على كل من معانيها فى سياق الكلام بدلالة الوضع فاما دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن ان يدل على اسم آخر من غير ان يكون احدهما اولى من الآخر فى التقدير او الاضمار بوضع ولا بغيره فهذا مما لا يفهم الا بتوقيف والمسئلة مختلف فيها وليس فيها اجماع حتى يحكم به وما انشدوه من الشواهد على صحة اطلاق الحرف الواحد على بقية الكلمة فان فى السياق ما يدل على ما حذف بخلاف هذا كما قال الشاعر ؎ قلنا لها قفى لنا فقالت قاف ؛ لا تحسبى انا نسينا الايجاف ؛ ما للظليم عال كيف لا يا ؛ ينقد عنه جلده اذا يا ؛

فقال ابن جرير كانه اراد ان يقول اذا يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل وقال الآخر ؎ بالخير خيرات وان شرا فا ؛ ولا اريد الشر الا ان تا ؛ يقول ان شرا فشر ولا اريد الشر الا ان تشاء فاكتفى بالفاء والتاء من الكلمتين عن بقيتهما ولكن هذا ظاهر من سياق الكلام والله اعلم۔

قال القرطبى وفى الحديث من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة الحديث قال سفيان هو ان يقول فى اقتل اق ، وقال خصيف عن مجاهد انه قال فواتح السور كلها ق وص وحم وطسم والر وغير ذلك هجاء موضوع وقال بعض اهل العربية هى حروف من حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها فى اوائل السور عن ذكر بواقيها التى هى تتمة الثمانية والعشرين حرفا كما يقول القائل ابنى يكتب فى ا ب ت ث اى فى حروف المعجم الثمانية والعشرين فيستغنى بذكر بعضها عن مجموعها حكاه ابن جرير قلت مجموع الحروف المذكورة فى اوائل السور بحذف المكرر منها اربعة عشر حرفا وهى ال م ص ر ك ه ى ع ط س ح ق ن يجمعها قولك نص حكيم قاطع له سر وهى نصف الحروف عددا والمذكور منها اشرف من المتروك وبيان ذلك من صناعة التصريف. قال الزمخشرى وهذه الحروف الاربعة عشر مشتملة على اصناف اجناس الحروف يعنى من المهموسة والمجهورة ومن الرخوة والشديدة ومن المطبقة والمفتوحة ومن المستعلية والمنخفضة ومن حروف القلقلة وقد سردها مفصلة ثم قال فسبحان الذى دقت فى كل شئ حكمته وهذه الاجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها وقد علمت ان معظم الشئ وجله ينزل منزلة كله ومن ههنا لخص بعضهم فى هذا المقام كلاما فقال لا شك ان هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثا ولا سدى ومن قال من الجهلة ان فى القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد اخطأ خطأ كبيرا فتعين ان لها معنى فى نفس الامر فان صح لنا فيها عن المعصوم شئ قلنا به والا وقفنا حيث وقفنا وقلنا آمنا به كل من عند ربنا ولم يجمع العلماء فيها على شئ معين وانما اختلفوا فمن ظهر له بعض الاقوال بدليل فعليه اتباعه والا فالوقف حتى يتبين هذا المقام۔

المقام الآخر فى الحكمة التى اقتضت ايراد هذه الحروف فى اوائل السور ما هى مع قطع النظر عن معانيها فى انفسها فقال بعضهم انما ذكرت ليعرف بها اوائل السور حكاه ابن جرير وهذا ضعيف لان الفصل حاصل بدونها فيما لم تذكر فيه وفيما ذكرت فيه البسملة

تلاوة وكتابة وقال اخرون بل ابتدئ بها لتفتح لاستماعها اسماع المشركين اذ تواصوا بالاعراض عن القران حتى اذا استمعوا له تلا عليهم المؤلف منه حكاه ابن جرير ايضا وهو ضعيف ايضا لانه لوكان كذلك لكان ذلك فى جميع السور لا يكون فى بعضها بل غالبها ليس كذلك ولو كان كذلك ايضا لا نبغى الابتداء بها فى اوائل الكلام معهم سواء كان افتتاح سورة اوغير ذلك

الفائدة الخامسة فى طبقات المفسرين

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعرى وعبدالله بن زبير رضوان الله عليهم اما الخلفاء فاكثر من روى عنه منهم على بن ابى طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب فى ذلك تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب فى قلة رواية ابى بكرؓ للحديث ولا احفظ عن ابى بكر رضى الله عنه فى التفسير الا اثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة واما علىؓ فروى عنه الكثير وقد روى معمر رضى الله تعالى عنه عن وهب بن عبدالله عن ابى الطفيل قال شهدت عليا رضى الله عنه يخطب وهو يقول سلونى فوالله لا تسألونى عن شئ الا اخبرتكم وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من اية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام فى سهل ام فى جبل واخرج ابو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود قال ان القران انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن وان على ابن ابى طالب رضى الله عنه عنده منه الظاهر والباطن **واما ابن مسعود** رضى الله عنه فروى عنه اكثر مما روى عن علی كرم الله وجهه وقد اخرج ابن جرير وغيره عنه انه قال والذى لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم فى من نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته۔

واما ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فهو ترجمان القران الذى دعا له النبى صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل وقال له ايضا اللهم اته الحكمة وفى رواية اللهم علمه الحكمة واخرج البيهقى فى الدلائل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال نعم ترجمان القران عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما واخرج ابو نعيم عن مجاهد قال كان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يسمى البحر بكثرة علمه وقد ورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى التفسير ما لا يحصى كثرة وفيه روايات و طرق مختلفة فمن جيدها طريق على بن ابى طلحة الهاشمى قال احمد بن حنبلؒ بمصر صحيفة فى التفسير رواها على ابن ابى طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا اسنده ابو جعفر النحاس فى ناسخه قال ابن حجرؒ وهذه النسخة كانت عند ابى صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن على ابن ابى طلحة عن ابن عباسؓ وهى عند البخارى عن ابى صالح وقد اعتمد عليها فى صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس رضى الله عنهما واخرج منها ابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر كثيرا بوسائط بينهم وبين ابى صالح وقال قوم لم يسمع ابن ابى طلحة من ابن عباس رضى الله عنهما التفسير وانما اخذه عن مجاهد وسعيد بن جبير قال ابن حجر بعد ان عرفت ان الواسطة وهو ثقة فلا ضير فى ذلك وقال الخليلى فى الارشاد تفسير معاوية بن صالح قاضى الاندلس عن على ابن ابى طلحة عن ابن عباسؓ رواه الكبار عن ابى صالح كاتب الليث عن معاوية واجمع الحفاظ على ان ابن ابى طلحة لم يسمعه من ابن عباسؓ قال وهذه التفاسير الطوال التى اسندوها الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما غير مرضية ورواتها مجاهيل كتفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباسؓ وعن ابن جريج فى التفسير جماعة رووا عنه واطولها ما يرويه بكر بن سهل الدمياطى عن عبد الغنى ابن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن جريج وفيه نظر وروى محمد بن ثور عن ابن جريج نحو ثلاثة اجزاء كبار وذلك صححوه وروى الحجاج بن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه وتفسير شبل بن عباد المكى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قريب الى الصحة وتفسير عطاء بن دينار يكتب ويحتج به وتفسير ابى روق نحو جزء صححوه وتفسير اسماعيل السدى يورده باسانيد الى ابن مسعود وابن عباس وروى عن السدى الائمة مثل الثورى والشعبة رضى الله تعالى عنه

لكن التفسير الذي جمعه رواه اسباط بن نصر، اسباط لم يتفقوا عليه غير ان امثل التفاسير تفسير السدي فاما ابن جريج فانه لم يقصد الصحة وانما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم وتفسير مقاتل بن سليمان فمقاتل في نفسه ضعفوه وقد ادرك الكبار من التابعين والشافعي اشار الى ان تفسيره صالح انتهى كلام الارشاد وتفسير السدي الذي اشار اليه يورد منه ابن جرير كثيرا من طريق السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا ولم يورد منه ابن ابي حاتم شيئا لانه التزم ان يخرج اصح ما ورد والحاكم يخرج منه في مستدركه اشياء ويصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق الاول وقد قال ابن كثير ان هذا الاسناد يروي به السدي اشياء فيها غرابة ومن جيد الطرق عن ابن عباس رضي الله عنهما طريق قيس عن عطاء بن السائب رضي الله عنه عن سعيد ابن جبير عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين. وكثيرا ما يخرج منها الفريابي والحاكم في مستدركه ومن ذلك طريق ابن اسحاق عن محمد ابن ابي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة اوسعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي طريق جيدة و اسنادها حسن وقد اخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم كثيرا وفي معجم الطبراني الكبير منها اشياء واوهى طرقه طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية مروان بن محمد السدي الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج منها الثعلبي والواحدي لكن قال ابن عدي في الكامل للكلبي احاديث صالحة وخاصة عن ابي صالح وهو معروف بالتفسير وليس لاحد تفسير اطول منه ولا اشبع وبعده مقاتل بن سليمان الا ان الكلبي لفضيل عليه لما في مقاتل من المذاهب الرديئة وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما منقطعة فان الضحاك لم يلقه فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن ابي روق عنه فضعيفة لضعف بشر وقد اخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن ابي حاتم وان كان من رواية جويبر عن الضحاك فاشد ضعفا لان جويبرا شديد الضعف متروك ولم يخرج ابن جرير ولا ابن ابي حاتم من هذا الطريق شيئا انما اخرجها ابن مردويه وابو الشيخ ابن حيان وطريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرج منها ابن جرير وابن حاتم كثيرا والعوفي ضعيف ليس بواه وربما حسّن له الترمذي واما ابي بن كعب رضـ فعنه نسخة كبيرة يرويها ابو جعفر الرازي عن الربيع عن انس عن ابي العالية عنه وهذا اسناد صحيح وقد اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم في مستدركه واحمد في مسنده وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير كانس رضي الله عنه وابي هريرة رضـ وابن عمر وجابر وابي موسى رضـ الاشعري وورد عن عبدالله بن عمرو بن العاص اشياء تتعلق بالقصص واخبار الفتن والآخرة وما اشبهها بان يكون ما تحمله عن اهل الكتاب وكتابنا الذي اشرنا اليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك -

طبقة التابعين

قال ابن تيمية رحـ اعلم الناس بالتفسير اهل مكة لانهم اصحاب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كمجاهد وعطاء ابن ابي رباح وعكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسعيد بن جبير وطاؤس وغيرهم وكذلك في الكوفة اصحاب ابن مسعود رضـ وعلماء اهل المدينة في التفسير مثل زيد بن اسلم الذي اخذ منه ابنه عبدالرحمن بن زيد ومالك بن انس فمن المبرزين منهم مجاهد قال الفضل بن ميمون سمعت مجاهدا يقول عرضت القران على ابن عباس رضي الله عنهما ثلاثين مرة وعنه ايضا قال عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثلاث عرضات اقف عند كل آية منه واسأله عنها فيم نزلت وكيف كانت وقال بدكان اعلمهم بالتفسير مجاهد قال الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به قال ابن تيمية رحـ ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي رحـ والبخاري رحـ وغيرهما من اهل العلم - قلت وغالب ما اورده الفريابي في تفسيره عنه وما اورده فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما او غيره قليل جدا ومنهم سعيد

ابن جبیر قال سفیان الثوری خذوا التفسیر عن اربعة عن سعید بن الجبیر ومجاهد وعکرمة والضحاک وقال قتادة کان اعلم التابعین اربعة کان عطاء بن ابی رباحؒ اعلمهم بالمناسك وکان سعید بن جبیر اعلمهم بالتفسیر وکان عکرمة اعلمهم بالسیر وکان الحسن اعلمهم بالحلال والحرام۔ ومنهم عکرمة مولی ابن عباس رضی الله تعالیٰ عنهما

قال الشعبی ما بقی احد اعلم بکتاب الله من عکرمة واخرج ابن ابی حاتم عن سماك قال قال عکرمة کل شئی احدثکم فی القران فهو عن ابن عباس ومنهم الحسن البصری وعطاء ابن ابی رباحؒ وعطاء ابن ابی سلمة ومحمد ابن کعب القرظی وابو العالیة والضحاك بن مزاحم وعطیة العوفی وقتادة وزید بن اسلم ومرة الهمدانی وابو مالك ویلیهم الربیع بن انس وعبد الرحمٰن بن زید بن اسلم فی آخرین۔

فهؤلاء قدماء المفسرین وغالب اقوالهم تلقوها عن الصحابةؓ ثم بعد هذه الطبقة الفت تفاسیر تجمع اقوال الصحابة والتابعین کتفسیر سفیان بن عیینة ووکیع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ویزید بن هارون وعبد الرزاق وآدم بن ابی ایاس واسحاق بن راهویه وروح بن عبادة وعبد بن حمید وسُنید وابی بکر بن ابی شیبة وآخرین وبعدهم ابن جریر الطبری وکتابه اجل التفاسیر واعظمها ثم ابن ابی حاتم وابن ماجة والحاکم وابن مردویه وابو الشیخ ابن حیان وابن المنذر فی آخرین وکلها مستندة الی الصحابة والتابعین واتباعهم ولیس فیها غیر ذلك الا ابن جریر رضی الله عنه فانه یتعرض لتوجیه الاقوال وترجیح بعضها علی بعض والاعراب والاستنباط فهو یفوقها بذلك۔

ثم الف فی التفسیر خلائق فاختصروا الاسانید ونقلوا الاقوال بترا فدخل من هنا الدخیل والتبس الصحیح بالعلیل ثم صار کل من یسنح له قول یورده ومن یخطر بباله شئی یعتمده ثم ینقل ذلك عنه من یجئ بعده ظانا ان له اصلاً غیر ملتفت الی تحریر ما ورد عن السلف الصالح ومن یرجع الیهم فی التفسیر ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا فی علوم فکان کل منهم یقتصر فی تفسیره علی الفن الذی یغلب علیه فالنحوی تراه لیس له هم الا الاعراب وتکثیر الاوجه المحتملة فیه ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافیاته کالزجاج والواحدی وابی حیان والاخباری لیس له شغل الا القصص واستیفاؤها والاخبار عمن سلف سواء کان صحیحة او باطلة کالثعلبی والفقیه یکاد یسرد فیه الفقه من باب الطهارة الی امهات الاولاد وربما استطرد الی اقامة ادلة الفروع الفقهیة التی لا تعلق بها بالآیة والجواب عن ادلة المخالفین کالقرطبی وصاحب العلوم العقلیة خصوصا الامام فخر الدین قد ملأ تفسیره باقوال الحکماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شئی الی شئی حتی یقضی الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآیة ثم اعلم قال الزرکشی فی البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعین ان احدهم اذا قال نزل هذه الآیة فی کذا فانه یرید بذلك تتضمن هذا الحکم لا ان هذا کان السبب فی نزولها فهو من جنس الاستدلال علی الحکم بالآیة لا من جنس النقل لما وقع اه وقال ابن تیمیة قولهم نزلت الآیة فی کذا یراد به تارة انها سبب النزول ویراد به تارة ان ذلك داخل فی الآیة واعلم ایضا ان الاحادیث الاسرائیلیة التی تذکر فی التفاسیر فهی تذکر للاستشهاد لا للاعتضاد فانها علی ثلثة اقسام احدها ما علمنا صحته مما بایدینا مما یشهد له بالصدق والثانی ما علمنا کذبه مما عندنا مما یخالفه والثالث ما هو مسکوت عنه لا من هذا القبیل ولا من هذا القبیل فلا نؤمن به ولا نکذبه وغالب ذلك مما لا فائدة فیه تعود الی امر دینی مثل اسماء اصحاب الکهف ولون کلبهم وعددهم وعصا موسیٰ من ای الشجر کانت واسماء الطیور التی احیاها الله لابراهیم وتعیین البعض الذی ضرب به القتیل من البقرة الی غیر ذلك مما ابهمه الله تعالیٰ فی القران مما لا فائدة فی تعیینه تعود علی المکلفین فی دینهم ولا فی دنیاهم فتذکر وتشکر۔

الفائدة السادسة فی ترجمة المصنف وکتابه

فقال فی مفتاح السعادة هو الامام القاضی ناصر الدین ابو الخیر عبد الله بن عمر بن محمد بن علی الشیرازی البیضاوی من

قریة یقال لها البیضاء من عمل شیراز قال الاسنوی فی طبقات الشافعیة کان عالما بعلوم کثیرة صالحا خیرا صنف التصانیف المشهورة فی انواع العلوم منها مختصر الکشاف ۔

ومختصر الوسیط فی الفقه المسمی بالغایة والمنهاج فی اصول الفقه ۔ والطوالع فی علم الکلام وتولی قضاء القضاة باقلیمه وتوفی سنة احدی واربعین وست مائة وقال الصلاح الصفدی مات بتبریز سنة خمس وثمانین وقال القاضی تاج الدین السبکی فی الطبقات الکبری کان اماما مبرزا نظارا صالحا متعبدا زاهدا صنف الطوالع والمصباح فی اصول الدین وشرح المصابیح فی الحدیث وولی قضاء القضاة بشیراز ودخل تبریز وناظر بها وصادف دخوله الیها مجلس درس قد عقد بها عند الوزیر لبعض الفضلاء فجلس فی اخریات القوم بحیث لم یعلم به احد فذکر المدرس نکتة زعم ان احدا من الحاضرین لا یقدر علی جوابها وطلب من القوم حلها والجواب عنها فان لم یقدروا فالحل فقط فان لم یقدروا فاعادتها ۔

فلما انتهی من ذکرها شرع البیضاوی فی الجواب فقال لا اسمع حتی اعلم انك فهمتها فخیره بین اعادتها بلفظها او معناها فبهت المدرس فقال اعدها بلفظها فاعادها ثم حلها وبین ان فی ترتیبه ایاها خللا ۔ ثم اجاب عنها وقابلها فی الحال بمثلها ودعا المدرس الی حلها فتعذر علیه ذلك فاقامه الوزیر من مجلسه وادناه الی جانبه وسأله من انت فاخبره انه البیضاوی وانه جاء فی طلب القضاء بشیراز فاکرمه وخلع علیه فی یومه ورده وقضی حاجته وقال الصلاح الصفدی فی تاریخه قال لی الحافظ نجم الدین سعید الذهلی ۔

توفی القاضی ناصر الدین البیضاوی سنة خمس ثمانین وست مائة بتبریز ودفن بها وهو صاحب التصانیف المشهورة البدیعة منها المنهاج فی الاصول وشرحه ایضا وشرح مختصر ابن الحاجب فی الاصول وشرح الکافیة فی النحو لابن الحاجب وشرح المنتخب فی الاصول للامام فخر الدین وشرح المطالع فی المنطق (مفتاح السعادة ج ۱ ص ۴۷۸)

وقال النواب ابو فالیؒ فی کتابه المسمیٰ باکسیر فی اصول التفسیر بلسان الفارسی

انوار التنزیل واسرار التاویل در تفسیر تالیف قاضی ناصر الدین ابی سعید عبداللہ بن عمر بیضاوی شافعیؒ متوفی به تبریز سنه خمس وثمانین وست مائه است، وقیل سنه اثنتین بدل خمس، تاج الدین سبکیؒ در طبقات کبری گفته بیضاوی چون از قضائے شیراز مصروف ومعزول شد بسوئے تبریز آمد و بمجلس درس بعض فضلاء رسیده در پایان قوم نشست بوجهی که هیچ یکے او را ندانست مدرس نکته بیان کرد بگمان آنکه احدی از حاضرین بر جواب آن قدرت ندارد واز قوم حل آن اشکال خواست وگفت اگر قدرت دارید حل کنید واگر ندارید اعادهٔ آن نمائید، بیضاوی جواب گفتن آغاز کرد گفت تا ندانم که این نکته را فهم کردی جواب از تو نشنوم واو را در اعادهٔ آن بلفظها یا بمعناها مخیر گردانید بیضاویؒ بلفظها اعاده کرد وحل نمود بیان کرد که در ترتیب وے مر این نکته را خلل است بعده ازان جواب داد وفی الحال آن نکته را بمثل وے مقابله کرد ومدرس را بسوئے حل نکته خود بخواند، بروے حل آن دشوار شد، وزیر در آن مجلس حاضر بود بیضاوی را از جائے او برخیزانیده بخود نزدیک ساخت وپرسجوئی حال آغاز نهاد که تو کیستی ؟ واز کجائی. گفت من بیضاوی ام ودر طلب قضائے شیراز آمده ام وزیر اکرام او کرد وهمان روز خلعت بخشیده باز گردانید انتهی ـ

وبعضے گفته اند که مدت دراز در ملازمت او ماند واز شیخ محمد بن محمد کتحتانی سفارش خواست وے چون برحسب عادت خود پیش وزیر آمد گفت این مرد عالم فاضل است یا امر در سعیر اشتراک میخواهد یعنی از شما مقدار سجاده در نار می طلبد که مجلس حکم باشد بیضاوی ازین سخن او متاثر شده ترک منصب دنیویه کرد وتا آخر حیات ملازم شیخ ماند وتفسیر خود باشارت وے نوشت، وچون برد نزد قبر او مدفون شد و این تفسیر او کتابی عظیم الشان غنی عن البیان است، در وے از کشاف انچه متعلق باعراب ومعانی وبیان است تلخیص کرده واز تفسیر کبیر آنچه تعلق بحکمت وکلام داشت فرا گرفت واشتقاق وغوامض حقائق ولطائف اشارات از تفسیر راغب ملخص نموده وجوه معقوله وتصرفات مقبوله که نتیجه فکر خودش بود بدان ضم نموده زنگ شک از خاطر بزدود کما قال المنشی ؎

اولوا الالباب لم یأتوا	بکشف قناع ما یتلی
ولکن کان للقاضی	ید بیضاء لا تبلی

وچون متبحر بود در میدان فرسان کلام جولان نموده اظهار مهارت خود در علوم بحسب لیاقت مقام فرمود وجائے از وجوه محاسن اشاره وملح استعاره کشف قناع کرد وجائے پرده از رخ اسرار معقولات بدست وزبان حکمت وترجمان ومیزان ناطقه برداشته محل اشکال وتذلیل صعاب پرداخت و مباحث دقیقه را بوجهی آورده که از شبه مضله مامون ساخت ومناہج ادله ایضاح نمود وانچه از وجوه تفسیر ثانیا یا ثالثا یا رابعا بلفظ قیل نوشته آن ضعیف است بضعف مرجوح یا مردود وجهی که بدان منفرد شده وگمان بعضے آنست که آن دیگر از وجوه تفسیر به نسبت کقوله "وحمل الملائکة العرش وحفیفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبیرهم له" ومانند آن پس این گمان کسی است که شاید فهم او از تصور مبانیش کوتاهی کرده وعلم او باحاطهٔ ما فیه نرسیده ومعترض بر کلام وے بمثل این گمان همچو دام گستر عنقا است وقاصد شکار نسر سما زیرا که وے مالک زمام علوم دینیه وفنون یقینیه بر مذهب اهل سنت وجماعت است وبفضل مطلق وے اعتراف کرده اند وقصب السبق را بوے سلم دارند وتفسیرش معتوی فنون علم دشوار گذار وانواع قواعد مختلف الطرائق است وهر که در یکے از فنون باز میشود بسیار است که از فنون دیگر باز می ماند ورسیدن بمرام وے کار کسے است که بعین فکر دران نظر کرده وچشم از هوائے نفس خود پوشیده ونفس خود را بندهٔ طاعت مولای خود گردانیده تا آنکه غلط وزلل سلامت مانده وبرد وسفسطه وجدل قدرت یافته، واما اکثر احادیث که وے در اواخر سور ایراد کرده دران از وے تسامح روا داده پس سببش آنست که آئینهٔ دل او از غایت صفا وتعرض بنفحات خدا از اسباب تجریح وتعدیل اعراض نموده ومائل بسوئے ترغیب وتاویل گردیده ومیداند که صاحب آن احادیث تفوه بزدر وتدلی بغرور کرده است واین کتاب را از نزد او تعالیٰ حسن قبول نزد جمهور افاضل وفحول روزی شده تا آنکه بر درس وتحشیهٔ او عکوف کرده اند بعضے بر بعض سور وے تعلیق نموده اند وبعضے تحشیهٔ تام فرموده وبعضے بر بعض مواضع وے حاشیه نوشته. انتهی ما فی کشف الظنون.

تحریر سطور گوید انچه ملا کاتب چلپی درین جا مبالغه در مدح بیضاوی وغلو در ثنائے تفسیر وے کرده از قبیل حبک الشئ یعمی ویصم است والا خود از تحریر وے ظاهر است که بیضاوی باوجود علم بوضع احادیث فضائل سور آنرا برائے ترغیب آورده حال آنکه روایت موضوع باتفاق اهل علم حرام است ووعیدی فوق حدیث صحیح من کذب علی متعمدا فلیتبوأ مقعده من النار نباشد، وتوغل بیضاوی در فلسفه واقتدائی او باهل کلام وحکمت در صرف نصوص از ظواهر وتاویل آن بمذاق معقول چیزے است که موافق ومخالف بدان یکزبان است احادیث صحیحه مرفوعه را که مفسر یا مبین آیات بینات است بتشکیک خام

معقولیان وتاویلات واہیات کلامیان بزعم فاسد ورأی کاسد خود سست میگرداند وطرفداری حکماء وآرائی یونانیان در مقابلۂ نصوص میکند اگر راست پرسی حامی وموسوسات عقلیہ وموہن موسسات نقلیہ است وتفسیر قرآن برای کردہ نہ بسمع ونقل الا ماشاء اللہ اظہار فضیلت وقابلیت بتحریر تفسیری یا تالیف کتابی در علمی از علوم چیزی دیگر است وتبیین مقاصد وتنزیل وکشف معانی قرآن کریم بروجہ مراد ومرضی خدا ورسول وتکلیف عباد بداں چیزے دیگر است۔

فرقان حمید برائے ہدایت گمراہان وبصارت کوراں نازل شدہ نہ برائے تمرین برائے عقل ورائے فضیلت منشان شتان بینہما۔

دل فقیر از جرأت این مرد بیضاوی در تصریف منطوق ظواہر نظم قرآن از معانی ومدلولات آن بتاویلات رکیکۂ معقولیان ومقاولات باردۂ کلامیان در قلق است۔

شیخ عبدالحق محدث دہلویؒ نیز از وے در مدارج النبوۃ وترجمۂ مشکوٰۃ نالان است وقائل الامان برادر ما اگر خواہی کہ تفسیر قرآن بہ بینی ومفہوم ایمان بدانی وراہ راست را سلوک کنی بیا وتفسیر فتح القدیر شوکانی قاضی القضاۃ صنعانی یمن را ببین ودست بدامن علوم وفوائد وے بزن۔ واگر این تفسیر بنابر عزت وجود وقلت منقود میسر نشود در تفسیر فتح البیان فی مقاصد القرآن "بعین بصیرت نظر کن ودریاب کہ تفسیر کتاب چنین میباشد وتفسیر خطاب رب الارباب چنین می شاید" وباللہ التوفیق وبیدہ ازمۃ التحقیق،

آمدیم برآنکہ بیضاوی حواشی وتعالیق بسیار دارد ومنجملہ حواشی تامہ اوست حاشیہ محی الدین محمد بن شیخ مصلح الدین مصطفیٰ قوجوی متوفی ۹۵۱ھ واین حاشیۂ اعظم الفائدہ واکثر النفع واسہل العبارت است او بر سبیل ایضاح وبیان برائے مبتدی در ہشت مجلد نوشتہ بود وبعدہ دران نوعی تصرف بکار بردہ استیناف وزیادت کرد واین ہردو نسخہ انتشار یافت ودست کاتبان بداں تلاعب کرد تا آنکہ نزدیک شد بعدم فرق میان ہردو منتخب آن از بعض فضلا است وشک نیست کہ این حاشیہ اعز حواشی واکثر الاعتبار والقیمۃ است بوجہ زہد وصلاح مؤلف وے۔

وحاشیۂ مصلح الدین مصطفیٰ بن ابراہیم مشہور بابن التمجید معلم سلطان محمد خان فاتح واین نیز مفید وجامع است در سہ مجلد از حواشی کشاف تلخیص نمودہ۔ وحاشیۂ قاضی زکریا بن محمد انصاری مصری متوفی ۹۱۰ھ واین در یک مجلد است نامش فتح الجلیل ببیان خفی انوار التنزیل نہادہ اولہا الحمد للہ الذی انزل علی عبدہ الکتاب ودروی بر احادیث موضوعہ کہ در اواخر سور بیضاوی است تنبیہ کردہ۔ وحاشیہ شیخ جلال الدین عبدالرحمن بن ابی بکر السیوطی متوفی ۹۱۱ھ واین در یک مجلد است ونامش نواہد الابکار وشوارد الافکار نہادہ وحاشیۂ ابوالفضل قرشی صدیقی خطیب مشہور بگازرونی متوفی در حدود ۹۴۰ھ واین حاشیہ لطیف است در یک مجلد در وے دقائق وحقائق لاتحصی آوردہ اولہا، الحمد للہ الذی انزل آیات بینات محکمۃ۔ وحاشیۂ شمس الدین محمد بن یوسف کرمانی متوفی ۷۸۶ھ مجلد اولہا الحمد للہ الذی وفقنا للخوض وحاشیۂ محمد بن جمال الدین بن رمضان شروانی در دو مجلد اولہا قال الفقیر بعد حمد اللہ العلیم العلام۔ وحاشیہ صبغۃ اللہ واین کبریٰ وصغریٰ است اینہا بیجدہ حاشیہ جمع نمودہ وحاشیۂ جمال الدین اسحاق قرامانی متوفی ۹۳۳ھ واین حاشیہ مفیدہ جامعہ است وحاشیۂ فاضل مشہور بروشنی ایدینی وحاشیۂ شیخ محمود بن حسین افضلی حاذقی مشہور بصادقی گیلانی متوفی در حدود ۹۷۰ھ واین حاشیہ از سورۂ اعراف تا آخر قرآن است نامش ہدایۃ الرواۃ الی الفاروق المدادی للمعجز عن تفسیر البیضاوی نہادہ واز تحریر او در ۹۵۳ھ فارغ گشتہ و حاشیۂ بابا نعمت اللہ بن محمد نخجوانی متوفی در حدود ۹۰۰ھ وحاشیہ مصطفیٰ بن شعبان سروری متوفی در ۹۶۹ھ واین کبریٰ وصغریٰ است اول کبریٰ الحمد للہ الذی جعلنی کشاف القرآن عاشق در ذیل الشقائق نوشتہ انہ کان یکتب کل ما یخطر بالبال فی بادی النظر والمطالعۃ ولا ینظر الیہ بعد ذلک انتہیٰ۔

وحاشیہ ملا عوض متوفی در ۹۹۴ھ واین قریب بسی مجلد است و حاشیہ شیخ ابوبکر بن احمد بن صائغ حنبلی متوفی ۷۱۴ھ ونامش الحسام الماضی فی ایضاح غریب القاضی نہادہ ودر وے غریب بیضاوی را شرح کردہ وفوائد بسیار بدان ضم نمودہ۔

واما حواشی وتعلیقات غیر تامہ او پس آن نیز بسیار است از اں جملہ است حاشیۂ محمد بن فرامرز مشہور بملا خسرو متوفی در ۸۸۵ھ واین از احسن تعلیقات وارجح آنہا است تا قولہ تع سیقول السفہاء وذیل وی تا تمام سورۂ بقرہ تالیف محمد بن عبدالملک بغدادی حنفی است متوفی بدمشق در ۱۰۱۶ھ اولہا الحمد للہ ہادی المتقین۔ وحاشیۂ نورالدین حمزۂ قرامانی متوفی در ۸۷۱ھ واین صرف بر زہراوین است موسوم بتقشیر التفسیر۔

وحاشیۂ عصام الدین ابراہیم بن محمد بن عرب شاہ اسفرائینی متوفی در ۹۴۳ھ واین مشحون است بتصرفات لائقہ وتحقیقات فائقہ از اول قرآن تا آخر اعراف واز اول سورۂ نبأ تا آخر قرآن وآنرا بخدمت سلطان سلیمان خان ہدیہ کرد اولہا الحمد للہ الذی عم بارفاد ارشاد الفرقان کل لسان وحاشیہ سعد اللہ بن عیسیٰ مشہور بسعدی آفندی متوفی در ۹۴۵ھ واین از اول سورۂ ہود تا آخر قرآن است وآنکہ بر اوائل اوست جمع پیر محمد ولد اوست کہ از

ہوامش فرا گرفتہ ملحق بوے ساخت ودر آن تحقیقات لطیفہ مباحث شریفہ است کہ از حواشی کشاف اخذ کردہ از نزد خود تصرفات مسلمہ بدان منضم ساخت واعتماد مدرسین بر آن ورجوع ایشان نزد بحث بسوئے آن ومذکرۂ وے واقع وظاہر است۔ وبرین حاشیہ رسائل بسیار تعلیق کردہ اند عبد اللہ کردی بر آن حاشیہ نوشتہ از سورۂ ہود تا سورۂ نبأ وحاشیہ استاد سنان الدین یوسف بن حسام الدین متوفی در سنہ ۹۸۶ھ واین نیز حاشیہ مقبول است از اول انعام تا آخر کہف وبر سورۂ ملک ومدثر وقمر تعلیقہ دارد ونزد سلطان سلیم خان ثانی ہدیۂ فرستادہ بود۔ وحاشیہ محمد بن عبد الوہاب مشہور بعبد الکریم زادہ متوفی در سنہ ۹۷۵ھ واین از اول قرآن تا آخر سورۂ طٰہٰ است ومنتشر نشدہ وحاشیہ شیخ شہاب الدین خفاجیؒ در ہشت مجلد است ودر مصر طبع شدہ ومحرر سطور از آں استفادہ نمودہ وذکر وے در کشف الظنون نیست۔

ومنجملہ تعلیقات است تعلیقۂ سنان الدین یوسف بر دعی شہیر بعجم سنان محشی شرح فرائض واین را تا قولہ سبحانہ وتعالیٰ وما کادوا یفعلون، در حجم برابر خسرویہ است در وے باستاد ملا حمزہ باستاد اوسط از ملا خسرو باستاد خیر تعبیر میکند اولہا الحمد للہ الذی نور قلوبنا الخ۔

وتعلیقۂ مصطفےٰ ابن محمد شہیر ببستان آفندی متوفی در سنہ ۹۷۷ھ واین خاص بر سورۂ انعام است وتعلیق محمد بن مصطفےٰ ابن الحاج حسن متوفی سنہ ۹۱۱ھ واین نیز بر سورۂ انعام است وتعلیق مصلح الدین محمد لاری متوفی در سنہ ۹۷۷ھ واین آخر زہراوین است ودر وے مباحث دقیقہ آوردہ۔ وتعلیق نصر اللہ رومی وتعلیق عرس الدین حلبی طبیب، وتعلیق ملا حسین خلخالی متوفی سنہ ۱۰۱۴ھ از سورۂ یٰسین تا آخر قرآن اولہا الحمد للہ الذی تولہ العرفاء فی کبریاء ذاتہ، وتعلیق شیخ محی الدین محمد اسکلیبی متوفی در سنہ ۹۲۲ھ وتعلیق محی الدین محمد بن قاسم مشہور باخوین متوفی در سنہ ۹۰۴ھ واین بر زہراوین است وتعلیق سید احمد بن عبد اللہ قریمی متوفی در سنہ ۸۵۰ھ واین قریب بتمام است، وتعلیق محمد بن کمال الدین تاشکندی بر سورۂ انعام وآنرا بخدمت سلطان سلیم خان ہدیہ کردہ بود وتعلیق شیخ الاسلام زکریا بن بیرام انقروی متوفی در سنہ ۱۰۰۱ھ واین بر سورۂ اعراف است۔ وتعلیق محمد بن عبد الغنی متوفی در سنہ ۱۰۳۶ھ تا نصف بقرہ در پنجاہ جزو، وتعلیق محمد امین مشہور بابن صدر الدین شروانی متوفی در سنہ ۱۰۳۶ھ واین تا قولہ تعالیٰ الم ذٰلک الکتاب است عبارت بیضاوی را بتمامہ آوردہ بدایت بابتدائی صفدی در شرح لامیۃ العجم کردہ وہو قولہ الحمد للہ الذی شرح صدر من تأدب وتعلیق ہدایۃ اللہ علائی متوفی در سنہ ۱۰۳۹ھ وتعلیق محمد شرانشی واین بر جزو نبا است وتعلیق محمد امین شہیر بامیر بادشاہ بخاری حسینی نزیل مکہ مکرمہ متوفی در سنہ واین تا در سورۂ انعام است، وتعلیق محمد بن موسیٰ البستوی متوفی در سنہ ۱۰۴۶ھ واین تا آخر سورۂ انعام است بر طریق ایجاز بلکہ بر سبیل تعمیہ والغاز اولہا الحمد للہ الذی فضل بفضلہ العالمین علی الجاہلین۔ وتعلیق علائی ابن محبی شیرازی شریف واین بر زہراوین است اولہا الحمد للہ الذی انزل علی عبدہ الکتاب ونامش مصابح التعدیل فی کشف انوار التنزیل نہادہ ودر ماہ رجب سنہ ۹۴۵ھ از وے فارغ گردیدہ وتعلیق احمد بن روح اللہ انصاری متوفی در سنہ ۱۰۰۹ھ واین تا آخر اعراف است، وتعلیق محمد بن ابراہیم ابن حنبلیؒ حلبی متوفی در سنہ ۹۷۱ھ وشیخ امام محمد بن یوسف شامی مختصری نوشتہ کہ نامش "الاتحاف بتمییز ما تبع فیہ البیضاوی صاحب الکشاف" است اولہ الحمد للہ الہادی للصواب الخ وتخریج احادیث وی از شیخ عبد الرؤف مناوی است اولہ اللہ احمد ان جعلنی من خدام اہل الکتاب ونامش الفتح السماوی بتخریج احادیث البیضاوی نہادہ وتعلیق کمال الدین محمد بن محمد ابن ابی شریف قدسی متوفی در سنہ ۹۰۳ھ وتعلیق شیخ قاسم بن قطلوبغا حنفی متوفی در سنہ ۸۷۹ھ تا آخر قولہ سبحانہ وتعالیٰ فہم لا یرجعون، نوشتہ وتعلیق سید شریف علی بن محمد جرجانی متوفی در سنہ ۸۱۶ھ ذکرہ السخاوی نقلا عن سبطہ وتعلیق شیخ رضی الدین محمد بن یوسف مشہور بابن ابی اللطف قدسی متوفی سنہ ۱۰۲۸ھ واین تعلیق مع کشاف وتفسیر ابو السعود است در مجلدے ضخیم اولہ الحمد للہ الذی انزل علی عبدہ الکتاب واین را بزمانہ درس خود نزد صخرہ تا آخر انعام املا کرد وتبییض نزد اسعد مفتی فرستاد ومختصر تفسیر بیضاوی تالیف محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن معروف بامام الکاملیۃ شافعی قاہری متوفی در سنہ ۸۷۴ھ است انتہی ما فی کشف الظنون وبر بیضاوے حاشیہ است از شیخ وجیہ الدین علوی گجراتی شاگرد ملا عماد متوفی سنہ ثمان وتسعین وتسع مائۃ قبرش در احمد آباد است آیۂ کریمہ لہم جنات الفردوس نزلا تاریخ وفات اوست از فضلائے ہند بود صاحب تصانیف کثیرہ ترجمۂ وے در مآثر الکرام مرقوم است وبر وے حاشیہ ایست از ملا عبد الحکیم سیالکوٹی المتوفی سنہ سبع وستین والف سیالکوٹ از توابع لاہور است تلمیذ کمال الدین کشمیری است، در عہد شاہجہاں بادشاہ برعایت نقود نامعدود مخصوص گشت وچند قریہ برسم سیورغال داشت وبر وے حاشیہ ایست از حافظ امان اللہ بن نور اللہ بن حسین بنارسی المتوفی سنہ ۱۱۳۳ھ ثلاث وثلثین ومائۃ والف ہذا خلاصۃ الکلام فی ہذا المرام واللہ اعلم بحقیقۃ الکلام۔

مرتبہ اشفاق الرحمٰن الکاندھلوی موطنا ثم السندی ہجرۃ دار العلوم اشرف آباد من مضافات حیدر آباد۔

بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ

الحمد[1] لله الذی نزّل[2] الفرقان علی عبده[3] لیکون[4] للعالمین نذیرا[5] فتحدّی[6] باقصر[7] سورة من سوره مصاقع[8]

۱ قوله الحمد الخ اختار هذه الجملة اتباعا بخیر الکلام واقتداء بحدیث سید الانام علیه ازکی التحیة والسلام واللام فیه للاستغراق علی ما یقتضیه المقام والحمد هو الثناء علی الجمیل الاختیاری من نعمة او غیرها والله علم للذات الواجب الوجود المستجمع بجمیع صفات الکمال فجمیع المحامد له سبحانه ولا یحمد غیره الا باعطائه ما یحمد علیه واذا انحصر المحامد فی الله فلا اله الا الله ١٢ افتا مل

۲ قوله نزل الخ واذا کان الله موجودا بذاته والاناسی لکونهم من الممکنات موجودین بایجاده فیکونون عبیدا له سبحانه وتعالی وعلی العبید اطاعة المولی ومن لم یدر ما یرضی الله عنه وما یسخط علیه لم یکن لله مطیع وانا مع ظهورنا لم یدر غیرنا مرادنا الا باظهارنا فکیف بمرادات الله اللطیف الخبیر فاذا لم یظهر مراده لم ندر ما اراده فلذلک انزل الله الاحکام والکتاب علی من اصطفاه من عباده باعطاء الحکمة وفصل الخطاب لیکون للعالمین نذیرا وخصهم من بین العباد بهذه الفضیلة وامر الناس ان یبتغوا الی الله الوسیلة واظهر بعدم لیاقة غیرهم بقوله تعالی الله اعلم حیث یجعل رسالته فاذا عرفت هذا عرفت ما فی هذه العبارة من حسن الرعایة وفیها اشارة الی کون محمد صلی الله علیه وسلم رسول الله فتمت کلمة التوحید فی هذه العبارة قال الخفاجی ولا یرد ههنا السوال الوارد علی النظم فی سورة الفرقان بان الموصول یقتضی سبق العلم بالصلة لیتعرف بها وهذا لیس کذلک فیجاب بانه نزل منزلة المعلوم لسطوع برهانه ونحوه لانه علم بعد ذلک قطعا عن زمان التصنیف وقال المصنف التنزیل نقل الشیء من اعلی الی اسفل وهو انما یلحق المعانی بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها فیکون نسبة الله التنزیل الی الفرقان علی حقیقة انتهی ١٢ عبد

۳ قوله علی عبده الخ موافقة للنظم القرآنی ولانه اشرف الاوصاف لاقتضائه التمحیص لجانب الحق بخلاف النبوة والرسالة ولذا قال تعالی سبحان الذی اسری بعبده وقال الشاعر لا تدعنی الا بیا عبدها فانه اشرف اسمائی واضافته الی الله للتشریف ١٢ احقر

۴ قوله لیکون الخ ای العبد او الفرقان کما صرح به المصنف فی سورة الفرقان والاسناد علی الاول حقیقی کما یدل علیه قوله تعالی لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وغیر ذلک وعلی الثانی مجازی والمجاز وان کان فی مقابلة الحقیقة ضعیفا الا ان اقتضاء المقام بیان صفات الفرقان یرجح ارجاع الضمیر الیه ویخرجه عن الضعف واما ارجاعه الی الله تعالی فلیس بصحیح لان اسماء الله تعالی توقیفیة ولم یرد فی الشرع اطلاق النذیر علیه واللام لیکون تعلیلیة وهو ظن علی رأی من جوز تعلیل افعاله تعالی ومن منعه یقول لما ثمرات وحکم نزلت منزلة العلل او هی لام العاقبة ١٢ ملخص

۵ قوله نذیرا الخ النذیر اما مصدر کالنکیر وصف به للمبالغة او بمعنی المنذر واکتفی علی الانذار لعمومه ولذلک قیل ما من احد الا وفیه ما لا ینبغی ولکونه ادخل فی التکمیل فان الانسان فی دفع المضار اسعی منه فی جلب المنافع ولذا امر به علیه الصلوة والسلام اولا بقوله قم فانذر وقوله وانذر عشیرتک الاقربین والاوجه ان یقال اقتصر علیه لیوافق قوله فتحدی الخ اذ المعارضة انما صدرت من الکفرة واللائق بهم الانذار لا التبشیر ١٢ ملخص

۶ قوله فتحدی ای نازع واستطلب الجملة ان عطف علی الصلة فضمیر الفاعل اما راجع الی الله تعالی او الی العبد وج لما کانت الفاء تجعل الجملتین کالواحدة اکتفی بالضمیر الواقع فی احدهما کما فی الذی یطیر فیغضب عمرو الذباب ١٢

۷ قوله باقصر الخ وکون المتحدی باقصر سورة یوخذ من التنوین فی قوله تعالی فاتوا بسورة من مثله وقوله من سوره احتراز عن سور غیره من الکتب السماویة فان فیها سورا ایضا کما صرح به ١٢ خفاجی

۸ قوله مصاقع الخطباء المصقع کمنبر البلیغ او العالی الصوت او من لا یرتج علیه فی کلامه ولا یتتعتع والخطیب البلیغ فعلی الاول یکون مصاقع الخطباء من قبیل اضافة اللیث الی الاسد فالاعتماد علی المعنیین الاخیرین والعرب العرباء ای العرب الخالص والترکیب من قبیل اللیل اللیل ١٢ عصام

وخبايا القدس والجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد[1] لهم قواعد الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات وألماعها[2]
(بيان للقواعد ١٢ — صفات جمالی ١٢ — صفات جلالی ١٢ — المراد بها العلل الموضوعة لافادة الاحكام ١٢)

ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن[3] كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد و
(ای ما یستقذر ١٢)

سعيد ومن لم يرفع إليه رأسه وأطفأ[4] نبراسه يعش ذميما وسيصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فائض الجود و
(ای لم یلتفت ١٢ — ای مذموما ١٢)

يا غاية كل مقصود صل[5] عليه صلوة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من أعانه وقرر تبيانه تقريرا وأفض[6]
(تساوی ١٢ — بالفتح ای نفعه ١٢ — ای مشقته ١٢ — ای ساعده قولا وفعلا ١٢ — ای بیانه ١٢ — من الافاضة ١٢)

علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا وبعد فإن[7] أعظم العلوم مقدارا
(البركة الزيادة والنماء ١٢)

---

١ قوله
ومهد لهم الخ ہیئ واعد والقاعدة ہی المسائل والقضايا الكلية والاساس والاحكام جمع حكم قيل ہو النسبة التامة او خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين ولا يبعد ان يراد به ہہنا ماثبت بالخطاب من الوجوب والحرمة ونحوہا والاوضاع جمع وضع والمراد به خطاب الوضع اے بيان اسباب الاحكام وشروطها ونحوہا والنص ماكان معناه صريحا غير محتمل لمعنے آخر والالماع جمع لمع وہو لمعان النور وليس جمع لامع كما قيل والتطهير ازالة الرجس والمراد ازالة الاقذار الحسية والمعنوية لتكفيل الشريعة بالطہارتين ١٢ ملخص ٢ قوله والماعها جمع لمع كضوء واضواء لفظا ومعنے بيان للاوضاع فان العلل تستفاد من دلالات النص واشاراتها الواضحة ١٢ عب ٣ قوله فمن كان له الخ الفاء فصيحة اى اذا تم امر الدعوة الى الحق بالقرآن بحيث لم يبق بعد ذلك للخلق حجة فمن كان له قلب يتفكر فے حقائقه ويتدبر دقائقه ويستخرج الاحكام من نصوصه والماعه والقے السمع اى اصغے لاستماعه وہو حاضر بذہنه او شاہد بصدقه فهو حميد اے محمود فے الدنيا سعيد فے الاخرة ومن لم يرفع راسه كناية عن عدم الالتفات اليه لعناده وجہله يعش ذميما اى مذموما فى الدنيا ماكان حيا والمراد بكونه فے عيشه مذمومة انها مستحقة للذم او ہے كذلك عند الله وعند المومنين لقوله تعالے و يحسبون انما نمدہم من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ١٢ ملخص ٤ قوله اطفأ نبراسه بكسر النون اے مصباحه واراد به نور الفطرة فان كل مولود يولد على فطرة الاسلام والمراد بالاطفاء الاعراض عن آيات الله الدالة على التوحيد والنبوة ١٢ سيصلى مرفوع مع عطفه على المجزوم اقتباسا من الآية واخراجا عن الجواب اے الوعيد ليدل علے انه يحصل ذلك البتة بخلاف الذى قبله فانه قد يطيب عيشه استدراجا ١٢ ملخص قوله فيا واجب الوجود الخ لما كان ماسبق الى ہنا يدل على ان كلام المعجز الذى بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدى به وكيت وكيت الى ان صار كانه مشاہد لذلك فى حضرة قدسه ووقف بين يديه مناجيا له فلذا التفت بعد الغيبة ووجوب الوجود كون ذاته مقتضية لوجوده والفيض الشيوع والكثرة وعند الحكماء فعل فاعل يفعل وانما لا لعوض ولا لغرض والجود افادة ماينبغى لمن ينبغى لا لعوض لان من فعل لعوض ينا له فهو فقير او متحير وفائض الجود وصف بحال المتعلق كواجب الوجود اے فائض وجوده وواجب وجوده ويا غاية كل مقصود فان كل مطلوب يطلبه كل طالب لابدان ينتهى اليك فانك المفيض للخير لا سواك ١٢ حف ٥ قوله صل عليه الخ اى صل عليه صلوة تساوى النفع الذى حصل بسببه وتكون جزاء لتعبه فے تبليغ الاحكام واظهار شرائع الاسلام وعلى من اعانه الخ دعاء لجميع المهاجرين والانصار والتابعين بطريقته اے دار القرار ١٢ ملخص ٦ قوله وافض الخ واصل الفيض سيلان الماء من جوانب ماہو فيه لزيادة والمراد كثرة المنافع او من فاض الخير اذا شاع قوله واسلك الخ اى ادخلنا فے الطريق الذے اوصلتهم الى اكرامك لهم بنيل المراتب العلية عندك والسلك بالفتح الادخال ١٢ ملخص ٧ قوله فان اعظم الخ الفاء لاجراء الظرف مجرے الشرط كما فى قوله تعالے واذ لم يهتدوا به فسيقولون كما فے الرضے والمقدار والقدر بمعنے والمراد بها المنزلة والشرف الرتبى والمراد بالعلوم علوم الدينية فقط او كلها فلاشك فے كونه اعظمها فان موضوعه كلام الله الذى ہو معدن الحكم ولاشك فے انه اشرف الموضوعات وغاية الاعتصام بالعروة الوثقے التے لا انفصام لها والوصول الے سعادة الدارين وشدة الاحتياج اليه ظاہرة لتوقف الادلة والاعمال والاحكام عليه فان قلت موضوع علم الكلام ذات الله وصفاته وہے اشرف من كل شئے فيكون علم الكلام اشرف منه قلت لانسلم ان موضوعه ذات الله وصفاته بل المتقدمون على انه المعلوم وان سلمناه فنقول كلام الله مشتمل على التوحيد والعقائد الحقة لانه تبيان لكل شئے فيندرج فى موضوعه موضوع الكلام وزيادة الخير خير ١٢ ملخص

وادفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع وأساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها ولطالما أحدث نفسي أن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائقة استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين وأماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية إلى الأئمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما أردته والإتيان بما قصدته ناويا أن أسميه بعد أن أتممه بأنوار التنزيل وأسرار التأويل فها أنا الآن أشرع وبحسن توفيقه أقول وهو الموفق لكل خير والمعطي لكل سؤل سورة فاتحة الكتاب تسمى أم القرآن لأنها مفتتحه ومبدأه فكأنها أصله ومنشأه ولذلك تسمى أساسا أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله عز وجل

ـه ١ قوله مبنى قواعد الشرع هذا مشعر بان هذا العلم ماخذ لاصول الشرائع ومقدم عليه وسائر العلوم بعده وقوله لا يليق لتعاطيه مشير الى توقفه على تلك العلوم والتوفيق ان استخراج سائر العلوم منه بالنسبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقفه عليها بالنسبة الينا ويمكن التوفيق بان المراد بالتكلم التكلم على سبيل الافادة والتعليم وهو ينبغي ان يكون كاملا ولا شك ان ذلك لا يكمل الا بكمال العلوم الدينية وان كان حاصلا بعلم التفسير ١٢

ـه ٢ قوله ولطالما قال التفتازاني ما فيه وفي قلما مصدرية والمصدر فاعل وقيل كافة للفعل عن طلب الفاعل ولذا يكتب متصلة ويجوز الفصل والمعنى على الاول ولطال تحديثي لنفسي ١٢ ـه ٣ قوله الائمة الخ هم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وثامنهم يعقوب الحضرمي والشاذ ما وراء السبعة ١٢ اخف ـه ٤ قوله ما صمم به عزمي الخ صمم على البناء للفاعل بمعنى مضى ونفذ اي صار ماضيا لا فتور فيه ١٢

ـه ٥ قوله لكل سؤل آه بغير الهمزة لرعاية السجع قال في الصحاح السؤل ما يسأله الانسان وقرئ اوتيت سؤلك يا موسى بالهمزة وبغير الهمزة ١٢ اعب ـه ٦ قوله سورة الخ السورة هي طائفة من القرآن تشتمل على آيات ذي فاتحة وخاتمة اقلها ثلاث آيات واوها ان كانت اصلية فاما ان تسمى بسور المدينة وهو حائطها لاحاطتها بآياتها واما ان تسمى بالسورة التي هي الرتبة الرفيعة شانها وجلالتها في الدين وان كانت منقلبة من همزة من السور وهو البقية فلانها بعض القرآن وبقية كل شيء بعضه ١٢ ملخص ـه ٧ قوله ام القرآن الخ قال الخليل كل شيء ضم اليه شيء مما يليه يسمى اما ١٢ ـه ٨ قوله مفتتحه الخ وهو اسم مفعول او اسم مكان او مصدر ميمي والفتح نقيض اغلقه والمفتتح لغة شائعة فصيحة واما المختتم فغير فصيحة ولا تكاد توجد عند لغوي البتة لما كانت افتتاحه وابتدائه بها في كتابة المصحف او في التلاوة او في الصلاة او في النزول على انها اول سورة نزلت جعلت اما واصلا ١٢ ملخص من خف ـه ٩ قوله او لانها الخ يريد ان القرآن لكون المقصود منه معرفة المبدأ والمعاد وما ينتظم به المعاش مع طوله وكثرة سوره وآياته يرجع الى ثلاثة ابعاض بعضه وبعضه امر ونهي وبعضه وعد ووعيد واما القصص والامثال فمن مكملاتها ومتماتها وفاتحة الكتاب مشتملة على الابعاض الثلاثة اجمالا فان قوله الحمد لله ذكر لجميع الاثنينية اجمالا وقوله اياك نعبد ذكر لجميع الاوامر والنواهي اذ لا معنى لعبادة العبد الا امتثال اوامره ونواهيه وقوله انعمت عليهم الخ ذكر لوعده ووعيده فانهما آثار لانعامه وغضبه وهذه السورة الكريمة لكونها مشتملة على تلك الابعاض اجمالا وصيرورتها مفصلة في سائر السور تشبه الام التي يندرج فيها الولد بلا ظهور تام ويظهر عند الانفصال ١٢ حاشيه ـه ع قوله والتفسير يطلق على بيان معنى كلام الله رواية يقابله التاويل وهو ما كان بطريق الدراية ويطلق على بيان معناه مطلقا على ما ذكره يتوقف عليه وهو المراد هنا ١٢ ملخص ـه ع قوله اقول الخ نزل منزلة اللازم فلا معمول له او معموله ما بعده على الحكاية ١٢ ملخص

والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو على جملة معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله صلى الله عليه وسلم هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق إلا أن منهم من عد التسمية آية دون أنعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة أو الانزال إن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي ولم ينص ابو حنيفة رحمه الله فيه بشئ فظن أنها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن الشيباني عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ماروى ابو هريرة رضي الله عنه

---

١ قوله او على جملة الخ الحكم جمع حكمة وهي لغة العلم الحق الحكم عن قبول الشبه والنظرية نسبة للنظر بمعنى الفكر والمراد ما لا تعلق له بالعمل من العقائد الحقة الشاملة لامر المعاد والنبوة وسائر الالهيات والاحكام العملية اي الفروعات التي يقصد منها العمل فالحكم النظرية مستفادة من اول السورة الى قوله يوم الدين والاحكام العملية من قوله اياك نعبد وسلوك الطريق من قوله اهدنا الصراط المستقيم والاطلاع الخ من قوله صراط الذين انعمت عليهم الخ لان فيه وعدا ووعيدا يدخل فيه الامثال والقصص المقصود بها الالفاظ بها ١٢ ملخص ٢ قوله لاشتمالها على الحمد فظم وكذا على الشكر لانه في مقابلة نعمة الربوبية والرحمة الشاملة وعلى الدعاء لوقوعه فيها وعلى تعليم المسئلة حيث اشير فيه الى انه ينبغي للسائل ان يعظم المسئول اولا ثم يسال حتى يجاب ١٢ ملخص ٣ قوله منهم من عكس الخ يعني الذين قالوا ان التسمية آية من الفاتحة قالوا ان صراط الذين انعمت الى قوله ولا الضالين آية تامة وهو مذهب الشافعي رح واما ابو حنيفة رح ومن يحذو حذوه فانهم لما اسقطوا التسمية من السورة لاجرم قالوا صراط الذين انعمت عليهم آية وقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية اخرى ١٢ اس ٤ قوله ليست من السورة الخ قال الكرخي لا اعرف هذه المسئلة بعينها لاصحابنا المتقدمين الا ان امرهم باخفائها يدل على انها ليست من السورة وقيل انه لما لم ينص فيها بشئ ظن او ابقاها على اصلها من العدم حتى يظهر الثبوت ١٢ اخف ٥ قوله ما بين الدفتين الخ فانقلت ما بين دفتي المصحف صور الالفاظ ونقوشها وكلام الله اما لفظي او نفسي فما وجه اطلاقه عليه قلت يطلق عليها مجازا لان الصور دلائل الفاظ القرآن ولشدة الامتزاج يقع لها قرآن انتهى ولما قال بذا محمد رح قيل له لم تسر بها فلم يجب اشارة الى انه امر تعبدي لا ينبغي الخوض فيه ١٢ ملخص ٥ قوله ما بين الدفتين كلام الله الخ اشارة الى ان ما اشتهر من مذهب الحنفية من انها ليست من القرآن ليست بمعتبرة ١٢ عص ٦ قوله لنا احاديث الخ اي لنا في اثبات المطلب وهو جزئيتها من الفاتحة وفي نفي مذهب المخالفين المذكورين وهو انها ليست من القرآن مجموع امور ثلثة الاحاديث لاثبات الجزئية والاجماع والوفاق المذكورين لنفي مذهب المخالفين ١٢ اخ

عه لا قائل بالاستحباب لانها فرض عند الشافعي وواجبة عند ابي حنيفة الا ان يراد بالوجوب الفريضة عند الشافعي وليس فيه بعد وبالاستحباب ما يقابل الفرض فيشمل الواجب عند ابي حنيفة وفيه بعد والاوجه ان المراد الوجوب في الكل عند الشافعي والركعتين الاوليين عند ابي حنيفة رح والاستحباب فيما عداها عنده ١٢ عص

عه ولا يبعد ان يقال سمي السبع المثاني لان مقاصدها قد تكررت فان الثناء قد تكرر في جملتي البسملة والحمدلة وتخصيص العبادة والاستعانة تكرر لان كلا منها يستلزم الآخر وطلب الابتداء الى الصراط المستقيم تكرر بقوله صراط الذين انعمت عليهم والاستعاذة عن الانحراف عن الصراط المستقيم تكرر بلفظ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ١٢ عص

أنه عليه الصلوة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة رضـ قرأ رسول صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعدّ[1] بسم الله الرحمن الرحيم آية ومن اجلهما[2] اختلف في أنها آية برأسها ام بما بعدها والاجماع[3] على أن ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروّ وكذلك يضمر[4] كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك[5] أولى من أن يضمر أبدأ لعدم[6] ما يطابقه وما يدل[7] عليه أو ابتدائي لزيادة إضمار فيه وتقديم المعمول هنا أوقع كما في قوله تع بِسْمِ اللهِ مَجْرٖيهَا وقوله تعالى اِيَّاكَ نَعْبُدُ لانه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم وأوفق[8] للوجود فان اسمه تع مقدم على القراءة كيف لا وقد[9] جعل آلة لها من

اى التسمية ١٢ — اى لفظا يناسب ما يجعل التسمية مبدأ له ١٢ — اى في ابتدائي من كثرة حروفه ذ تقدير متعلق الباء كائن ١٢ ق — هود ٤١ — اى الشرف ١٢ — اى في الوجود ١٢ — ومعناه على جميع الاشياء ١٢ عص

ـه١ قوله وعد بسم الله الخ لعله قرأه للتبرك لانه قد روى عن ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تع اقسمت الصلوة بيني وبين عبدى نصفين الى ان قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين ولم يذكر فيه بسم الله وعن انس قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف ابى بكر رضـ وخلف عمر رضـ فلم يجهر احد منهم ببسم الله الرحمن الرحيم واما كونها آية برأسها فلما روى الحاكم عن ابن عباس رضـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورتين حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم ١٢ ملخص ـه٢ قوله ومن اجلهما اى لتعارض الحديثين اختلف الشافعية اذ لا يمكن جمعهما ولا يجرى فيه النسخ فلم يبق الا سلوك طريق الترجيح فرجح كل فرقة باحد الحديثين ١٢ عص ـه٣ قوله والاجماع آه والوفاق آه هذان الدليلان يدلان على انها من القرآن لا على انها من الفاتحة اللهم الا ان يضم الى الدليل الاول في كل محل اثبت فيه أو الى الثاني عما ليس بقرآن في المحل والقيدان في حيز المنع ١٢ منه رح ـه٤ قوله يضمر كل الخ هذا تتميم للفائدة بوضع قاعدة مطردة كلية وفيها تسامح فان التسمية جعلت مبدأ للفعل الحقيقي كالقراءة والحلول والارتحال والمضمر الفعل النحوى الدال عليه فلا بد من تقدير في الكلام في آخره بان يقدر ما جعل التسمية مبدأ لمعناه اى معنى مصدره التضمنى او في اوله بان يقدر ما يجعل التسمية مبدأ وفيه ان ما جعل التسمية مبدأ له الفعل الحقيقي اى القراءة والمضمر فعل اصطلاحي وهو اقرأ والقول بان اقرأ لفظ القراءة كما اقتضاه تقديره هم غير متعارف بخلاف القول بان القراءة معنى افراد اللازم لتقديرنا فان معنى اللفظ يراد به معنى التضمنى كثيرا وقد يبقى في رفع التسامح بجوزان يراد بالاضمار الاخفاء في القلب الا الحذف فيتعلق بالمعنى لكن لا يلائم المشبه به ١٢ ملخص ـه٥ قوله وذلك اولى الخ قيل عليه ان الدليل الآتي ذكره يدل على عدم صحة اضمار ابدأ لا على مرجوحيته وقوله ذلك اولى يدل على خلافه واجيب بان يراد بما يدل عليه القرينة الدالة عليه دلالة ظاهرة وان وجد الدليل في الجملة على تقدير ابدأ فان ابتداءه بالبسملة قرينة لارادة البدء لكنها في الظهور ليست بمنزلة الاولى ١٢ ـه٦ قوله لعدم ما يطابقه الخ اى لا يوجد في الاستعمال تعلق التسمية بالابتداء بخلاف تعلقه بما يجعل مبدأ له فانه موجود نحو قوله تع بسم الله مجريها وقوله عليه السلام بسم الله ولجنا وقول جبرئيل ع بسم الله ارقيك ١٢ ملخص ـه٧ قوله وما يدل عليه عطف على ما يطابقه اى لعدم قرينة يدل عليه اذ لا قرينة الا المقارنة بالفعل وهذه داعية الى تقدير الفعل لا تقدير الابتداء عص ـه٨ قوله اوفق للوجود الخ لان اسمه تعالى في نفسه وان كان مقدما في الوجود على القراءة لكنه اذا اخذ بوصف كونه معمولا يكون موخرا عنها لان وجود المعمول من حيث هو معمول انما يكون بعد وجود العامل فيكون التاخير ايضا موافقا للوجود الا ان التقديم اوفق لكونه باقيا اى ذات الاسم من غير ملاحظة وصف زائد عليه ١٢ ملخص ـه٩ قوله وقد جعل الخ معنى كونه آلة انه توقف عليه حتى كانه فعل به والا فلا يناسب جعل البسملة للآلة المغايرة لما يستعان بها فيه لان الشافعي رح جعلها من الفاتحة ١٢ ملخص

لیقل اعلاله وردّ بأن الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره فى كلامهم ومن لغاته سُمٌ وسُمٌ وقال ؎

بسم الذى فى كل سورة سِمُه ؛ فالاسم[1] أريد به اللفظ فغير المسمّى[2] لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة

ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمّى لا يكون كذلك وان أريد به ذات

الشئ فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله[3] تعالى تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك المراد به اللفظ

لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء

الادب أو الاسم فيه مقحم كما فى قول الشاعر الى الحول[4] ثم اسم السلام عليكما ؛ وان[5] اريد به الصفة[6] كما هو

رأى الشيخ ابى الحسن الاشعرى انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمّى والى ما هو غيره والى ما ليس

هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان[7] التبرك والاستعانة بذكر اسمه أو للفرق بين[8] اليمين والتيمن

---

[1] قوله فالاسم الخ قد اشتهر فى كتب الاصول ذكر الخلاف فى ان الاسم هو عين المسمى او التسمية او غيرهما وقد تحير الناس فى المراد عن ذلك وذكروا تاويلات لم تظهر لها ثمرة ولم يتحرر الى الآن محل الخلاف ومقطعه وقد اراد السيد السند فى شرح المواقف تحرير البحث فلم يتم له وقول الآمدى فيه لانه قد اشتهر الخلاف فى ان الاسم هل هو نفس المسمى او غيره ولا يشك عاقل فى انه ليس النزاع فى لفظ فرس انه الحيوان المخصوص او غيره بل فى مدلول الاسم هل هو الذات من حيث هى ام باعتبار امر آخر عارض له صادق عليه ولذلك قال الشيخ قد يكون الاسم عين المسمى نحو الله وقد يكون غيره كالخالق والرازق وقد يكون لا هو ولا غيره كالعالم والقادر وفيه ابحاث لا يسع تفاصيلها هذا المقام ۱۲ ملخص [2] قوله فغير المسمى الخ لذا اشتهر الخلاف فى هذه المسئلة فقالت المعتزلة الاسم غير المسمى وقال بعض الاشاعرة انه عينه ونقل عن الشيخ الاشعرى انقسامه الى الاقسام الثلثة ومقصود المص انه نزاع لفظى وليس الخلاف فى لفظ الاسم انه موضوع للفظ المسمى او لمعناه بل فى الاسماء التى من جملتها لفظ الاسم ۱۲ عبد الحكيم [3] قوله تعالى تبارك اسم ربك الخ جواب ما يقال الاسم ههنا بمعنى الذات لان التنزيه يتعلق بها ۱۲ ح [4] قوله الى الحول آه وتمامه ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اى بكيت الى الحول من فراقكما ثم سلمت عليكما سلام توديع ومن يبك هذه المدة فهو معذور فى ترك البكاء ۱۲ ف [5] قوله وان اريد به الصفة الخ اى المعنى القائم بالموصوف بمعنى حمله عليه اشتقاقه وهذا الارادة باعتبار ذكر العالم وارادة الخاص نظرا الى اصل اللغة ۱۲ [6] قوله الصفة الخ ولها اطلاقات النعت النحوى وما يدل عليه ومعنى قائم بالغير كالعلم والحلم والمشتق كاسم الفاعل والصفة المشبهة وقول آمدى ذهب الاشعرى وعامة الاصحاب الى ان من الصفات ما هو عين الموصوف كالوجود وما هو غيره وهو كل صفة امكن مفارقتها عن الموصوف كصفات الافعال من كونه خالقا ورازقا ومنها ما يقال انه لا عين ولا غير وهو ما يمتنع انفكاكه كالعلم والقدرة تدل على انه اراد بالصفة المعنى الثانى وبالمدلول المدلول التضمنى فلا يرد عليه ان الصفة امر خارج عن الذات فكيف تكون عليه وانه يلزم تقسيم الشئ الى نفسه وغيره ۱۲ ملخص [7] قوله لان التبرك الخ علل بان الاسم هو الذى يلتبس به الفاعل ويأتى به دون الذات لتنزهها عن ان يتلبس بها احد ويأتى بها وقيل عليه ان التلبس بالذات من حيث هى هى غير ممكن لكنه من حيث الاستحضار بالذهن ممكن ورد بان مرجعه ايضا الى الاستعانة بالاسم وهو اولى بالاعتبار وظواهر النصوص دالة على ان الابتداء بالاسم واما الاستعانة فهى طلب العون وحقيقتها التوسل بمدخولها للتشريف المشروع فيه والاعتداد بشانه لا ينافى ان فى الاستعانة بالذات ترك ادب لانه لو كان فيه ترك ادب لم ينسب الاسم ايضا ومع ذلك فقد قال الله تبارك وتعالى اياك نستعين وفى الحديث اذا استعنت فاستعن بالله فتعين الاسم للاستعانة ليس بصحيح ۱۲ ملخص [8] قوله بين اليمين والتيمن فالله يمين وبسم الله تيمن لان الاسم لا يحسن به اليمين لكونه من الالفاظ ولا حرج فى التيمن به ۱۲ ملخص ٭ وينبغى ان يعلم ان قوله والمسمى لا يكون كذلك رفع للايجاب الكلى والا فمسمى القرآن والقصيدة والشعر يتألف من اصوات مقطعة غير قارة لكن رفع الايجاب الكلى انما ينفع بالنسبة الى باقى ما ذكر من الاوصاف الاسم لو صح فيه الايجاب الكلى وفى اختلاف اسم كل شئ باختلاف الامم وتعدده تارة واتحاده آخرى نظر لا يخفى ۱۲ عصام ٭ من كتابة ما يثبت فى الابتداء وان يسقط فى الدرج فى اول الكلمة وكتابة ما يثبت فى الوقف وان يسقط فى الوصل فى آخر الكلمة لكثرة الاستعمال فكانه صار الباء اول هذا الاسم ولا احتياج له الى الهمزة ۱۲ عصام ..

ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة[1] الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله[2] إله فحذفت
الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله في الاصل
يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واشتقاقه[3] من اله الهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه
تأله واستأله وقيل من اله اذا تحير لان العقول تتحير[4] في معرفته او من الهت الى فلان اي سكنت اليه
لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره
اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد مولعون بالتضرع
اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة
عليها استثقال الضمة في وجوه فقيل الاه كاعاء واشاح ويرده[5] الجمع على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه[6]
مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شئ وعما
لا يليق به ويشهد له قول الشاعر: كحلفة[7] من ابي رباح * يسمعها لاهه الكبار * وقيل علم لذاته المخصوصة لانه[8]

---

[1] قوله لكثرة الاستعمال الخ قيل الظاهر ان المراد كثرة الكتابة فلما كثرت كتابته حذف تخفيفا حكے الكاتب كما خفف تلفظ به وكثرة التلفظ لا دخل لها فے الحذف الخطے ١٢ خف

[2] قوله اصله الخ اعلم ان فی لفظ الاله باعتبار اصلها واشتقاقها وكونها عربية او غير عربية اقوالا واختلافات كثيرة حتے قالوا كما تاهت العقلاء فی ذاته وصفاته لاحتجابها بنور العظمة تحيروا فی لفظ الله لانه انعكس له من تلك الانوار اشعة بهرت اعين المستبصرين وقد قال امير المومنين علی رض دون صفاته تحير الصفات وضل هناك تصاريف اللغات ففيه اقوال لا تحصر واختار المصنف رح منها اربعة قوله ولذلك قيل يا الله اے لكونها عوضا عن المحذوف ادخل عليها حرف النداء ولم تسقط الهمزة لانه صار عوضا فيضمحل عنه معنے التعريف وانما خص القطع بالنداء فقط لتمحضها فيه للتعويض لان التعريف الندائی اغنی عنه فلا يلزم اجتماع آلتی التعريف ١٢ ملخص

[3] قوله واشتقاقه الخ لما مر بيان الاصل الاعلالی وما يترتب عليه وهذا شروع فی بيان اصله الاشتقاقی فقيل انه غير مشتق وقيل انه مشتق وفے المشتق منه اقوال اختار المصنف منها انه من اله بفتح الهمزة واللام ای عبد فاله بمعنے مالوه ای معبود ككتاب بمعنے مكتوب ١٢ ملخص

[4] قوله تتحير فے معرفته اے فی معرفة المعبود ای الذی يعبد فاتخذ الناس آلهة شتے وزعم ان الحق ما هو عليه ١٢

[5] قوله ويرده الجمع الخ وجه الرد ان جمع التكسير يرد الاشياء الی اصلها واعتذر بانها لتوهم اصالة الهمزة حيث لم يستعمل ولاه اصلا ١٢ ع

[6] قوله لاه مصدر لاه الخ فهو فے الاصل مصدر بمعنے الفاعل ای المحتجب والمرتفع اطلق علی ذاته بعد ادخال لام العهد عليه وصار علما له بالغلبة وقوله لانه تعا محجوب فيه مسامحة والمناسب محتجب لان المحجوب مقهور لا يليق بذاته تعا ١٢ عبد الحكيم

[7] قوله كحلفة الخ الحلفة بالفاء المرة عن الحلف ای القسم وابو رباح براء مفتوحة والباء الموحدة اسم رجل والكبار بضم الكاف وتخفيف الباء بمعنی الكبير ١٢ فتح

[8] قوله لانه يوصف الخ قيل عليه ان هذا انما يدل علی كونه اسما لا علی كونه علما مع ان الزمخشری جوز كون لفظ الله صفة اسم الاشارة ورد بان الاختلاف وقع فيه بعد تسليم اختصاصه به تعا فموصوفيته مع عدم وصفيته تقتضی ذلك اقتضاء راجحا يكفی فی مثله واما وصفه لاسم الاشارة فعلے خلاف القياس لوقوعه بالجوامد فے نحو هذا الرجل وهذا الكتاب فانه ليس المنظور فيه سوے رفع الابهام والزمخشری تفرد بقياس العلم عليها فلا وجه لما ذكره ١٢ من خف

[8] قوله لانه يوصف آه ای لفظ الله يجعل موصوفا لجميع اسمائه ولا يجعل وصفا لشئ من اسمائه تعا فيكون اسما ولا شك انه مختص بذاته تعا بحيث لا يطلق علے غيره ايضا فيكون علما لذاته وكذا الحال فی تقرير الدليل الثانی والثالث اذ لا نزاع فے اختصاصه بذاته تعا انما النزاع فی كونه صفة فيكون كالرحمن او اسما فيكون علما ١٢ ع

الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ماقبله أو انضم سنة وقيل مطلقًا وحذف ألفه

لحن تفسد به الصلوٰة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر ؛ الا لا بارك الله في سهيل ؛ اذا ما

الله بارك في الرجال ؛ الرحمٰن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة

في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى

انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمٰن أبلغ من الرحيم لان

زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار وذلك انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى

باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمٰن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وعلى

الثاني قيل يا رحمٰن الدنيا والاٰخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام وأما النعم الدنيوية فجليلة

وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من

حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره

لان من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء أو مزيح رقة الجنسية أوحب

المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة

عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها أحد

---

۱ ؎ قوله لا ينعقد به صريح اليمين الخ اى اليمين بلا نية لان بلا اسم للرطوبة ايضا والمحتمل يحتاج الى النية ۱۲ ع

۲ ؎ قوله واسماء الله تعالى الخ ليس المراد مطلق اسماء الله تعالى لان من اسمائه ما هو حقيقة من غير تاويل مثل الله الحي العليم فالمراد الاسماء التي على صفات لا يمكن اتصافه تعالى بها كالمستهزء والماكر والرحيم ونحو ذلك وحاصله ان لهذه الاحوال آثارا تصدر عنها في النهاية مثلا الغضب اثره ايصال مضرة الى المغضوب عليه والرحمة اثره الاحسان الى المرحوم فاسماؤه تعالى توخذ باعتبار هذه الآثار التي لا يمتنع اطلاقه عليه تعالى باعتبار المبادي والاقرب ان يقال انه حقيقة شرعية لانه يراد منه الانعام من غير ان تخطر رقة القلب بالبال ۱۲ من الحواشي

۳ ؎ قوله لان زيادة الخ هذا اذا لم تكن الزيادة لغرض لفظي كالالحاق لان الالفاظ ظروف للمعاني فافراغها في ظرف اوسع مما كانت فيه من غير فائدة عبث ۱۲ من خف

۴ ؎ قوله وعلى الثاني الخ فانه لو اخذ باعتبار الاول كان ذكر رحيم الدنيا تكرارا بخلاف ما اذا اخذ باعتبار الثاني فان النعم الاخروية لما كانت كلها جليلة والدنيوية حقيرة كان المعنى يا معطي النعم الجليلة في الدنيا والآخرة ومعطي النعم الحقيرة في الدنيا ۱۲ ع

للحہ يريد بالتفخيم ضد الترقيق وهو التغليظ وقد يجئ بمعنى ترك الامالة وبمعنى امالة الالف الى مخرج الواو وفي شرح الكشاف ان لا تفخيم عند كسر ما قبلها بالاتفاق ۱۲ عص

۵ ؎ فيه ان نعم المؤمن في الآخرة تفضل نعم الدنيا كلها الا ان يراد الكمية باعتبار المتعلق ۱۲ عصام قوله يا رحمٰن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا آه يصح ان يكون باعتبار الاول لان نعم الدنيا والآخرة تزيد على نعم الدنيا لكنه لم يلتفت اليه لانه لو كان المراد برحمٰن الدنيا والآخرة معطي نعمها كلها لكان ذكر رحيم الدنيا لغوا لا جهة لذكره ۱۲ عص

هى تبليغ الشئ الى كماله شيئاً فشيئاً ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربّه يربّه فهو ربّ كقولك نمّ ينمّ فهو نمّ ثم سمى به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيداً كقوله تعالى ارجع الى ربك. والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشتمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلّب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملئكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم به الصانع كما يعلم بما أبدعه فى العالم ولذلك سوّى بين النظر فيهما وقال الله تعالى وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وقرئ رب العلمين بالنصب على المدح أو النداء أو بالفعل الذى دل عليه الحمد وفيه دليل على أن الممكنات كما هى مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهى مفتقرة الى المبقى حال بقائها. ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ كرّره للتعليل على ما سنذكره. مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ قرأه عاصم والكسائى ويعقوب ويعضده قوله تعـ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً

---

۱ قوله الى كماله الخ المراد بكماله ما يتم به الشئ فى صفاته ويطلق على الخروج من القوة الى الفعل والفرق بينه وبين التمام ان الثانى يشعر بالانقطاع كما قال اذا تم امر بدا نقصه متيقن زوالا اذا قيل تم ۱۲ ملخص ۲ قوله قيل هو نعت آه مرضه على عكس الكشاف لفوات المبالغة ولاحتياجه الى النقل من المتعدى الى اللازم ۱۲ ح ۳ قوله ولا يطلق على غيره الخ اى لا يطلق فى اللغة بدون التقييد بالاضافة اطلاقاً مستفيضاً على غيره تعـ وان جاء نادراً اما فى الشرع فاطلاقه مقيد بالاضافة واضافته الى المكلف مكروه على ما روى من قوله صلعم لا يقل احدكم اطعم ربك الحديث ولا يقل احدكم ربى الخ ولا كراهة فى اضافته الى غير المكلف كرب الدار ۱۲ ۴ قوله فانها الخ بيان لوجه دلالة الجواهر والاعراض على وجود صانعه وحاصله انها ممكنة وكل ممكن مفتقر فى وجوده الى مؤثر وكل مفتقر فى وجوده الى مؤثر واجب لذاته يدل وجوده على وجوده فالجواهر والاعراض يدل على وجودها على وجود مؤثر واجب لذاته ولما كان القياس مركبا وحد الاوسط مجموع الامكان والافتقار ذكرهما ۱۲ من الحاشية ۵ قوله غلب لما كان الجمع بالواو والنون مختصا بصفات العقلاء وما فى حكمها من الاعلام وقد مر كون لفظ العالم فى حكم الصفة لكونه بمعنى الدال لم يتعرض لمرسها ونبه عليه بقوله كسائر اوصافهم ۱۲ ملخص

۶ قوله اسم وضع الخ اى هو اسم يطلق على كلى جنس من اجناس ذوى العلم لا على كل فرد فيقال عالم الانس وعالم الجن والمراد بالاستتباع تبعية غير هؤلاء لهم فتدل ربوبيتهم على ربوبيتهم كدلالة قولك جاء السلطان على مجيئ اتباعه وجنده اذ من رب اشرف المخلوقات رب غيرهم ودح لا تغليب ولا تجوز فيه ۱۲ ملخص

۷ قوله ههنا الخ المراد ان العالم فى الاصل كل ما سوى الله وقصد به ههنا الناس خاصة لتنزيله منزلة جميع الموجودات لانه نسخة كل الكائنات والعالمين قد يطلق على الناس لقوله تعـ اتاتون الذكران من العالمين ولكن مرضه المصنف رح لمخالفته لاصله من غير مقتضى ولا دليل يدل عليه مع ان المناسب للمقام التعميم ۱۲ ملخص من خف

۸ قوله وفيه دليل الخ وذلك لان تربية الاشياء لا يحصل الا بالحفظ عن الزوال والاختلال وتدبير امرها حتى ينتهى الى كماله المقدر لها حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية والحفظ عن الزوال والاختلال هو البقاء ۱۲ ع ۹ قوله كرره للتعليل الخ فان ترتب الحكم مشعر بالعلية هذا تعليل لاستحقاقه للحمد كما ان ذكرهما فى البسملة تعليل الابتداء باسمه والتبرك به او جواب عما قيل ان البسملة ليست من السورة والا لزم تكرار الاسمين من غير فائدة ۱۲ ملخص

وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ وقرأ الباقون مَلِكِ وهو[1] المختار لانه قراءة أهل الحرمين ولقوله تعالى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ولما فيه من التعظيم والمالك[2] هو المتصرف فى الاعيان المملوكة كيف شاء من المِلك والمَلِكُ هو المتصرف بالامر والنهى فى المامورين من المُلك وقرئ[3] مَلْك بالتخفيف ومَلَكَ بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح أو الحال ومالكٌ بالرفع منونا ومضافا على أنه خبر مبتدأ محذوف وملكُ مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء[4] ومنه كما تدين تدان وبيت[5] الحماسة ؎ ولم يبق سوى العدوا ن دنّاهم كما دانوا ؎ أضاف[6] اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق[7] الليلة أهل الدار ومعناه[8] ملك الامور يوم الدين على طريقة وَنَادٰى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أوله الملك فى هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة

---

[1] قوله وهو المختار الخ الاولى ان لا يوصف احدهما بالمختار لما يوهم ان الاخرى بخلافه مع ان القرائتين متواترتان وبعد التواتر المفيد للقطع لا يلتفت الى احوال الرواة فلا يفيد انه قراءة اهل الحرمين ١٢ ملخص من خف

[2] قوله والمالك الخ لا يقع انه لا يناسب المقام لانه يقتضى كون المالك اولى لان المالكية تستتبع لاطلاق التصرف دون الملكية لانا نقول ان مراد المصنف ان الملك بالكسر مختص بالاعيان من غير العقلاء كالثياب والانعام والرقيق ايضا لحكمها لالحاقه بما لا يعقل والملك بالضم مختص بالعقلاء وتملكهم اشرف واقوى ومن يملكهم يملك غيرهم بالطريق الاولى فلا يكون قول المصنف مرجحا لقراءة المالك بل فيه ترجيح للملك ١٢ ملخص

[3] قوله وقرئ ملك الخ باسكان اللام بعد ان كان مكسورا فان الفعل المكسور عينه يجوز تسكينه تخفيفا ومالكا بالنصب على المدح اى على تقدير امدح قوله وملك بلفظ الفعل اى الماضى قيل قراءة ابو حنيفة وفى نشر ابن الجزرى القراءات المنسوبة لابى حنيفة رح التى جمعها ابو الفضل الخزاعى لا اصل له قال الخفاجى قد رأيت الكتاب المذكور وفيه انما يخشى اللّٰه من عباده العلماء برفع الهاء وبعض المفسرين تكلفوا فى توجيهها وابو حنيفة رح مبرئ منها انتهى قال ابو حيان والجملة اى ملك يوم الدين لا موضع لها من الاعراب ويجوز ان تكون حالا ١٢ ملخص

[4] قوله قيل بين الدين والجزاء فرق فان الدين ما كان بقدر فعل المجازى والجزاء اعم وللدين معان اخر كالعبادة والملة وغيرهما ١٢ ملخص

[5] قوله بيت الحماسة الخ الحماسة لغة الشدة والشجاعة اسم لكتاب ابى تمام الطائى جمع فيه اشعارا انتقاها من كلام العرب قوله ولم يبق آه اوله فلما صرح الشر فامسى وهو عريان والمعنى فلما انكشف وظهر كل الظهور بحيث لا يستره شئ ولم يبق سوى الصبر على الظلم الصريح جازيناهم كما ابتدؤنا به ١٢ فتح

[6] قوله اضاف اسم الفاعل اعلم انه تعرض لاضافة مالك مع ان المختار عنده ملك يوم الدين لانه لا اشكال فيه اذ هو صفة مشبهة مضافة الى غير معمولها فاضافته معنوية فيوصف به المعرفة وفى اضافة اسم الفاعل خفاء فلذلك تعرض لتخصيصها بقوله واضاف الخ وتحقيق الاتساع ان الظرف اما متصرف وهو الذى لا يلزم الظرفية كيوم وليلة فلك ان تتوسع فيه بان ترفع او تجر او تنصب من غير ان يقدر فيه فى فيجرى مجرى المفعول به لتساويهما فى عدم تقدير فى فيهما ولا يخرج بذلك عن معنى الظرفية ولذا يتعدى اليه الفعل اللازم ولا يظهر الفرق فى الاسم الظاهر وانما يظهر فى الضمير لانك اذا اضمرت فى قلت سرت فيه والا قلت سرته قوله ومعناه ملك الامور الخ يعنى ان اسم الفاعل ههنا بمعنى الماضى او بمعنى الاستمرار فلا يكون عاملا فيما اضيف اليه لاشتراط عمله ان يكون بمعنى الحال والاستقبال فتكون الاضافة معنوية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وهو لفظ الجلالة يعنى اللّٰه ١٢ ملخص

[7] قوله يا سارق الخ وجه الاستشهاد به انه جعل الليلة مسروقة وانما هى مسروق فيها واهل الدار منصوب بسارق لاعتماده على حرف النداء كقولك يا طالعا جبلا ١٢ ع

ع معنى الاتساع فى الظرف ان لا يقدر معه فى توسعا فينصب نصب المفعول به او يضاف اليه فعلى هذا الجار والمجرور متعلق باضاف وهو الظاهر والموافق للكشاف كذا قال الفاضل السيلكوتى ١٢ غف

ع يعنى ان اسم الفاعل ههنا بمعنى الماضى بجعل ما هو متحقق الوقوع كالواقع او بمعنى الاستمرار فلا يكون عاملا فيما اضيف اليه لاشتراط عمله بكونه بمعنى الحال او الاستقبال فيكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة يعنى لفظ اللّٰه واسم الفاعل والمفعول المستمر يصح ان يكون اضافة معنوية كما يصح ان لا يكون كذلك والتعيين مفوض الى المقام وذلك لاشتماله على الماضى والحال والاستقبال كذا قال السيلكوتى ١٢ غف

لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة
اما لتعظيمه أو لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه موجدًا للعالمين
ربًا لهم منعمًا عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكًا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة
على أنه[1] الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان[2] ترتب الحكم على الوصف
يشعر بعليته له وللاشعار[3] من طريق المفهوم على أن من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لان يحمد
فضلًا عن أن يعبد ليكون[4] دليلًا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد و
التربية والثاني والثالث للدلالة على أنه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات أو
وجوب عليه قضية بسوابق الاعمال حتى[5] يستحق به الحمد والرابع لتحقيق[6] الاختصاص فانه مما لا يقبل
الشركة فيه وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ثم انه لما ذكر
الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب
بذلك أي يا من هذا شأنه نخصك[7] بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص والترقي من البرهان

---

[1] قوله انه الحقيق آه اى دون غيره فتعريف المسند للحصر وفائدة لا احد احق منه حيث يفيد ثبوت اصل الاستحقاق لغيره تع ان الحصر ادعائى بتنزيل استحقاق غيره منزلة العدم لنقصانه ثم اضرب عن ذلك وقال بل لا يستحقه الخ اشارة الى ان الحصر تحقيقى نظرًا الى الحقيقة ١٢ ع

[2] قوله فان ترتب الخ الحكم هو ثبوت الحمد لله والترتيب معنوى فانك اذا قلت اكرم هذا الرجل العالم فهم ان سبب اكرامه علمه والوصف وان تاخر عن موصوفه لفظا فهو مقدم عليه رتبة لتقدم العلة على المعلول والسبب على المسبب بالذات والاعتبار وهذا اما وعده قبل بقوله كرره للتعليل على ما سنذكره ١٢ ملخص

[3] قوله وللاشعار الخ عدى الاشعار بعلى لتضمينه معنى الدلالة بان انتفاء استحقاق الحمد عمن لم يتصف بهذا الوصف وان كان مستفادا من العلية ايضًا ضرورة انتفاء المعلول بانتفاء العلة اذا لم يظهر له علة سواها الا انه لم يكن مدلول الوصف فاما بطريق المفهوم فهو مدلول الوصف فيصح استنباط حكم آخر كانتفاء استحقاق العبادة قال فى التوضيح ونحن اى النافون للمفهوم نقول ايضًا بعدم الحكم عند عدم الوصف لكن بناء على عدم العلة فيكون عدم الحكم عدما اصليا لا حكما شرعيا وثمرة الخلاف صحة التعدية وعدمها ١٢

[4] قوله ليكون اى ليكون النفى الماخوذ بطريق المفهوم دليلا على ما بعده من نفى العبادة عن غيره تع ١٢ ملخص

[5] قوله حتى يستحق الخ لانه لو كان صدوره عنه بايجاب فلا يستحق به الحمد لانه يكون كالملجأ الوجوب عليه فان من وجب عليه دين فاداه لا يحمد ولا يعتد بحمده ١٢ ملخص

[6] قوله لتحقيق الاختصاص الخ لان الربوبية والرحمة بحسب الظاهر يتصور فيه الشركة وان كانت بالنظر الى المعنى لا تقبلها واختصاص الحمد لاختصاص المحمود به او عليه ١٢ ملخص

[7] قوله نخصك بالعبادة الخ اى ولا نعبد غيرك فيه تصريح بفائدة التقديم والخطاب والباء داخل على المقصود وهو الوارد فى القرآن المجيد كقوله تعالى والله يختص برحمته من يشاء فلا حاجة الى القول بان الاصل دخول الباء فى المقصور عليه وارتكاب التجوز على ادخال الباء فى المقصود ١٢ ملخص من خف

[5] حتى ابتدائية ويستحق مرفوع متعلق متفضل مختار فيه ١٢ س

مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية[1] الصفاقة ولذلك[2] لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى۔ والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية أو غيرها والضرورية ما لا يأتي الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره و حصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة[3] ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل[4] ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي أو يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف[5] عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها أو في اداء العبادات والضمير[6] المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة أوله ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب[7] اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام[8] به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم[9] ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على أن العابد ينبغي

---

[1] قوله في غاية الصفاقة وهي ضد السخافة والمعبر عنها بالفارسية سخت يافت شدن فانه الصفاقة يصلح لاكثر الحاجات فكانه مذلل لها ١٢

[2] قوله لا تستعمل الخ اي لا يجوز شرعا وعقلا فعل العبادة الا لله تعالى لان المستحق لاقصى غاية الخضوع من يكون موليا لاعظم النعم من الوجود والحيوة و توابعها ولذلك يحرم السجود لغير الله لان وضع اشرف الاعضاء على اهون الاشياء وهو التراب غاية في الخضوع ١٢ منه

[3] قوله بالاستطاعة الخ والاستطاعة عند الاشعرية القدرة و هو المعنى اللغوي عند البعض قال الراغب الاستطاعة وجود ما يصير به الفعل متاتيا وعند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الانسان مما يريده من احداث الفعل وهي اربعة اشياء بنية مخصوصة للفاعل وتصور الفعل و مادة قابلة لتاثيره وآلة ان كان الفعل آليا كالكتابة آه وهو ماخذ كلام المصنف ١٢ ملخص من خف

[4] قوله تحصيل الخ اي يصح وجود الفعل بدونه لكن يكون على وجه الصعوبة وهو لا يكاد يدخل تحت الضبط قال الراغب وهو المعبر عنه بالتوفيق والتسهيل وهو المقول على لسان العامة بسعادة الجد وجودة البخت اعلم ان الجبرية قالوا ان العبد لا يستطيع ان يفعل شيئا فهو والحجر والشجر سواء والقدرية قالوا ان العبد خالق لافعاله كلها وفي هذه الآية الكريمة رد لهما واثبات لما عليه اهل السنة والجماعة من ان العبادة من العبد والعون من الله تبارك وتعالى وبعض الصوفية قالوا ان الاستعانة ليس طلب المعونة بل طلب العين والمعاينة فالمعنى ان العبادة منا والوصول الى المعاينة والى عين اليقين من الله ويعلم ان الاستعانة اذا كان بوجه يكون الاعتماد على غير الله فهو حرام واذا كان بوجه يمحض جانب الحق ويعلم انه احد مظاهر عون الله فهو جائز الا ان يمنع الشرع فان الانبياء والاولياء قد استعانوا بامثاله في عالم الاسباب لانه في الحقيقة استعانة من الله لا من غير الله ١٢ ملخص

[5] قوله لا يتوقف عليه صحة التكليف الخ قيل اراد الصحة العقلية والا فالصحة الشرعية قد يتوقف على تلك القدرة كاكثر الواجبات المالية ١٢ فتح

[6] قوله والضمير الخ ولا يبعد كل البعد ان يكون فيه اشارة الى ان الامام يقرأ من جانب المقتدي كما يقرأ لنفسه لان نعبد صيغة الجماعة مع ان القاري واحد وليس الغرض منه بالتعظيم لمنافاته مقام العبادة فلا بد ان يجعل القاري وكيلا قارئا عن غيره فان كان اماما كانت الوكالة ظاهرة وادرجت العبادة في تضاعيف عباداتهم فيكون في هذه الآية الكريمة تائيد لحديث من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وان لم يكن اماما فكما قال المصنف ادرج الخ ١٢

[7] قوله تجاب اليها الخ اي تجاب حاجته منضمة الى حاجتهم ١٢ ع

[8] قوله والاهتمام به الخ فان ذكر الله اهم للمؤمن في كل حال لا سيما حال العبادة والدلالة على الحصر لان تقديم ما حقه التاخير يفيد الحصر ولما كان في افادة الحصر خفاء استشهده بقول رئيس المفسرين ابن عباس والمقصود من الحصر التبرية من الشرك ١٢ ملخص ب

[9] قوله وتقديم الخ والمقدم في الوجود مدلول اياك لانه القديم الواجب وجوده قبل موجود فجعل لفظه موافقا لمعناه فانه تعالى شانه مقدم على العابد والعبادة ذاتا فقدم عليهما ذكرا ليوافق الوضع الطبع والتنبيه اي تقديم اياك يستفاد منه التنبيه على ان يكون نظره الى المعبود قصدا ولزم من ذلك التقديم تقديم نسبة العبادة اليه تعالى على نسبته الى الفاعل فاستفيد لان يكون نظره الى العبادة من حيث انها نسبة شريفة اليه تعالى لا من حيث انها صادرة عنه ١٢ ملخص

أن يكون نظره الى المعبود اولاً وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق (يثبت ويتحقق ١٢) وصوله اذا استغرق فى ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من أحوالها الا من حيث انها[1] ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فُضِّل[2] ما حكى الله عن حبيبه حيث قال لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا (التوبة ٤٠) على ما حكاه عن كليمه (موسى عليه السلام ١٢) حيث قال إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (الشعراء ٦٢) وكرر (اى لان التقديم للتنبيه على ما ذكر ١٢) الضمير للتنصيص[3] (تصريح ١٢) على انه المستعان به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق[4] رؤس الآى ويعلم[5] منه أن تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه أوهم ذلك تبجحا (فرحا ١٢) واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ليدل على أن العبادة أيضا مما لا يتم ولا يستتب (بتقديم الجيم على الحاء المهملة ١٢) (اى لا يستقيم ١٢) له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل[6] الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما[7] وهى لغة بنى تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى

---

[1] قوله انها ملاحظة آه والمعنى لا يلاحظ نفسه واحوالها الا من حيث ان ملاحظتها الملاحظة للمعبود واستبعده بعضهم فقال ان المعنى الا من حيث ان النفس واحوالها آلة ملاحظة له تع كما هو شان كل مصنوع وانما جعل آلة الشئ نفسه مبالغة ١٢ ملخص

[2] قوله فضل آه وجه التفضيل ان الاول قدم فيه ذكر الله تعالى على المعية والثانى على العكس ١٢

[3] قوله للتنصيص آلخ يعنى لو لم يكرر الضمير لتوهم تقديره مؤخرا فيفوت التنصيص على الحصر واما توهم ان يكون الحصر باعتبار الجمع بين العبادة والاستعانة فمع بعده اذ لا يمكن التشريك فى المفعول وعبارة المص آب عنه ١٢ عبد الحكيم لاهورى

[4] قوله ليتوافق رؤس الآى اى فواصلها واعلم ان الكلمة التى هى آخر الآية يسمى فاصلة لانه يفصل الآية التى هى آخرها عما بعدها ورأس الآية باعتبار انه بوجودها يصير الآية آية ولولاه لكان الآيتان آية واحدة وان فواصل القرآن منحصرة فى المماثلة والمقارنة مثال الاولى والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والثانية الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب ١٢ عبد الحكيم شرح

[5] قوله ويعلم آلخ والمعنى ان تقديم السائل على سواله شيئا يرضاه المسئول عنه (كهدية او تعظيم او ثناء ونحوه) يقتضى اجابته ولذا قدمت العبادة على الدعاء فى الواقع وسن الدعاء عقب الصلوات فقدم هنا لفظ العبادة على الاستعانة ليوافق ترتيب الالفاظ ترتيب معانيها ويكون ادعى الى الاجابة وهو جواب سوال تقديره ان العبادة تقربهم لمولاهم والاستعانة طلب لفعل المولى فكان ينبغى تقديمه فلم عكس ١٢ ملخص

[6] قوله وقيل آلخ وليس فيه اى نحن اياك نستعين تقدير مبتدأ كما قيل حتى يورد عليه انه غير فصيح فان ما ذكره النحاة (من ان المضارع المثبت لا يقع حالا بالواو) مقيد بمضارع يكون فى صدر الجملة واما اذا تقدم عليه شئ من متعلقاته فيجوز اقترانه بالواو لمشابهته للاسمية ذكر ذلك ابن مالك فى تسهيله ١٢ ملخص

[7] قيل ليست فى بعض النسخ لفظ فيهما وهو المطابق لما فى الكشاف ولقوله فانهم يكسرون حرف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم بعدها ولما ذكره الائمة قال الشيخ الرضى اعلم ان جميع العرب الا اهل الحجاز يجوزون كسر حروف المضارعة سوى الياء فى الثلاثى المبنى للفاعل اذا كان الماضى على فعل بكسر العين فى الصحيح وكذا فى المثال والاجوف والناقص والمضاعف وانما كسرت تنبيها على كسر عين الماضى ثم قال وكسروا ايضا غير الياء من حروف المضارعة فيما اوله همزة وصل مكسورة تنبيها على كون الماضى مكسور الاول وهو همزة الوصل ثم شبهوا ما فى اوله تاء زائدة من ذوات الزوائد بباب انفعل لكون ذوى التاء مطاوعا كانفعل اقول كون كسر نون نعبد مخالفا لما ذكره ائمة العربية بعد صحة نقله على ما قال صاحب القاموس فى تفسيره انه قراءة زيد بن على لا يضره لانها قراءة شاذة والشاذ ما صح نقله وخالف العربية على ما فى الاتقان ومعنى قوله اذا لم ينضم بعدها ان لا يكون الحرف المذكور بعدها بلا فصل مضموما احترازا عن نحو تُعُدّ سواء كان ساكنا او متحركا بما سوى الضم فانه اذا توسط الساكن يغتفر فيه الخروج من الكسر الى الضم هكذا قال الفاضل السيالكوتى ١٢ ملخص

الياء اذا لم ينصح مابعدها۔ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ۝ بيان[١] للمعونة المطلوبة فكأنه قال كيف أعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية[٢] دلالة بلطف[٥] ولذلك تستعمل فى الخير وقوله تعالى فَاهْدُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطِ الْجَحِيْمِ على التهكم ومنه الهداية وهوادى الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى وأصله أن يعدى باللام او الى فعومل معه معاملة اختار فى قوله تعالى وَاخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ وهداية الله تتنوع أنواعا لا يحصيها عدّ ولكنها تنحصر فى أجناس[٣] مترتبة الاوّل افادة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة۔ والثانى نصب الدلائل الفارقة بين الحق و الباطل والصلاح والفساد واليه أشار حيث قال وَهَدَيْنٰهُ النَّجْدَيْنِ ۝ وقال فَهَدَيْنٰهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمٰى عَلَى الْهُدٰى والثالث الهداية بإرسال الرسل وانزل الكتب واياها عنى بقوله وَجَعَلْنٰهُمْ اَئِمَّةً يَّهْدُوْنَ بِاَمْرِنَا وقوله اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَهْدِىْ لِلَّتِىْ هِىَ اَقْوَمُ۔ والرابع أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هى بالوحى أو الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدٰىهُمُ اقْتَدِهْ وقوله وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا فالمطلوب[٤] اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات

---

[١] قوله بيان للمعونة الخ هنا بيان لتناسب الجمل وارتباطها لا لترك العاطف كما قيل لاختلافهما خبرا وانشاء والبيان بمعناه اللغوى لانه استيناف بيانى فى جواب سوال مقدر وتقديره ماذكر قوله او افراد اى بالذكر والمعنى ان كان المراد بالاستعانة طلب المعونة فى المهمات كلها فان كان المراد بالصراط المستقيم طريق الوصول اليها كان اهدنا بيانا للمعونة المطلوبة وان كان المراد به ما يخص العبادات كان افرادا لما هو المقصود الاعظم منها ١٢ ملخص من خف

[٢] قوله والهداية الخ اللطف خلق ما يقرب العبد الى الطاعة من غير ان يلجئه اليها ولذا يمدح الشخص بالاهتداء ولم يقيد الدلالة بالموصلة اولكونه على ما يوصل اشارة الى انها موضوعة للقدر المشترك بينهما لانها مستعملة فى كل منهما والقول بكونها موضوعة لاحدهما بخصوصه يجب الاشتراك او الحقيقة والمجاز والاصل ينفيهما ١٢ بتغير

[٣] قوله فى اجناس مرتبة باعتبار الايصال الى المقصود الاول افاضة القوى المحركة والمدركة التى بها يتمكن فى الاهتداء الى مصالحه اى تنظم لها معاشه ومعاده من الامور المذكورة ثم ان المصالح مشتبهة بالمفاسد فلابد من نصب الادلة التى بها يفرق بين الحق والباطل فى الاعتقاد بتلك الامور وتميز بين الصلاح والفساد فى العمل بها ثم ان من تلك الامور ما لا طريق للعقل الى معرفة وجه حقيته وبطلانه وصحته وفساده فلابد من ارشاد اليها بارسال الرسل وانزال الكتب ثم بعد ذلك ان اهتدى الى مصالحه بالمجاهدة يكشف عليه السرائر وهو لا يكاد ينتهى فيكون للكشف والهداية مراتب غير متناهية ١٢ حاشية بتغير

[٤] قوله فالمطلوب الخ جواب سوال تقريره لا معنى لطلب الهداية مع اهتدائهم بدليل حصر العبادة والاستعانة فى الله وتخصيص الحمد لله الواجب بالصفات المشتملة على المبدء والمعاد وما بينهما وحاصل الجواب ان الحاصل الاهتداء والمطلوب زيادته لنا والثبات عليه الخ ١٢ سيد

[٥] اللطف خلق ما يقرب العبد الى الطاعة من غير ان يلجئه اليها ولذا يمدح الشخص بالاهتداء كذا فى السيالكوتى ١٢ عف

عليه أو حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف[١] بالله الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك يمحو[ع] عنا
ظلمات[ع] أحوالنا وتميط (ای تنحی ١٢) غواشي (جمع غاشية ای حجاب ١٢) أبدا اننا لنستضئ بنورہ قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا (ای صیغۃ ١٢)
ومعنى (وهو طلب الفعل من المخاطب مع المنع من عدمہ ١٢) ويتفاوتان بالاستعلاء[٢] والتسفل (فی الدعاء ١٢) وقيل بالرتبة (ای فی الواقع ١٢) والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكأنه يسرط (ای الطریق ١٢)
السابلة[٣] (القافلة ١٢) ولذلك سمى الطريق لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق[٤] الطاء فى الاطباق
وقد يشم[٥] الصاد صوت الزاى ليكون اقرب الى المبدل[٦] (بفتحتین ١٢) عنه (وهو السین ١٢) وقرأ ابن كثير برواية[٧] قنبل ورويس عن يعقوب
بالاصل (ای السین ١٢) وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت فى الامام (وهو مصحف عثمان رضـ ١٢) وجمعه سرط ككتب وهو
كالطريق فى التذكير والتأنيث (ای یذکر ویؤنث ١٢) والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وقيل[٨] هو ملة الاسلام صراط الذين
أنعمت عليهم غير بدل من الاول بدل الكل وهو فى حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد (لما فیہ من التثنیۃ والتکریر ١٢ ک)
والتنصيص على أن طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه لانه[٩] جعل كالتفسير (التفصیل بعد الاجمال ١٢)

---

[١] قوله العارف الواصل الخ بين ان طلب الهداية من العارف الواصل ليس طلبا للحاصل والوصول فى اصطلاحهم هو الفناء عن مشاهدة الغير قوله السير فيك قالوا السفر سفران سفر الى الله تعالى وهو متناه لانه عبارة عن العبور على ماسوى الله وماسوى الله متناه فالعبور عليه متناه وسفر فى الله وهو غير متناه لان نعوت جلاله وجماله غير متناه ولايزال العبد يرقى من بعضها الى بعض ١٢ من حاشية بتغير [٢] قوله بالاستعلاء والتسفل اى عد نفسه عاليا فى الامر وسافلا فى الدعاء وسواء طابق الواقع اولا وقيل بالرتبة اى يتفاوتان باعتبار الرتبة فى الواقع ١٢ ع [٣] قوله السابلة اى ابناء السبيل لما قطعوا المسافة دنابوا وصاروا كانهم اكلتهم الطريق وابتلعتهم اواكلوها ١٢ غفور [٤] قوله ليطابق الطاء الخ يعنى ان الطاء مجهورة مستعلية والسين مهموسة منخفضة واجتماعهما لايخلو عن نقل فابدلت صادا لانها يناسب الطاء فى الاطباق والسين فى الهمس ١٢ ع [٥] قوله قد يشم الخ الاشمام خلط حرف باخر والمراد هنا خلط الصاد بالزاى وهو الوقف ضم الشفتين مع انفراج بينهما ولايدركه الا البصير ١٢ ملخص خف [٦] قوله الى المبدل عنه الخ لان السين والزاء من المنخفضة ومن المنفتحة والصاد من المستعلية المطبقة فاذا اشم الصاد صوت الزاى يكون اقرب الى السين بلامرية ١٢ ع [٧] قوله برواية قنبل الخ بضم القاف والنون الساكنة والباء الموحدة هو لقب محمد بن عبدالرحمن المكى المخزومى راوى عبدالله بن كثير القارى التابعى ورويس تصغير الراس لقب ابى عبدالله محمد المتوكل النوفل ١٢ [٨] قوله وقيل الخ مرضه لانه يحتاج الى تكلف وذلك لان صراط الذين انعمت عليهم الخ بدل من صراط المستقيم والذين انعم الله عليهم هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون فصراط المنعم عليهم ليس ملة الاسلام لئلا يحتاج فى صحة البدل الى تكلف بان كل الشرائع متحدة فى الدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس ونحوها ١٢ ملخص [٩] قوله لانه جعل كالتفسير الخ ذلك لان التفسير بيان المبهم بلفظ اشهر واظهر فى الدلالة عليه فاذا جعل الموصوف المذكور بيانا وايضاحا للصفة المذكورة فلابد ان يكون اتصافه بالاستقامة معلوما كيلا يلزم تفسير المبهم بالمبهم وان يكون وصف الاستقامة منحصرا فيه لان الاصل فى تفسير المساواة وهذا معنى قوله وكانه من المبين الخ وانما اورد كاف التشبيه فى الموضعين لانه ليس تفسيرا حقيقة ليكون الاشعار باتصافه بالاستقامة بينا وانما يكون ذلك اذا جعل عطف بيان بخلاف البدل فانه ارفع للابهام عن المبدل منه فيكون كالتفسير والبيان ولو قال ان صراط الذين انعمت عليهم عطف بيان لصراط المستقيم لكان فى التنصيص اظهر ولكن اختار البدل لنكتتين لما فيه من التاكيد والتنصيص ايضا فى ضمنه هنا ١٢ ملخص [ع] قوله يمحو عنا قرء بصيغة الخطاب والتكلم والغيبة بان يكون الضمير راجعا الى السير ١٢ عبدالحكيم [ع] قوله ظلمات احوالنا آه الباقية بعد الفناء فان السالك فيه محجوب عن الخلق بالحق فاذا حصل البقاء لا يحجبه الخلق عن الحق بل يراه قائما بالحق موجودا بوجوده بحيث لايحجبه رؤية احدهما عن رؤية الآخر من غير اتصال بينهما ولا انفصال وهو المراد بقوله فنراك بنورك ١٢ عب

والبيان له فكأنه من البين الذي لا خفاء فيه أن الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل[1] الذين أنعمت
عليهم الأنبياء وقيل أصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من أنعمت
عليهم والإنعام إيصال النعمة وهي في الأصل الحالة[2] التي يستلذها الإنسان فأطلقت لما يستلذه من النعمة
وهي اللين ونعم الله وإن كانت لا تحصى كما قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي[3]
وأخروي والأول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه وإشراقه[4] بالعقل وما
يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من
الصحة وكمال الأعضاء والكسبي[5] تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق والملكات الفاضلة وتزيين
البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني[6] أن يغفر ما فرط منه ويرضى
عنه ويبوئه في أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين والمراد هو القسم الأخير وما يكون وصلة
ع إلى نيله من القسم الآخر فإن ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر. غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾
بدل من الذين على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال أو صفة له مبينة أو
مقيدة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين نعمة السلامة من الغضب

---

١ قوله قيل الذين
أنعمت عليهم الأنبياء الخ بقرينة أن المطلق ينصرف إلى الكامل وقيل أصحاب موسى وعيسى عليهما السلام بقرينة تفسير غير المغضوب عليهم ولا الضالين باليهود والنصارى ولعل وجه التمريض أن القرآن يفسر بعضه بعضا وقد قال الله تبارك وتعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فالأولى أن يراد بصراط الذين أنعمت عليهم طريق المسلمين الشاملين لكل منهم ١٢ **٢ قوله الحالة** الخ النعمة الحالة الحسنة لأن بناء الفعلة بالكسر للهيئة والفعلة بالفتح للمرة والإنعام إيصال الإحسان إلى الغير من العقلاء فلا يقال أنعم على فرسه قوله يستلذها الإنسان أي يعده لذيذا واللذة عند المحققين أمر تحمد عاقبته ولذا خصها بعضهم بالمعارف والنعمة بالكسر مأخوذ من النعمة بالفتح وهي في أصل اللغة بمعنى اللين ١٢ ملخص من خف **٣ قوله دنيوي** الخ أي الحاصل في هذا النشأة وأخروي أي الحاصل في تلك النشأة والموهبي ما لا دخل لكسب العبد فيه والكسبي بخلافه ١٢ ملخص **٤ قوله وإشراقه بالعقل** الخ العقل قوة معدة للنفس لإدراك الكليات ويتبعه ثلاثة أمور الأول إدراك الكليات وهو المراد بالنطق هنا والثاني ترتيبها للتوصل إلى المجهولات وهو الفكر والثالث فهم ما أدى إليه الفكر من العلم بالمطلوب وهذه الثلاثة كسبية كما ترى ويتبعه أيضا ثلاثة أمور موهبية الأول سرعة الانتقال من المبادي إلى المطلوب وهو الذي أراده بالفهم الثاني الفكر وهو العلم بالشيء بعد ذهابه عن النفس الثالث التعبير عما في نفسه وهو الذي أراده بالنطق وهذه الثلاثة موهبية ١٢ منه رح **٥ قوله والكسبي** الخ الظاهر أن الكسبي أعم من أن يكون روحانيا كتزكية النفس أو جسمانيا كتزيين البدن أو خارجا عنهما وسيلة إليهما كحصول المال وتزكية النفس تطهيرها من دنس النقائص ١٢ خف بتغير **٦ قوله والثاني** الخ أي الأخروي وقد قسم إلى روحاني كعلم ما لهم من الرضوان وجسماني كنعيم الجنة المحسوس وهو موهبي كمغفرة الله وعفوه وكسبي كجزاء الأعمال وقيل هذا القسم كله موهبي إذ لا دخل لكسب العبد فيه وإن كان مترتبا على كسبه السابق في الدنيا إذ لا يجب على الله شيء ولكل وجهة يبوئه أي يسكنه وعليين أعلى الجنة أو موضع في السماء السابعة تصعد إليه أرواح المؤمنين ولا واحد له وجمعه جمع سلامة على خلاف القياس وأبد الآبدين كدهر الداهرين يستعمل للتأبيد والخلود وآبدين جمع آبد وهو مبالغة الأبد كما أن الداهر مبالغة الدهر ١٢ ملخص

مابين أدناه واقصاه كثير وقيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فيهم مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ و الضالين
النصارى لقوله تعالى قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَاَضَلُّوا كَثِيْرًا ـ وقد روى مرفوعا ويتجه أن يقال المغضوب عليهم العصاة
والضالون الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وُفّق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به فكان
المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في
القاتل عمدا وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ ـ والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تعالى فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ اِلَّا الضَّلٰلُ و
قرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جدّ في الهرب من التقاء الساكنين ـ امين اسم للفعل الذي هو
استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله صلعم عن معناه فقال افعل بُني على الفتح
كأين لالتقاء الساكنين وجاء مدّ الفه وقصرها قال : ويرحم الله عبدا قال امينا ؛ وقال اخر امين فزاد الله ما
بيننا بعدا ؛ وليس من القران وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله علمني جبريل امين عند فراغي من قراءة
الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب في معناه قول علي رضي الله عنه امين خاتم رب العلمين ختم به
كتابته في المصحف بدعة لا يرخص ١٢ رواه الطبراني ١٢

---

۱ قوله لقوله تعالى فمنهم الخ لفظة منهم ليس من الآية وصح الفتح ههنا لفظة فيهم بدل منهم اي في حقهم وقال وفي نسخة منهم وهو تصحيف ١٢ ۲ قوله ويتجه ان يقال الخ والاوجه ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لما لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم التخصيص باليهود والنصارى قال المصنف رح ويتجه الخ لان الغضب والضلال وردا جميعا في القرآن لجميع الكفار ايضا حيث قال تبارك وتعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وقال تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ولليهود والنصارى على الخصوص حيث قال في حق اليهود من لعنه الله وغضب عليه وفي حق النصارى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وهذا هو السبب الذي نقول انه صلى الله عليه وسلم لم يرد التخصيص ١٢ ملخص ۳ قوله لان المنعم الخ في التفسير الكبير ما الحكمة في انه تعالى جعل المقبولين طائفة واحدة وهم الذين انعم الله عليهم والمردودين فريقين المغضوب عليهم والضالين والجواب ان الذين كملت نعمت الله عليهم هم الذين جمعوا بين معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فهؤلاء هم المرادون بقوله انعمت عليهم فان اختل قيد العمل فهم الفسقة وهم المغضوب عليهم كما قال ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه فان الذي يعلم الحق ويفعل بخلافه فهو المستحق للغضب وان اختل قيد العلم فهم الضالون بقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال فان بالذي لم يعلم وعدل عن الحق يليق باسم الضلال فان فيه نوع من عذر فالمغضوب عليهم اشد كفرا وعنادا من الضالين ١٢ ۴ قوله وقصرها الخ قال ابن درستويه القصر في آمين ليس بمعروف وانما قصره الشاعر للضرورة وقد قيل تلجئ الضرورات في الامور الى سلوك ما لا يليق بالادب وقيل الرواية فيه بالمد لان الشعر هكذا تباعد مني فطحل وابن امه ؛ فامين زاد الله ما بيننا بعدا ١٢ حف بتغير ۵ قوله ويرحم الله عبدا الخ اوله يا رب لا تسلبني حبها ابدا قاله المجنون حين اتى به ابوه مكة وامره ان يتعلق باستار الكعبة ويقول اللهم ارحني من حبها فقال اللهم من على بليلى وانشد هذا الشعر ما تسلبني اي لا تسلب عني بالحذف والايصال اي لا تنزع عني حبها وآمينا بالمد هو الشاهد الالف الاخير للاشباع ١٢ ۶ قوله آمين فزاد الله الخ اوله تباعد عني فطحل اذ دعوته وهو لجبير بن الاضبط قال حين سال فطحلا ابله فلم يعطه اياها وهو لجعفر وقنفذ رجل من بني اسد ابن خزيمة وكلمة آمين ههنا اما استجابة للدعاء المقدر فالجملة المدخولة عليها الفاء اخبار عن الاستجابة او استجابة لتلك الجملة نفسها وانما قدم عليها للاهتمام بشانه فهي ح خبر لفظا وانشاء معنى ١٢ ١٢ مولوي فيض الحسن
ے قوله يتجه ان يقال اي يحسن من وجه الرجل اي صار ذا جاه وقدر ١٢ عب للعه المراد بالتقاء الساكنين التقاء الساكنين المعينين اعني الياء والنون فان كون الاولى مدة وحذفه مؤديا الى اللبس بالامر يوجب تحريك الثاني وكونه ياء يقتضي الفتحة لاستثقال الضمة والكسرة بعد الياء ولله در المصنف ما ادق نظره ١٢ سيالكوٹی ه قوله كالختم على الكتاب في انه يمنع الدعاء عن فساد الخيبة كما ان الطابع على الكتاب يمنع فساد ظهور ما فيه على الغير

١٢ عبد الحكيم

المعنى اللغوي ولعله[1] سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة صدرت بها
ليكون تأديتها بالمسمى أول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر[3] الابتداء بها وهي ما لم تلها
العوامل موقوفة خالية عن الاعراب[2] لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب مبنى
الاصل ولذلك[4] قيل ص وق مجموعا فيهما بين الساكنين ولم يعامل معاملة اين وهؤلاء ثم[5] ان مسمياتها لما
كانت عنصر الكلام وبسائطه التي يتركب منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى[6] بالقران و
تنبيها على[7] ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله تعالى لما عجزوا
عن[8] اخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون[9] أول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع
من الاعجاز فان النطق بأسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستغرب

---

[1] قوله ولعله سماه آه اى سمى كل واحد من هذه الالفاظ باسم مدلوله لان مدلول الف او مدلول الف ومدلول لام ل ومدلول ميم م وهو حرف من باب الطلاق اسم المدلول على الدال ١٢ ويمكن ان يقال الحرف فى اللغة الطرف ومسميات هذه الاسماء اطراف الكلمات فسميت الاسماء باسم مدلولاتها ١٢ خطيب

[2] قوله وهى اى اسماء الحروف فى شرح التسهيل الاسماء المتمكنة قبل التركيب كحروف الجار المسرودة الف با تا واسماء العدد نحو واحد اثنان ثلاثة فيها للنحاة ثلاثة اقوال فاختار ابن مالك انها مبنية على السكون تشبيها بالحروف فى كونها غير عاملة ولا معمولة وهذا عنده يسمى بالشبه الاهمالى وذهب غيره الى انها ليست معربة لعدم تركبها مع العامل ولا مبنية لسكون آخرها فى حالة الوصل وما قبله ساكن وليس فى المبنيات ما هو كذلك وذهب بعضهم الى انها معربة حكما لا لفظا والمراد به قابلية الاعراب وما به بالقوة كذلك ولولاه لم يعل فتحة لتحرك الباء وانفتاح ما قبله والخلاف لفظى مبنى على اختلافهم فى تفسير المعرب والمبنى وكلام المصنف محتمل وانكان الاول اظهر ١٢ ملخص

[3] قوله لتعذر الابتداء بها الخ ولم يتعرض لذكر الهمزة مع خلوها عن تصدير المسمى فانها اسم مستحدث كما نص عليه ابن جنى والكلام فى الاسماء الاصلية ١٢

[4] قوله ولذلك الخ اى ولكون هذه الاسماء موقوفة يغتفر فيها التقاء الساكنين لكون سكون الوقف فى معرض الزوال بخلاف ما سكونه لازم فانه لا يجوز فيه ذلك بل لا بد وان يحرك واما بالفتح كاين او بالجر كهؤلاء او بالضم كحيث وقيل ان قوله لذلك تعليل لكونها غير مبنية ١٢ حاشيه بتغير

[5] قوله ثم ان مسمياتها الخ توجيه لافتتاح السور باسماء الحروف وقد ذكر فى الكشاف وجوها ثلاثة اولها انها اسماء السور والثانى الايقاظ والثالث انها مقدمة لدلائل الاعجاز والمصنف ذكر الاخيرين ايقاظ مصدر ايقظ اى انبهه من نومه ١٢

[6] قوله تحدى اى طولب بالمعارضة والمعنى ليوقظ من تحداه وعارضه من نومة الغفلة فينبهه على ان ما تلى عليه منظم مما تركب منه كلامهم فعجزهم عن معارضته مع علو كعبهم فى صناعة الكلام ليس الا لانه من عند الله ١٢ ملخص

[7] قوله على ان المتلو الخ فان قيل ان هذه الالفاظ موضوعة للحروف المقطعة فكيف تدل على الايقاظ وعلى ما يلتقط له من الاعجاز قلت انه من الدلالة العقلية وهى قد تدل على امور متعددة كصوت غنائه من وراء جدار يدل على ان خلفه ناسا فى لهو ولعب واجتماع لما يسرهم وهنا لما صدر الكلام بهذه الحروف ولم يرد افادة مسماها و المتكلم بليغ يصون كلامه عن العبث دل عقلا على ان الاشارة الى ما ذكره المصنف وكذلك اذا سمعنا معلما يحيى طفلا علمنا منه انه سيقرأه ١٢ ملخص

[8] قوله عن آخرهم الخ والمراد به الاستيعاب والشمول وقال العلامة هو ابلغ من جميعهم لان عن للمجاوزة فالمراد عجزوا متجاوزين عن آخرهم شملهم كلهم اولا وتجاوز عنهم ثانيا فهو ابلغ من عجزوا جميعا ١٢ خف بتغير

[9] قوله وليكون الخ الفرق بين هذا الوجه والوجه السابق ان دلالة هذا على الاعجاز والغرابة من نظم القرآن نفسه لصدوره ممن لم يعجز منه تعلم و دلالة ذلك باعتبار التنبيه على غرابة نظم القرآن فلو تحدى به كاتب وقادر لجاز بخلاف الثانى ١٢ طيبى

مستبعد خارقٌ للعادة كالكتابة والتلاوة سيّما وقد راعى فى ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفائق فى فنه وهو انّه أورد فى هٰذه الفواتح أربعة عشر اسمًا هى نصف أسامى حروف المعجم ان لم تعدّ فيها الالف حرفا برأسها فى تسع وعشرين سورة بعد دها اذ اعدّ فيها الالف (الاصلية) مشتملة على انصاف أنواعها فذكر من المهموسة وهى ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف وممن البواقى المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع أمر (مفعول ذكرا) وممن الشديدة الثمانية المجموعة فى اجدت طبقك (اى احسنت) أربعة يجمعها اقطك ومن البواقى الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصه وممن المطبقة التى هى الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها وممن البواقى المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهى حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها (اى الصاد والضاد)

---

۱ قوله كالكتابة الخ ليس المراد انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب من غير تعلم كما يقتضيه ذكر الكتابة فى هذا المحل بل ذكره لمجرد استغرابه ولولم يقع كما هو المشهور قوله سيما السى بمعنى المثل ثم استعمل بمعنى خصوصا واصل سيما لا سيما حذف لا فى اللفظ لكنه مراد وما زائدة او موصولة او موصوفة وعده النحاة من كلمات الاستثناء لانه لا استثناء عن الحكم المتقدم ليحكم عليه على وجه اتم من جنس الحكم السابق وفى ما بعده ثلثة اوجه وايقاع الجملة الحالية بعده كما وقع فى عبارة المصنف وان كثر فى كلام المصنفين الا ان النحاة لم يذكروه ۱۲ خف بتغير ۲ قوله حروف المعجم الخ اعلم ان حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا اولها الالف وآخرها الياء الا ابا العباس فانه يعدها ثمانية وعشرين حرفا اولها الباء ۱۲ خف ۳ قوله وهى ما يضعف الخ هى لا ينقطع جرى النفس معه بل يمكن ان يتلفظ به ويتنفس فيحصل بصوت ضعيف وهذا معنى عدم الاعتماد ۱۲ خطيب

۴ قوله المجهورة الخ لم يعرف المصنف المجهورة لان ذلك عرف من جعلها مقابلة للمهموسة فهى ما يقوى الاعتماد على مخرجه ولذلك كان مجهورا لانه لا يخرج الا بصوت قوى يمنع النفس من الجرى معه وهى ثمانية عشر والمهموسة عشرة فالمجموع ثمانية وعشرون ۱۲ ملخص من خف ۵ قوله من الشديدة الخ اعلم ان اهل الاداء من القراء ذكروا ان الحروف اما شديدة او رخوة او متوسطة بينهما وعبارة المصنف تقتضى ان تكون الحروف شديدة او رخوة فقط ومعنى الشديد على ما ذكره سيبويه ما منع الصوت ان يجرى فى الحروف فلو رمت مد صوتك فى القاف والجيم نحو الحق والج لا تمتنع عليك والفرق بين المجهورة والشديدة باعتبار عدم جرى النفس فى المجهورة وعدم جرى الصوت فى الشديدة وكذا الفرق بين الهمس والرخاوة ان الجارى فى الهمس النفس وفى الرخاوة الصوت وقد يجرى النفس ولا يجرى الصوت كما فى الكاف والتاء وقد يجرى الصوت ولا يجرى النفس كالغين والضاد المعجمتين فبين المجهور والشديد عموم وخصوص من وجه فمادة الاجتماع حروف اجدقط ومادتا الافتراق الكاف والتاء فانهما شديدة وليس بمجهورة وباقى حروف المجهورة مجهور وليس بشديد ۱۲ ملخص ۶ قوله اقطك بفتح الهمزة وكسر القاف بنير وقيل بفتح القاف وسكون الطاء يعنى حسبك بقّ قطك اى حسبك وكافيك ۱۲ ع ۷ قوله من المطبقة الخ سميت بها لاطباق اى الصاق بعض اللسان عند خروجها على ما يحاذيه من الحنك الاعلى وقوله المنفتحة بصيغة اسم الفاعل من الانفتاح سميت بها لانفتاح ما بين اللسان والحنك عند خروجها والتعلق بهاذ فى تسميتها مجازا لان الحروف نفسها لا تلتصق وتنفتح وانما تنطبق وتنفتح عند نطقها اللسان ۱۲ خف بتغير ع ای اوائل السور اربعة عشر اسما بعد حذف المكررات وهى الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون ۱۲ س ۵ جعل الازهرى التركيب من اضافة الموصوف الى الصفة فنقل عن الليث ان الحروف المقطعة سميت معجمة لانها اعجمية غير مفهمة لمعنى وقد شاع فى كلام المصنفين تخصيص المعجمة بالمنقوط وتسمية غير المنقوطة بالمهملة ۱۲ غلام مصطفى غفرله ع وهى الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والقاف والنون ۱۲ س

عله لانك تلفظ به فى آن ثم ينقطع والرخوة بخلافه ۱۲ س

الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والراء والشين والفاء نصفها ولما[١] كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رُبَّ مُنفَل والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيهما ولما كانت أبنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة أحرف منها تنبيهًا على ذلك ولو[٢] استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة[٣] بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانًا بأن المتحدّى به مركّب من كلماتهم التي أصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدًا الى الخمسة وذكر ثلث مفردات في ثلث سور لانها توجد في الاقسام[٤] الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير حذف كمَن وبه كدَم في تسع[٥] سور لوقوعه في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلثة أوجه وفي الاسماء اذ وذو ومَن وفي الافعال قُل وبِع وخَف وفي الحروف أن ومِن ومُذ على لغة من جرّ بها وثلاث وثلاثيات

---

١ قوله ولما كانت الحروف الذلقية آلخ الذلق الطرف وذلق اللسان اى طرفه وهذا غير مستقيم فان الميم والباء والفاء لا يعتمد على طرف اللسان فلا بد من ذكر الشفة بعد اللسان ويقابل الذلاقة الاصمات والاولى ان يقال سميت حروف ذلاقة لسهولتها فلذلك لا يكاد توجد كلمة رباعية او خماسية معراة من حروف الذلاقة فكانها هي المنطوق بها والمصمتة ضدها وهي الحروف التي لا يتركب منها على الانفراد رباعي او خماسي لكونها ليست مثلها في الخفة فكانها صمت عنها لقلتها وكثرة الحلقية وذلقية معروفة بالاستقراء ١٢ ملخص

٢ قوله ولو استقريت آلخ لما ذكر المصنف ان المذكور من انواع الحروف انصافها تقريبًا اشار ههنا الى انه وان كان بحسب الظاهر كذلك الا انه لكثرة وقوع ما ذكر في الكلام كانه ذكر اكثرها بل كلها فان للاكثر حكم الكل ١٢ خف بتغير

٣ قوله مكثورة بالمذكورة اى مغلوبة بالنسبة الى التي ذكرت فيهما من كاثرته اى غلبته في الكثرة فهو مكثور اى المذكورة اكثر استعمالا من المتروكة يعني النصف التي ذكر الله تعالى في فواتح السور اكثر استعمالا في كلام العرب من النصف المتروكة في فواتح السور ١٢

٤ قوله في الاقسام الثلثة آلخ ففي الاسم ككاف الضمير وفي الفعل نحو ق امر من الوقاية وفي الحرف كثير كواو العطف وباء الجر ١٢

٥ قوله في تسع سور متعلق بذكر وهي سور طه ونمل ويٰسين ومومن وسجدة وزخرف ودخان وجاثيه واحقاف ١٢ خسرو

للعه قوله وهي الميم والراء آلخ قال الفاضل السيالكوتي تحته بجمعها مشفر وعد الراء المهملة مما لا يدغم فيما يقاربها على التغليب اعتمادًا على ما سبق من عده مما يدغم فيها لان المقصود بالذات بيان ما يدغم فيما يقاربها اذ بعد ان عد الراء سابقًا مما يدغم في مقاربها على القول الصحيح وعدها ههنا مما لا يدغم فيه على القول الاكثر كما عرفت والمذكور منها النصف الحقيقي اعني الميم والراء فاندفع اشكال التدافع الذي تحير فيه الناظرون ١٢ ـه انما قال اصولها لانه يزاد على ثلاثي الفعل واحد واثنان وثلاثة وعلى رباعيه واحد واثنان وعلى ثلاثي الاسم واحد نحو ضارب واثنان كمضروب وثلاثة كمستخرج واربعة كاستخراج وعلى رباعيه واحد كمدحرج واثنان كمتدحرج وثلاثة كاحرنجام ولم يزد في خماسيه غير حرف مد قبل الآخر او بعده مجردا عن التاء كقبعثرى او معها كقبعثراة وشذ زيادة غيره ١٢ سيالكوتي عفي

لمجيئها[1] في الاقسام الثلثة في ثلث عشرة[2] سورة تنبيهًا على أن أصول الابنية المستعملة ثلث[3] عشرة عشرة منها للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيهًا على أن لكل منهما أصلا[4] كجعفر وسفرجل و ملحقًا كقردد وجحنفل ولعلها[4] فرقت على السور ولم تعد بأجمعها في أول القرآن لهذه الفائدة مع[5] ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى[6] ان هذا التحدي به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل هي أسماء السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارًا[7] بأنها كلمات معروفة التركيب فلولم تكن وحيًا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بأنها لولم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن بأسره بيانًا وهدى[8] ولما امكن التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها[11] أو غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر أنه ليس كذلك أو غيره وهو باطل لان

ـه[1] قوله لمجيئها في الاقسام الثلثة آه ففي الاسم كفرس وفي الفعل نحو ضرب وفي الحرف كمذ على لغة من جر بها ۱۲ ـه[2] قوله في ثلث عشرة اي بقرة وآل عمران ويونس وهود ويوسف وابراهيم وحجر وشعراء وقصص وعنكبوت وروم ولقمان وسجدة ۱۲ ـه[3] قوله ثلث عشرة الخ وجه الضبط ان الحروف الاول من الاسم الثلاثي لا يكون الا متحركا لئلا يلزم الابتداء بالسكون والحركات ثلثة وآخر الاسم غير معتبر لعدم لزومه والوسط متحرك بثلاث حركات او ساكن والحاصل من ضرب ثلاثة في اربعة اثنا عشر سقط منها اثنان فعل بضم الفاء وكسر العين وعكسه لثقلهما فصار ابنية الاسم عشرة واول اصل الافعال وهو الماضي مفتوح لا غير وعينه لا تكون ساكنة فابنيته ثلاثة ولم يعتبر المجهول لانه فرع المعلوم وليس من اصول الابنية فابنية الثلاثي ثلث عشرة ۱۲ ملخص

ـه[4] قوله ولعلها فرقت الخ جواب سوال تقديره ان الالفاظ اذا ذكرت لاعجاز ما تركب منها اولا عجاز مبلغها فلم تذكر جملتها فاجاب بانها فرقت لتدل على ما ذكره بقوله انه ذكرها مفردة وثنائية الخ ولو جمعت لم يتنبه لهذا ۱۲ خف ـه[5] قوله مع ما فيه الخ اشارة الى جواب ثان وهو ان في ذكر الحروف متفرقة قوة ليست في جمعها في محل واحد ۱۲ ملخص ـه[6] قوله والمعنى الخ يعني ان المتحدي به وهو القرآن مؤلف من جنس هذه الحروف هذا اذا جعل الم خبر مبتدأ محذوف قوله او المؤلف منها اي من الحروف كذا اي متحدي به ومطالب بالمعارضة هذا على جعل الم مبتدأ خبره محذوف ولا يخفى ان هذه المقطعات انما يكون لها حظ من الاعراب اذا كانت اسماء للسور واما نظم التعداد فهو مستغن عن هذا التاويل الا ان يقال ان المصنف انما ذكر هذا بيانا للمعنى من غير نظر لاعرابه وعدمه وان كان تصريحه بوجهي التقدير ينبو عنه ۱۲ ملخص ـه[7] قوله اشعارا آه فهم منه ان في هذا الوجه ايقاظا للاعجاز ايضا كما في الاول الا ان في الاول كان في الافادة مقصودا بالذات وهنا بالعرض لان الاشعار به جاء من اصل المنقول عنه لترجيح التسمية به دون غيره وقد قالوا ان العرب سمت بالحروف ايضا نحو لام اسم رجل من طي وعين للماء وللسحاب وقاف للجبل ۱۲ ملخص من خف ـه[8] قوله ولما امكن التحدي به آه اذ لا نقصان في الكلام اقبح من ان يوجد فيه ما لم يكن مفهما والناقص شاهد ببطلانه معه فلا معنى لطلب معارضته ۱۲ ع

ـه[9] عطف على قوله ثم ان مسمياتها اے المعنى على تقدير كونها اسماء الحروف افتتحت السور بها تقدمة للاعجاز هكذا ۱۲ س ـه[10] وفيه انه يكفي في كونها مفهمة كونها موضوعة لحروف الهجاء الا ان يقال انها تصور لم يتعلق به حكم لا يخرج عن ان يكون كالمهمل فالمعنى لو لم تكن مفهمة حكما او ما يتعلق به حكم ۱۲ عص ـه[11] قوله القابها اللقب هو العلم المشعر بالمدح او الذم والاشعار ههنا خفي وينافي كونها القابا ما قالوا ان العلم المنقول لا يكون الا مضافا او معرفا باللام ۱۲ عص اقول المراد باللقب ههنا الاسم فلا ايراد فتامل ۱۲ عب ـه[12] ولا يخفى ان كونها القابا للسور بالنقل الشرعي فلم لا يجوز ان تكون القابا لغيره كالقرآن كله ۱۲ عص ـه[13] قوله اصلا الخ والمراد بالاصل ما وضعت عليه الكلمة ابتداء والملحق الكلمة التي فيها زيادة لم يقصد الا جعل ثلاثي او رباعي موازنا لما فوقه محكوما له بحكم مقابلة ۱۲ خف بتغير :.

مستنكرة عندهم وتؤدى الى اتحاد[1] الاسم والمسمى وتستدعى تأخر الجزء عن الكل من حيث[2] ان الاسم يتأخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد[3] مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف يلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضى ذلك أن لا يكون لها معنى فى حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة فى لغتهم أما الشعر فشاذ وأما قول ابن عباس فتنبيه على أن هذه الحروف منبع الاسماء و مبادى الخطاب وتمثيل[4] بامثلة حسنة الا[5] ترى أنه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعانى دون غيرها اذ لا مخصص لفظا و[6] معنى ولا بحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز أنه[7] تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج[8] الى اضمار أشياء لا دليل عليها والتسمية بثلثة أسماء انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فأما اذا

[1] قوله اتحاد الاسم والمسمى الخ لان كل واحد منها اسم لجميع السورة ومن جملة السورة هذه الاسماء نفسها وهو مبنى على توهم ان حكم الكل وحكم كل واحد من اجزاء متحدان اذا لم يكن الكل معروضا للهيئة الوحدانية اذ ليس هذا الكل الا الاجزاء وعلى هذا التوهم بناء شبهة كثيرة فى كلامهم قالوا فى نفى افادة الخبر المتواتر العلم انه يجوز الكذب على كل واحد من الاحاد فيجوز على الكل ١٢ حاشية بتغير [2] قوله من حيث ان الاسم يتاخر الخ لان الاسم انما يطلب لاجل المسمى فهو متاخر عنه فى الرتبة العقلية والجزء مقدم على الكل فى الرتبة ولو كان جزء الشئ اسما له لزم تاخر الجزء عن نفسه لتاخره من مسماه وهو الكل ١٢ حاشيه بتغير [3] قوله لم تعهد مزيدة للتنبيه الخ اى لم تعرف وتشتهر بما ذكر هذا رد لقول قطرب واما الاستيناف فحاصل بكل ما وقع فى الابتداء قوله ولا يقتضى ذلك الخ اى ما ذكر والمراد ان المذكور مخالف للمعهود ومثله لا يرتكب بغير مقتض ولا مقتضى له ههنا فلا وجه لارتكابه وقيل غير ذلك ولكن لا يخلو عن تكلف ١٢ ملخص [4] قوله بامثلة حسنة يعنى لو قال اللام تدل على اللعن والميم على المكر لكان يحتمله لكنه اتى فى المثال باللفظ الحسن ١٢ [5] قوله الا ترى الخ تقرير لمدعاه بانه عدها من كلمات متباينة فعد الالف تارة من انا وتارة من الله وتارة من الآء الله واللام تارة من جبرئيل فتارة من لطفه والميم تارة من اعلم وتارة من محمد وتارة من ملكه واللفظ الواحد لا يمكن ان يكون كذلك ١٢ خف [6] قوله معنى ولا بحساب الجمل فتلحق بالمعربات اى ان الحاقها بالمعربات فرع استعمال العرب اياها فى ذلك ولم يتحقق ١٢ [7] قوله تعجبا من جهلهم لتفسيرهم النازل بلسان عربى بما ليس من معانى لغة العرب وما تلاوته صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فالظاهر صلى الله عليه وسلم فعل مجاراة معهم ليلزمهم بما يعرفونه فتامل ١٢ ملخص خف [8] قوله الى اضمار اشياء الخ لان المضمر حينئذ فعل القسم وفاعله وحرفه وجوابه قوله لا دليل عليها لخلو قوله تعالى ذلك الكتاب مما يتلقى به القسم من ان واللام فلا يصلح لكونه جوابا والمراد بالدليل الدليل المعين فلا يرد ان عطفه تعالى المجرور فى مثل ق والقرآن المجيد دليل على القسم لان الواو فى والقرآن تحتمل القسمية وغيرها فلا دليل فيهما ١٢ ملخص

ه قوله تؤدى الى اتحاد الاسم والمسمى الخ وهو باطل سواء كان المسمى مسمى بالمطابقة او التضمن لان المسمى مدلول والاسم دال ولا بد للدلالة من طرفين وبهذا علم انه لا ينفع فى دفعه ما سيذكره وانما النافع منع بطلان اتحاد الاسم والمسمى بالذات وبيان تغايرهما بالاعتبار ١٢ عص ه قوله لا تفسير وتخصيص آه قال الفاضل السيالكوتى اى وان كان ظاهر قوله معناه انا الله اعلم وغيره يدل على التفسير والتخصيص الا انه تسامح باقامة المثال مقام المعنى وهذا كما نقل عنه فى تفسير قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم انه الماء البارد فى الشتاء ولم يرد به التفسير والتخصيص بل التمثيل والقرينة على التسامح انتفاء المخصص اللفظى والمعنوى وهو الظاهر آه ١٢ عف عه قوله يحوج خبر المبتدأ لعنى جعلها مقسما بها فلا توجيه لادخال لكن عليه لانه لدفع توهم ناش من كلام سابق ولم يسبق ههنا كلام حتى ينشأ عنه توهم ١٢ عص

اما الرفع على الابتداء أو الخبر أو النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب أو غيره كما ذكر
أو الجر على اضمار حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة أو موازنة لمفرد كحم فانها
كهابيل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان أبقيتها
على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان فى حيز الرفع بالابتداء أو الخبر على ما مر وان
جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا أو مجرورا على اللغتين فى الله لافعلن ويكون جملة قسمية
بالفعل المقدر له وان جعلتها أبعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من
الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا تحتاج

الوقف هو قطع الكلمة عما بعدها فان كان على كلام مفيد فحسن ثم ان كان لما بعده تعلق قبله فهو

---

١ قوله او النصب بتقدير فعل القسم فان قلت كيف يجوز النصب فيما وقع بعده مجرور مع الواو نحو ق والقرآن المجيد ن والقلم فانك ان جعلت الواو للعطف يلزم المخالفة بين المعطوف والمعطوف عليه فى الاعراب وان جعلت للقسم يلزم اجتماع قسمين على شئ واحد وهو مستكره قلت يجعل الواو فيه للعطف ولما كان المعطوف عليه فى محل يقع فيه المجرور كان العطف على المحل او للقسم على ان يقدر جوابه من جنس ما بعده ١٢ منه۔

٢ قوله او النصب الخ وظاهر تقديم المصنف رح النصب ترجيحه على الجر لانه يضعف عند بعض النحاة حذف الجر وابقاء عمله من غير عوض عنه وان لم يضمر القسم اضمر اذكر ونحوه مما يناسب المقام ١٢ اخف ٣ قوله والحكاية الخ هى ان تجئ باللفظ بعد نقله على صورته الاولى يعنى ان الاعراب فى المفرد نحو ق والمركب الذى على وزن المفردات كحم بزنة هابيل يكون ملفوظا فيرفع فى حالة الرفع وينصب فى حالة النصب ويجر فى حالة الجر ومحكيا بان يسكن حكاية لحالة قبله ويقدر اعرابه فى الحالات الثلث وما خالفهما نحو كهيعص يكون محكيا لا غير لانه ليس مفردا ولا بزنته ١٢ اخف بتغير ٤ قوله وان ابقيتها الخ عطف على قوله فان جعلتها اسماء وهذا رد على صاحب الكشاف حيث قال ومن لم يجعلها اسماء للسور لم يتصور ان يكون لها محل من الاعراب قوله فان قدرت الخ اشارة الى التاويل الذى صارت به مبتدأ او خبرا واما قبل التاويل كانت مسرودة على نمط التعداد ولم تكن لها حظ من الاعراب وما ذكره الزمخشرى بناء على الظاهر قبل التاويل ١٢ اخف بتغير ٥ قوله وان جعلتها مقسما الخ اشارة الى ما قدمه من جعل الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها الخ قوله على اللغتين اى بعد حذف حرف الجر فانه ينصب بنزع الخافض ويجر ابقاء لاثره ليدل على الحذف قوله وان جعلتها ابعاضا الخ الابعاض جمع بعض والمراد به الحروف المقتصر عليها كما روى عن ابن عباس رض ١٢ اخف بزيادة ٦ قوله او اصواتا اى الزوائد للتنبيه وانما عبر عنها بالاصوات لانها كالاصوات فى انها لا معانى لها ١٢ اعصام ٧ قوله كالجمل الخ هى الجملة المستانفة التى لا محل لها من الاعراب والمفردات المعدودة هى المسرودة على نمط التعديد ولا اعراب لها ايضا واورد مثالين ليطابق الممثل له من الفواتح فان بعضها مركب كالجمل وبعضها مفرد (فائده) قال ابن القيم فى بدائع الفوائد الم مشتملة على الهمزة من اول المخارج من الصدر واللام من وسطها وهى اشد الحروف اعتمادا على اللسان والميم من آخر الحروف مخرجا وهو الشفة فاشتملت على البداية والوسط والنهاية وكل سورة افتتحت بها فهى مشتملة على بدء الخلق ونهايته من المبدأ والمعاد وعلى الوسط من التشريع والاوامر فتاملها وتامل الحروف المفردة فان سورها مبنية عليها نحو ق اذ ذكر فيها القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته والقرب وتلقى الملك قول العبد والسابق والقرين والالقاء فى جهنم والتقديم بالوعيد وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب والقيل وتشقيق الارض والقاء الرواسى والبروق والرزق والقوم وحقوق الوعيد ومعانيها مناسبة للقاف لشدة القاف وجهرها وعلوها وانفتاحها وذكر ص وبين مناسبة معناها وقال فاذا تاملت علمت انه يليق بكل سورة ما بدئت به وهو سر من اسرار البديعة ١٢ اخف بتغير

قوله اما الرفع الخ خبره ما بعده ان صلح لذلك نحو الم ذلك الكتاب ان جعل اسماء للقرآن او السورة والم الله ان جعل اسماء لله تعالى والا فيقدر ما يليق بالمقام نحو الم منزل الكتاب او انا الم الى غير ذلك ١٢ عبد الحكيم

الى مابعدها وليس شيئا منها اية [١] عند غير الكوفيين واما عندهم فالٓمّٓ فى مواقعها والٓمّٓصٓ وكٓهٰيٰعٓصٓ وطٰهٰ وطٰسٓمّٓ ويٰسٓ وحٰمٓ اية وحٰمٓ عٓسٓقٓ ايتان والبواقى ليست بايات وهذا [٢] توقيف لامجال للقياس فيه.

(اى ما قال الكوفيون ١٢)

ذٰلِكَ الْكِتٰبُ ذلك [٣] اشارة الى الٓمّٓ ان اوّل بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القران فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعدا او أشير اليه بما يشار الى البعيد وتذكير متى اريد بالم السورة [٤] لتذكير الكتاب فانه خبره [٥] او صفته [٦] الذى هو هو [معه] والى الكتب [٧] فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله بنحو قوله تعالى اِنَّا سَنُلْقِىْ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيْلًا ٥ او فى الكتب المقدمة وهو مصدر [٨] سمى به

(اشارة الى وجه التذكير ١٢ — اى الكان نزوله سالما على انزاله والا ففى الكتب المتقدمة ١٢ — كتاب ١٢)

---

[١] قوله عند غير الكوفيين اعلم ان فى عدد الآيات مذاهب خمسة مدنى ومكى وكوفى وبصرى وشامى فالمدنى رواه شيبة المدنى مولى ام سلمة عنها ويزيد بن القعقاع المدنى والمكى رواه ابن كثير وغيره من اهل مكة عن ابى وابن عباس رض والكوفى عن حمزة بن حبيب الزيات مسندا الى على رض والبصرى عن المعلى بن عيسى عن عاصم والشامى عن ابن زكوان وابن عامر ١٢ خف بتغير

[٢] قوله هذا توقيف الخ اعترض عليه بانه لو كان كذلك لم يقع فيها اختلاف واجيب بان موجب اختلافهم فى هذا التوقيف كالقراءة وهذه الاعداد وان كانت موقوفة على هولاء الائمة فان لها مادة تنقل لانهم لم يكونوا اهل رأى واختراع بل اهل تمسك واتباع ولو كان ذلك راجعا الى الرأى لعدّ الكوفيون الرآية كما عدوا الٓمّٓ ومثله كثير ١٢ خف بتغير

[٣] قوله ذلك اشارة الخ جواب سوال وهو ان يقول المشار اليه منها حاضر وذلك اسم مبهم يشار به الى البعيد فاجاب بانه وقعت الاشارة بذلك الى الم بعد ما سبق المتكلم به وانقضى والمنقضى فى حكم التباعد وبانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع فى حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احتفظ بذلك واعترض عليه بانه قبل الوصول الى المرسل اليه كان كذلك واجيب بان المتكلم اذا الف كلاما ليلقيه الى غيره فربما لاحظ فى تركيبه وصوله اليه وبنى عليه والظاهران ذلك ليس اشارة الى لفظ الم بل المراد منه جميع السورة او المنزل فقبل ان يصل اليه الجميع كان ذلك على حاله فلا حاجة الى التاويل والسورة نزلت منزلة المحسوسات ١٢ ملخص

[٤] قوله السورة الخ اشار الى انه ان لم يرد بالم السورة فلا حاجة الى بيان وجه التذكير فان بعض المفسرين قالوا انا لا نسلم ان المشار اليه مؤنث اما المسمى او الاسم والاول باطل لانه البعض من القرآن وهو ليس بمؤنث واما الاسم وهو الم فليس بمؤنث نعم ذلك المسمى له اسم آخر وهو السورة وهو مؤنث لكن المذكور السابق هو الاسم الذى ليس بمؤنث وهو الم لا الذى هو مؤنث وهو السورة ١٢ تفسير كبير

[٥] قوله فانه خبره الخ اى الكتاب خبر ذلك او صفته فيكون الكتاب عين اسم الاشارة فذكره باعتباره واعلم ان بين عبارة المصنف وعبارة الكشاف مخالفة لان المصنف جوز كون الكتاب صفة لذلك على تقدير ان يكون المشار اليه الم والظاهر من كلام الكشاف عدم جوازه فانه قال لا اخلو من ان اجعل الكتاب خبره او صفته فان جعلت خبره كان ذلك فى معناه ومسماه فجاز اجراء حكمه معه فى التذكير وان جعلته صفة فانما اشير به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة لا يشار به الى الجنس الواقع صفة له انتهى ولا يخفى ان مفهوم كلامه انه على تقدير جعل الكتاب صفة لذلك يكون المشار اليه الكتاب لا غير ١٢ خطيب

[٦] قوله صفته الذى الخ والمعنى ان ذلك كضمير دائر بين المرجع والخبر فرعاية الخبر اولى او ذلك صفة فرعاية المطابقة واجب قوله الذى هو هو الخ اشارة الى علة وجوب ايراد الاشارة على طبق صفة مع ان الظاهر ايراد الصفة على طبق الموصوف ١٢ حاشيه بتغير

[٧] قوله او الى الكتاب الخ عطف على قوله الى الم اى ذلك الاشارة الى الكتاب فيكون اى الكتاب صفته لا يا باه كونه جامدا لانه جائز فى اسم الاشارة فانه مبهم الذات وانما يرتفع ابهامه بالاشارة الحسية او بالصفة ١٢ ملخص

[٧ع] قوله لجوازانه تبسم تعجبا الخ قال ابن حجر هذا اى القول بان المقطعات اشارة الى مدد الاقوام باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد ابى جاد والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد وانه لا اصل له فى الشريعة كذا فى الاتقان كذا فى السيلكوتى ١٢ عف

[٨] قوله مصدر الخ كالخطاب سمى به المكتوب كالضرب بمعنى المضروب جعل لكمال تعلقه به كانه عينه للمبالغة فيكون هذه الدلالة بطريق المجاز ١٢ خف بتغير

[معه] اى صفته التى هى عين ذلك ١٢ عف

والهدى في الاصل مصدر كالسُّرى والتُّقى ومعناه[1] الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل[2] مقابل الضلالة في قوله تعالى لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ولانه لا يقال مهدى الا لمن اهتدى[3] الى المطلوب واختصاصه[4] بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصّه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم أو كافر وبهذا الاعتبار قال هُدًى لِّلنَّاسِ أو لانه[5] لا ينتفع بالتأمل فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة واليه أشار بقوله تعالى وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْاٰنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ وَلَا يَزِيْدُ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا خَسَارًا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك[6] عن بيان تعيين المراد منه والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه مما يضره في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى وَاَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوٰى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم فعل او ترك حتى[7] الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰى اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا والثالثة أن يتنزه عما يشغل

---

[1] قوله ومعناه الدلالة اى بلطف سواء كانت موصلة اوغير موصلة كما مر في اهدنا الصراط آه وليس المراد من الهدى الدلالة الموصلة اذ لو كان الايصال معتبرا في مسمى الهدى لامتنع حصول الهدى عند عدم الاهتداء مع انه ورد في القرآن فاما ثمود فهدينا هم فاستحبوا العمى على الهدى والعرب تقول هديته فلم يهتد وبهذا وجه التمريض المستفاد من قوله وقيل الدلالة الموصلة ١٢ ملخص [2] قوله لانه جعل آه شروع في مرجحات الثاني وحاصله ان الهدى مقابل الضلالة وعدم الوصول معتبر في مفهوم الضلال فلو لم يعتبر الوصول في مفهوم الهدى لم يتقابلا واورد عليه ان المقابل للضلال هو الهدى اللازم الذي بمعنى الاهتداء مجازا وكلامنا في المتعدي ومقابله الضلال ولو سلمناه فاستعمال الهداية في احد فرديها بقرينة المقابلة والكلام في مطلقها ١٢ ملخص [3] قوله لمن اهتدى آه يعني ان من حصل له الدلالة من غير اهتداء لا يقال له مهدى فعلم ان الايصال معتبر في مفهومه ورد بان هذا لا يقع الا في موضع المدح ولولا قرينة المدح لم يتبادر منه الا الدلالة بلطف ١٢ ملخص [4] قوله واختصاصه بالمتقين الخ يريد ان اختصاص الهدى باعتبار اختصاص ثمرته وهو الاهتداء فالمراد بالاختصاص التخصيص الذكري وباللام لام الانتفاع وهو جواب سوال تقديره ان الهداية عامة للناس فلم خصت بهؤلاء ١٢ ملخص [5] قوله اولانه لا ينتفع الخ هو الفرق بين الجوابين يحصل من بيان معناهما معنى الجواب الاول ان الهداية مطلق الدلالة وهي لا تختص بالمتقين وانما خصوا بالذكر لانهم اكمل الافراد واشرفهم اذ هم المنتفعون بالدلالة لا انها مختصة بهم والمراد بالمتقين الذين تركوا ما نهوا عنه واخذوا بالاوامر معنى الثاني ان الهداية مطلق الدلالة والمراد بالمتقين المبرؤن عن الشرك وهداية القرآن اى كونه هاديا ودليلا على ما فيه لا يكون الا بعد الايمان والتبري عن الشرك بناء على ما ذهب اليه الماتريدية وبعض الاشعرية من ان ثبوت الشرع موقوف على الايمان لوجود الباري وعلى التصديق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ولو توقف شئ من هذه الاحكام على الشرع لزم الدور كما قرر في محله فذكر المتقين على الثاني لان دلالة القرآن موقوفة على التقوى بهذا المعنى لانها انما تثبت بالعقل على المشهور فالتقوى في الوجهين على حقيقته وقيل ان التقوى في الجواب الثاني بمعنى صائرين الى التقوى فيكون مجازا كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ١٢ ملخص [6] قوله لما لم ينفك عن بيان تعيين المراد منه بدلالة السمع او العقل فكان كله هدى وهذا على مذهب الشافعية واما عند الحنفية فهذا انما تهدى الى اعتقاد حقيتها وتفويض علمها الى الله تعالى ١٢ اح [7] قوله حتى الصغائر عند قوم متمسكين بما روى عن النبي صلعم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس واشار بتنكير قوم الى ضعف هذا القول اذ الانبياء لاشك في تقوٰهم مع عدم تجنبهم عن الصغائر عند اهل الحق فالمعتبر التجنب عن الكبائر ومن المعلوم ان الاصرار على صغيرة كبيرة فيندرج فيها ١٢

لاريب على أن فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ و الكتاب خبره على معنى أنه الكتاب الكامل الذى يستأهل أن يسمى كتابًا أو صفته وما بعده خبره والجملة خبر الٓمٓ. والاولى[1] أن يقال انها اربع جمل متناسقة يقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالٓمٓ جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدى بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفى الريب فيه ولا ريب فيه ثالثة تشهد على كماله اذ لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدأ رابعة تؤكد[2] كونه حقا لا يحوم الشك حوله بانه هدى للمتقين او تستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع[3] الدليل للمدلول وبيانه أنه لما نبه أولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه أنه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك أن لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا أنقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفى كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففى الاولى[4] الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفى الثانية[5] فخامة التعريف وفى الثالثة[6] تأخير الظرف حذرًا من ايهام الباطل وفى الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرًا للتعظيم وتخصيص

وهو حصر نفى الريب فى الكتاب المذكور فوجب الريب فى سائر الكتب ١٢ اخط

---

١ قوله والاولى الخ دفع لما يختلج من انه لا يليق بجزالة البلاغة وفخامة المعنى ان تجعل جملا متعددة فبين ذلك لوجهين ماحلهما ان الحروف المقطعة دالة على الاعجاز المستلزم غاية كمال الكتاب وغاية كمال الكلام يستلزم بعده من الريب لظهور حقيقته وظهور الحق وبعده من الريب يستدعى لهدايته وارشاده فان نظر الى اتحاد المعانى بحسب المآل كان الثانى مقررا للاول فيترك عطفه وهو الوجه الاول وان نظر الى ان الجملة الاولى مقتضية لما بعدها للزومها له بعد التامل الصادق فالاولى لاستلزامه لما يليه تجعل كانها شاملة للثانى فتكون بمنزلة الاشتمال فيترك العطف لشدة الاتصال وهذا هو الوجه الثانى لا ان الثانى مرتب على الاول ترتب المدلول على الدليل كما قالوا لان المعروف فى اقتران الثانى بالفاء التفريعية كما يقال العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث ١٢ ٢ قوله تؤكد كونه حقا او كونه هاديا الى الحق بحيث صار كانه نفس الهدى دليل واضح على كونه حقا ١٢ ٣ قوله استتباع الدليل الخ الاول دليل انى اذ الاعجاز معلول كونه بالغا حد الكمال والثانى والثالث للبيان والاشارة الى الاختلاف تفنن فى العبارة فاورد فى الاول استنتج وفى الثانى استلزم فتامل ١٢ عبد الحكيم ٤ قوله ففى الاولى الحذف الخ اى الايجاز الحاصل بحذف المبتدأ او الخبر فجعل الحذف نكتة تسمى والمقصود هو التحدى وطلب المعارضة اذ انه كلام الله والتعليل هو انهم عجزوا ولو لم يكن من عند الله لقدروا على معارضته اذ هو مؤلف بما يؤلف منه كلامهم ١٢ ملخص ٥ قوله وفى الثانية اى ذلك الكتاب وفخامة التعريف للتعظيم المستفاد من تعريف المسند لان المقصد من حصر الجنس حصر كماله كانه لكماله فى بابه يستحق ان يسمى كتابا دون غيره فكانه الجنس كله نحو هو الرجل وهم القوم ١٢ ملخص ٦ قوله وفى الثالثة الخ اى لا ريب فيه فانه لو قيل لا فيه ريب لاوهم ان فى كتب السماوية ريب فتاخير الظرف حذرا عن الايهام المستفاد من الحصر على تقدير تقديم الظرف ١٢ ملخص ٧ وهو كونه وحيا من الله تعالى ١٢ عف

وأقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد أو يؤدونها[١] عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها
على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه[٢] أشهر والى الحقيقة[٣] أقرب
وأفيد لتضمنه التنبيه على أن الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها
الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك
ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة
من زكى كتبتا[٤] بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل[٥] أصل صلى
حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار[٦] هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره
في الاول لا يقدح[ع] في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم
ينفقون[٧] الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص

---

١ قوله او يؤدونها الخ اي يفعلونها وهذا هو المعنى الرابع للاقامة يعني ان الاقامة عبارة عن الاداء ووجه التجوز حينئذ ان الاداء والمراد به فعل الصلوة والقيد خارج خروج البصر عن العمى عبر عنه بالاقامة بعلاقة اللزوم اذ يلزم من تادية الصلاة فعل القيام وهو الاقامة لان فعل الشئ فعل لجميع اجزائه ١٢ ملخص

٢ قوله لانه اشهر الخ ولانه المروي عن رئيس المفسرين ابن عباس ولما كان يقيمون الصلوة في معرض المدح بلا دلالة على ايجاب كان حمله على تعديل الاركان كما قرره اولا اولى ويفهم ادامة فعلها من صيغة المضارع لان الاستمرار التجددي فيه او من لازم المعنى لان من لم يخل بركن منها كيف يخل بجملتها بتركها احيانا ١٢ ملخص

٣ قوله الى الحقيقة الخ اي كونه حقيقة اقرب لكونه مجازا مشهورا او الى حقيقة اقام وجعل الشئ منتسبا اقرب في الفهم لظهور العلاقة بخلاف الوجوه الاخر فان فيها بعدا بالنظر الى الحقيقة لغموض العلاقة او اقرب في نفسه لكونه منقولا منه بلا واسطة بخلاف الوجه الثاني حيث نقل فيه من المعنى الحقيقي الى جعل الشئ بالقائم الى المحافظة ١٢ عبد الحكيم

٤ قوله كتبتا بالواو على لفظ المفخم الخ التفخيم له ثلث معان ترك الامالة واخراج اللام مغلظة من اسفل اللسان كلام الله اذا لم تك كسرة والامالة الى الواو وهذا هو المراد هنا يعني ان تمال فتحة اللام في الصلوة وفتحة الكاف في الزكوة نحو الضمة لمناسبة الواو وعلة التفخيم ليس بمرضي عند المحققين قال ابن قتيبة بعض العرب يميل لفظ الالف الى الواو ولم اخذ التعليل به لعدم وقوعه في القرآن العظيم وكلام الفصحاء قال الامام الجعبري انما كتبت بالواو ليدل على ان اصلها المنقلبة عنه واو ١٢ اخف بتغير

٥ قوله وقيل اصل صلى الخ يريد ان صلى ماخوذ من الصلا بمعنى حرك الصلوين وهما العظمان الناتيان في اعالي الفخذين ثم استعمل صلى بمعنى فعل الهيئات المخصوصة مجازا لغويا لان المصلي يحرك صلويه في ركوعه وسجوده ولما اشتهر في هذا المعنى استعير منه لمعنى الدعاء تشبيها للداعي بالمصلي في خضوعه وتخشعه وفيه ضعف من وجهين الاول ان الاشتقاق مما ليس بحدث قليل والثاني ان بناء التفعيل للتحريك نادر ١٢ ملخص

٦ قوله واشتهار هذا الخ قال الامام ان هذا الاشتقاق الذي ذكره صاحب الكشاف يفضي الى طعن عظيم في كون القرآن حجة وذلك لان الصلوة من اشد الالفاظ شهرة واكثرها دورانا على السنة المسلمين واشتقاقه من تحريك الصلوين من ابعد الاشياء اشتهارا فيما بين اهل النقل ولو جوزنا ان يقال مسمى الصلوة في الاصل ما ذكره ثم انه خفي واندرس حتى صار بحيث لا يعرفه الا الآحاد لكان مثله في سائر الالفاظ جائزا ولو جوزنا ذلك لما قطعنا بان مراد الله تعالى من هذه الالفاظ ما تتبادر اليه افهامنا لاحتمال انها كانت في زمان الرسول موضوعة لمعان اخر وكان مراد الله تعالى منها تلك المعاني الا ان تلك المعاني خفيت في زماننا واندرست كما وقع مثله في هذه اللفظة فلما كان ذلك باطلا باجماع المسلمين علمنا ان الاشتقاق الذي ذكره مردود باطل ١٢ ملخص

٧ قوله الرزق في اللغة الخ الرزق بالكسر في اللغة الحظ وبالفتح مصدر بمعنى اعطاء الحظ كما انه بالكسر يكون مصدرا ايضا وحمل الآية على اصل اللغة دون العرف كما حمله غيره وفسرها بانكم تجعلون شكر رزقكم انكم تكذبون لان التقدير خلاف الظاهر ١٢ عم

ع لانه التبادر والتبادر من اقوى امارات الحقيقة حتى ادعى بعض ان الاقامة حقيقة في تسوية كل شئ جسما كان او معنى ١٢

ع قوله لا يقدح آه لان النقل قد يغلب بحيث يهجر المعنى الاول ١٢

الشئ بالحيوان وتمكينه[1] من الانتفاع به والمعتزلة[2] لما استحالوا من الله أن يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الاترى[3] أنه تعالى أسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بأنهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لايوجب المدح وذم المشركين على تحريم مارزقهم الله بقوله تعالى قُلْ اَرَءَيْتُمْ مَّآ اَنْزَلَ اللّٰهُ لَكُمْ مِّنْ رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَّحَلٰلًا (يونس: ٥٩) واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم مالم يحرم واختصاص مارزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا[4] بشمول الرزق بقوله عليه الصلوٰة والسلام فى حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ماحرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله وبأنه لولم يكن رزقا لم يكن المتغذى به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِى الْاَرْضِ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهَا (هود: ٦) وانفق الشئ وأنفده[5] أخوان

(حواشي بين السطور: اى من تناوله ١٢ فتح — لان الاضافة الى الله تعالى ماخوذة فى مفهوم الرزق ١٢ — بالكسر الخالص العرف الطيب ١٢ — اى الاشاعرة — لدلالة على انهم وسائط ١٢ — جواب ايقاع لم اختص رزقهم بالحلال ١٢ ف — اى الله تعالى ١٢ — لان المقام مقام المدح ١٢ — اى اصحابنا ١٢ — اى للحرام ١٢ — فهذا تصريح بان الحرام رزق ١٢ — اى بالحرام ١٢)

---

[1] قوله وتمكينه من الانتفاع به الخ اى جعل الحيوان بحيث يتمكن من الانتفاع به بان ساقه اليه واعطاه اياه لينتفع به وليس معنى التمكين اعطاء القدرة اذ لاخلاف فى ان اصل القدرة من الله تعالى وان القدرة المتعلقة بالفعل ليس منه تعالى والالزم الجبر انما الخلاف فى انه هل يسوق الحرام الى العباد ويعطيهم اياه لينتفعوا بهام لا ١٢ ع

[2] قوله والمعتزلة لما استحالوا الخ عدوا محالا واحتجوا بان الرزق ليس الاحلالا بوجوه الاول ان الرزق تخصيص الشئ بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والحرام ممنوع الانتفاع فلا يكون الرزق حراما والثانى انه تعالى اسند الرزق الى نفسه والحرام لايستاهل ان يضاف الى الله تعالى فلا يكون الرزق حراما والثالث انه تعالى مدحهم بانهم ينفقون ولامدح على انفاق الحرام والجواب عن الاول ان التمكين لاينافى الزجر والمنع كما فى سائر المعاصى لانه جعل الحيوان بحيث يتمكن من الانتفاع به ولولا التمكن من الانتفاع لما كان للمنع وجه فان من لم يتمكن لايتصور منه الانتفاع بل المانعة دال على تمكنه كما لايخفى واما وصف الحرام فباعتبار اضافته الى من اتصف به لا الى من اوجده فانه لايوصف الفعل بالصفات الخمس من الوجوب والندب والاباحة والكراهة والحرمة الا من حيث قيامه بالمكلف لامن حيث صدوره عنه تعالى وعن الثانى بان الاسناد لتعظيم الرزق لانه جل وعلا انما يضاف وينسب اليه ما عظم كبيت الله وتعظيم الرزق يتضمن معرفة قدر النعمة وهو اول مراتب الشكر وللتحريض اى الحث على الانفاق فان الرزق اذا كان من الله وينفق له فلا ينبغى الامساك فتخصيص الرزق بالحلال ههنا على سبيل التشريف وعن الثالث بان تخصيص مارزقناهم بالحلال انما هو بقرينة المقام فان المقام مقام المدح ولايستحق المدح اذا انفقوا من الحرام ١٢ ملخص

[3] قوله الاترى آه ماقاله المصنف عند التحرير دليلان على ان الحرام ليس برزق لكن ماحرره حق التحرير وينبغى ان يقول الاترى انه تعالى اسند الرزق الى نفسه والحرام لايستاهل ان يضاف الى الله تعالى وكونه تعالى مدحهم بانهم ينفقون ولامدح على انفاق الحرام ١٢ الخطيب

[4] قوله وتمسكوا الخ اى تمسكوا بشمول الرزق للحرام بوجهين الاول بقوله عليه السلام فى حديث رواه ابن ماجة وغيره من حديث صفوان بن امية رض قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء عمرو بن قرة فقال يارسول الله ان الله كتب على الشقوة فلا ارانى ارزق الامن دفى بكفى فاذن لى فى الغناء من غير فاحشة فقال عليه الصلوٰة والسلام لا آذن لك ولاكرامة ولانعمة كذبت اى عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ماحرم الله عليك من رزقه الخ وهذا صريح فى ان الرزق قد يكون حراما مع ان فيه دليل على حرمة التكسب بالغناء والثانى بانه لولم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذى بالحرام مدة لايمكن بقاؤه بدون الغذاء مرزوقا بالماكول فى تلك المدة والتالى باطل لقوله تعالى ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها قال الامام قد يعيش الرجل طول عمره لاياكل الامن السرقة فوجب ان يقال انه طول عمره لم ياكل من رزقه شيئا وهو خلاف الآية ١٢ ملخص ـ

[5] قوله وانفق الشئ وانفده اخوان الخ اى بينهما اشتقاق اكبر وهو الاشتراك فى اصل المعنى واكثر الحروف مع التناسب فى الباقى ولذا اقتصر على الفاء والعين كنفى ونفع ونفد واشالها والانفاق اخراج المال من اليد ١٢ خف

[6] قوله الرزق آه اى بالكسر النصيب وبالفتح اعطاء الرزق كما انه بالكسر يكون مصدرا ايضا ١٢ عب

ولو استقريت الالفاظ وجدت كل مايوافقه فى الفاء والعين دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من انفاق مارزقهم الله صرف المال فى سبيل الخير من الفرض اوالنفل ومن فسّره بالزكوٰة ذكر أفضل أنواعه والأصل فيه اوخصّصه بها لاقترانه بما هو شقيقتها وتقديم المفعول به للاهتمام والمحافظة على رؤس الآى وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه ويحتمل أن يراد به الانفاق من جميع المعاون التى آتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه الصلوٰة والسلام ان علما لايقال به ككنز لاينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة يفيضون

وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم فى جملة المتقين دخول أخصين تحت أعم اذ المراد باولٰئك الذين آمنوا عن الشرك والانكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما اوعلى المتقين فكانه قال هدًى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من أهل الملل ويحتمل أن يراد بهم الأولون باعيانهم ووسّط العاطف كما وسط فى قوله ؎ الى الملك القرم وابن الهمام ؛ وليث الكتيبة فى المزدحم ؛ وقوله ؎ يالهف زيابة للحارث ؛ الصابح فالغانم فالآئب ؛ على معنى انهم

ـه قوله والظاهر الخ يعنى ان الظاهر منه حمل الانفاق على مايشمل انواعه فرضا ونفلا ومن حمله على الزكوٰة كما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما فيحتمل انه لم يرد التخصيص وانما اقتصر على اكمل افرادها ويحتمل انه اراد الزكوٰة بقرينة الصلوٰة لانها مقرونة بالزكوٰة فى كثير من الآيات ١٢ ملخص ٢ـه قوله ويؤيده الخ توجيهه ان ايصال النفع بالتعليم لما كان شبيها بالانفاق الحقيقى كان هذا مؤيدا لاحتمال ان يراد بالانفاق ماهو شامل للتعليم ١٢ خطيب ٣ـه قوله هم مومنوا اهل الكتاب الخ قدم هذا الوجه لرجحانه رواية ودراية لانه ماثور عن الصحابة كابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم ولان التغائر هو الاصل فى العطف ولان اعادة الموصول وتوصيفه بهذا الايمان مع اشتراكه بين جميع المؤمنين يستدعى ان يراد به من لهم نوع اختصاص بالصلة وهم مؤمنوا اهل الكتاب فانهم مطالبون ان يؤمنوا بالقرآن خصوصا قال الله تعالى وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ومومنوا بالكتب السابقة فى الجملة بخلاف سائر المومنين ١٢ حاشيه بتغير ٤ـه قوله اوعلى المتقين الخ هذا الوجه مشارك للاول فى انه اريد فيهما بالذين يومنون بما انزل اليك مؤمنوا اهل الكتاب ولذا قدمه على مابعده قوله وكانه قال الخ اشارة الى وجه التغائر بين المتعاطفين فان المراد بالمعطوف عليه من آمن من العرب الذين ليسوا باهل الكتاب وبالمعطوف من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ١٢ خف ٥ـه قوله ويحتمل ان يراد الخ اشارة الى ان هذا التفسير غير ماثور وانه من نبات الافكار ١٢ خف ٦ـه قوله ووسط العاطف الخ جواب عن سوال مقدر وهو ان العطف يقتضى المغائرة واتحاد الاعيان ينافيه وتعدد الشواهد اشارة الى انه يجرى فى الاسماء والصفات باعتبار تغائر المفهومات ويكون بالواو والفاء وثم باعتبار تعاقب الانتقال فى الاحوال ١٢ خف ٧ـه قوله يالهف الخ هو سلمة المعروف بابن زيابة التيمى شاعر جاهلى وزيابة امه والعرب تدعوا امهم عند حلول المصائب واراد بالحارث حارث بن همام بن مرة الشيبانى وكان حارث قد اغار على ابله ولم يكن ابن زيابة يومئذ حاضرا والمعنى يالهف امى لاجل اغارة الحارث الذى اتى صباحا فغنم فآب سالما غانما ثم لما كانت الصفات الثلثة متعاقبة بحسب التحقق اتى بالفاء الموضوعة للتعقيب ١٢ فيض ع ـه فانه يتضمن تشبيه علم لايقال به بكنز لاينفق منه فيمكن تعميم الانفاق بحيث يتناول انفاق المال وغيره ١٢ س

هذا الانفاق

الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان[ع] بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية
اى ما يدرك العقل فى الجملة كوجود الواجب وتوحيده ١٢ عبد
وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر[1] الموصول تنبيها على تباين السبيلين او[عط] طائفة[2] منهم وهم مؤمنوا
اى العقل والسمع ١٢ — اى من الاولين ١٢
اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبرئيل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشانهم وترغيبا
لامثالهم والانزال نقل الشئ من الاعلى الى الاسفل وهو انما يلحق المعانى بتوسط لحوقه الذوات الحاملة
لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من
التلقف الاخذ بسرعة ١٢ — وهو ان يلهم الله تعم ١٢
اللوح المحفوظ فينزل به فيلقيه[3] على الرسل والمراد[4] بما انزل اليك القران باسره والشريعة عن اخرها و
وفى بعض ويلقنه من التلقين ١٢ — فان الانزال يعم الوحى الظاهر والخفى ١٢
انما[5] عبر عنه بلفظ الماضى وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة
الواقع ونظيره قوله تعالى اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسٰى. فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب
كله منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين وبالاول دون
الثانى تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على[6] الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب

---

[1] قوله وكرر الخ جواب ما قيل اذا كان ذات الموصولين متحدا فلم اعيد الموصول فى هذه الصفة وهلا اكتفى بعطف الصفات ١٢ عب.

[2] قوله او طائفة منهم الخ عطف على قوله الاولون فتعريف الموصول الاول للجنس والثانى للعهد والمراد بالغيب كل ما غاب عن الحس والبديهة مما قام عليه دليل عقلى او نقلى فيكون من ذكر الخاص بعد العام ١٢ ع [3] قوله فيلقيه الخ وفيه طريقان احدهما ان النبى صلى الله عليه وسلم انخلع من الصورة البشرية الى الصورة الملكية واخذه من جبريل عليه السلام والثانى ان الملك انخلع من الملكية الى البشرية حتى ياخذه الرسول منه والاول اصعب الحالين كذا فى الاتقان ١٢ حاشيه.

[4] قوله والمراد بما انزل الخ لانه اللائق بمقام المدح بالايمان والمناسب لترتيب الهدى والفلاح الكاملين ولقوله ما انزل من قبلك ولقوله يؤمنون فانه لافادة الاستمرار يدل على عدم الاقتصار على ما تحقق نزوله فى الماضى كانه قيل يجددون الايمان شيئا فشيئا على حسب تجدد الانزال ١٢ عب [5] قوله وانما عبر آه ذكر للتعبير عن الماضى والمترقب بصيغة الماضى وجهين احدهما تغليب ما وجد نزوله على ما لم يوجد وتحقيقه ان انزال جميع القرآن بمعنى واحد تشتمل على ما حقه صيغة الماضى وعلى ما حقه صيغة المستقبل فعبر عنهما بصيغة الماضى ولم يعكس تغليبا للموجود على ما لم يوجد فذلك من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل والثانى تشبيه جميع المنزل وغير المنزل بشئ فى منزل تحقق النزول لان بعضه انزل وبعضه منتظر سينزل قطعا فيصير انزال مجموعه شبيها بانزال ذلك الشئ الذى نزل فيستعار صيغة الماضى التى هى انزل لانزال المجموع وقد اضمحل بما فصلنا ما يتوهم من لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز فى كل واحد من الوجهين ولا يشتبه عليك ان المجاز المرسل والاستعارة المذكورين متعلقان بصيغة انزل وحدها بلا اعتبار لمادته ١٢ مير سيد شريف [6] قوله على الكفاية اى لابد فى مسافة القصر من شخص يعلم ذلك ويحصل به الكفاية والا اثم كل من قدر على تعلمه ولم يتعلم آثما ١٢ خط

[ع] لا يخفى ان الاتيان بما يصدقه فرع الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وهو احرى بان يصدقه ذلك الاتيان فعلى هذا التوجيه لابد من النكتة فى تقديمه على الايمان بما لا طريق اليه غير السمع ١٢ عص قال مولانا عبد الحكيم فى جوابه اى تصديق الفرع للاصل فان اتيان العبادة فرع التصديق لوجود المعبود وانكانت من حيث الصحة فرعا للتصديق بجميع ما جاء به النبى عليه الصلوة والسلام وفيه اشارة الى وجه الفصل بين الايمانين باقامة الصلوة وايتاء الزكوة ١٢.

[عط] هذا الطريق هو الغالب فى نزول الكتب السماوية فلا يرد ما قيل هذا لا يظهر فى موسىٰ فان التوراة انزلت فى الالواح انتهى ١٢ عب.

الحرج وفساد المعاش . وَبِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ﴿٤﴾ أي يوقنون[1] ايقانا زال معه ما كانوا عليه من أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى وأن النار لن تمسهم الا أياما معدودة واختلافهم[2] في نعيم الجنة أهو من جنس نعيم الدنيا أو غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي[3] تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من أهل الكتاب وبان اعتقادهم في أمر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين إتقان العلم بنفي[4] الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم الضرورية والآخرة تانيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تِلْكَ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ . فغلبت[5] كالدنيا وعن نافع أنه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة بضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقت ونظيره[6] لحب الموقدان الى موسى : وجعدة اذ اضاءهما الوقود : اُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ الجملة[7] في محل الرفع ان جعل أحد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر له وكانه[8] لما قيل هدى

---

[1] قوله اي يوقنون هذا بناء على ما رجحه من تفسير الموصول الثاني بمؤمني اهل الكتاب خاصة وما ذكره يفهم من قصر الايمان بالآخرة عليهم مع ان جميع اهل الكتاب يؤمنون بالآخرة فلولم يخص بما ذكر بطل الحصر ووصف الايقان بقوله زال معه اشارة الى ما سياتے في معنے اليقين ١٢ خف

[2] قوله واختلافهم بالرفع عطف على ما كانوا وبالجر علے ان الجنة واختلافهم في ذلك بان منهم من قال بانه ليس من جنس هذا النعيم ومنهم من قال انهم لايتناكحون ولاياكلون ولايشربون وانما يتلذذون بالروائح الطيبة والاصوات الحسنة والسرور ١٢ ملخص [3] قوله وفي تقديم الصلة الخ ههنا تقديمان تقديم الصلة وهي الجار والمجرور وهو يفيد تخصيص ايقانهم بالآخرة فان قلت هذا التقديم يفيد انهم يؤمنون بالآخرة لا بغيرها وهو غير صحيح هنا ولا يفيد التعريض قلت المعنے ان ايقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لايتعداها الى ماهو خلاف حقيقتها كانه قيل يوقنون بالآخرة لا بخلافها كبقية اهل الكتاب ففيه تعريض الثاني تقديم للمسند اليه وهو هم وهو يفيد التخصيص وان الايقان بالآخرة منحصرة فيهم لايتجاوزهم الى اهل الكتاب وفيه تعريض بان اعتقادهم في الآخرة جهل محض وتخيل فاسد ١٢ خف .

[4] قوله بنفي الشك الخ فاليقين هو العلم بالشئ بعد ان كان صاحبه شاكا فيه وقال بعض الائمة هو العلم الذي لا يحتمل النقيض ويطابق الواقع فعدم اطلاقه علے الله على الاول ظاهر وعلى الثاني لان اسماء الله تعالى توقيفية ولم يرد في الشرع اطلاق الموقن عليه تعـ ١٢ خ [5] قوله فغلبت الخ الغلبة تخصيص اللفظ ببعض ما وضع له فلا يخرج بها عن مطلق الوصف بل عن الوصف العام فلا يطلق على كل ما وضع له ولا يحتاج الى ذكر الموصوف كالدنيا فانها صفة علے وزن فعلى من الدنو وهو القرب فغلبت على ما يقابل الآخرة ١٢ خف بتغير [6] قوله لحب الموقدان الخ بقلب الواو في الموقدان وموسى همزة بضم ماقبلها ولام لحب للقسم ولم يوت بقد مع انه ماض لاجرائه مجرے فعل المدح نحو والله لنعم الرجل زيد والبيت لجرير وموسى وجعدة ابناه مدحهما بالكرم وباشتهارهما به وكنى عن الاول بايقاد هما نار القرے وعن الثاني باضاءة الوقود لهما كذا قال فتح الجليل ١٢ [7] قوله الجملة في محل الرفع الخ يعني اولئك مبتدأ خبره على هدى والجملة اما خبر عن الذين الاول او الثاني ويزاد في رسم اولئك الواو للفرق بينه وبين اليك الجار والمجرور ١٢ اخ [8] قوله وكانه لما قيل الخ عبر بكان اشارة الى انه امر فرضي غير محقق اے لما خصهم بالهدى كما تدل عليه اللام الجارة نشأ منه سوال هو ما بالهم الخ فاجيب بقوله الذين الخ اي حيئ بما له استحقوا ان يلطف بهم ويخصوا بالتكريم العاجل والآجل لانهم استحقوا ذلك بعقائدهم واعمالهم فسبب التخصيص تلك الاوصاف ١٢ خف بتغير [9] قوله وبان اعتقادهم آه من قبيل عطف المقص على ما هو توطئة له على طريقة قولك اعجبني زيد وكرمه ١٢ عيد [10] قوله ان جعل احد الخ على تقادير الثلاثة الاول في الموصول الثاني بتعين جواز المفصولية عن المتقين في الموصول وعلى التقدير الرابع وهو ان يراد به طائفة منهم يجوز فصل الموصول الثاني مع كون الموصول الاول متصلا بالمتقين فان ذكر الخاص بعد العام يجوز ان يكون بطريق التشريك بينهما في الحكم السابق اعني هدے للمتقين فيكون من عطف المفرد على المفرد ويجوز ان يكون بطريق افراده بالحكم عن العام فيكون الجملة المركبة من الموصول الثاني ومن الجملة التي هي في محل الرفع على الخبرية له اعني اولئك علے هدى من ربهم معطوفة على جملة هدى للمتقين الموصوفين بالذين يؤمنون بالغيب ١٢ سيالكوتي

للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب[1] بقوله الذين يؤمنون الى اخر الاية والا فاستيناف[2] لا محل لها
وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا
بالهدى ونظيره[3] احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة
الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه
فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء[4] في على هدى تمثيل تمكنهم
من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا[5] به في قولهم امتطى[6] الجهل و
الغوى واقتعد[مع] غارب الهوى وذلك[7] انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج و
المواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبالغ كنهه ولا
يقادر قدره ونظيره قول الهذلي ؎ فلا وابي الطير المربة بالضحى ؎ على خالد لقد وقعت على لحم[8] ؎ واكد[9]

يقال فلان لا يقادر اي لا يطلب مساواته فالمعنى لا يطلب مساواة مبلغه وهو كناية عن عدم معرفة مبلغه ١٢ ع ـ اي الواقفة في وقت الضحى ١٢

[1] قوله فاجيب الخ اورد عليه انه اذا فصل الموصول الثاني تكون جملة معطوفة على ما سبق لا جوابا لسؤال والا يجب الفصل واجيب بان مراده بيان حاصل المعنى على تقدير مفصولية الموصول الاول بقرينة قوله الذين يؤمنون بدون اكوا و ١٢ خف.

[2] قوله والا فاستيناف الخ اي ان لم يجعل احد الموصولين مفصولا فوصلا بما قبلها فالجملة مستانفة اما استينافا لا يقدر فيه السؤال او هو جواب سائل ولما كان ما قبله مستلزما له فهو مستفاد منه حتى كانه نتيجة له كان بينهما كمال اتصال المقتضي لترك العطف فلا يرد عليه ان كونه نتيجة لا يقتضي ترك العطف بل هي مقتضية للفاء وهذا غفلة عن قول المص كانه نتيجة والمراد من الاحكام ما وصف به الكتاب وبالصفات صفات المؤمنين الدال عليها بالموصولين ١٢ خف بتغير

[3] قوله ونظيره الخ اعلم ان هذا النوع من الاستيناف يجيء تارة باعادة اسم من استونف عنه الكلام كقولك احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك فيكون الاستيناف باعادة الصفة احسن وابلغ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه والاعادة باسم الاشارة ههنا من قبيل الاعادة بالصفة ١٢ خف بتغير

[4] قوله معنى الاستعلاء الخ الاستعارة في الحرف تبعية متعلقة وهو المعنى الكلي الشامل له كما حققوه فلذا قال معنى الاستعلاء دون معنى على والتمثيل ضرب المثل والاتيان بمثال ومطلق التشبيه والمركب منه وهذا ظاهر لا نزاع فيه وانما النزاع في الاستعارة التبعية هل تكون تمثيلية ام لا ومحل تحقيقه علم المعاني وقوله تمثيل تمكنهم اي تمثيل حالهم في تمكنهم ١٢ غ

[5] قوله قد صرحوا به لما ذكر استعارة على للتمسك بالهدى لزم منه تشبيه الهدى بالمركوب وقد يتبادر على الوهم استبعاده ازال الاستبعاد بان هذه التشبيه منهي غير مقصود به من الكلام وقد صرحوا بامثاله وجعلوه مقصودا منه فالضمير في به الى مثل التشبيه الهدى بالمركوب ١٢ ع

[6] قوله امتطى الجهل الخ ان جعل بمنزلة ركب مطى الجهل كان استعارة بالكناية وان جعل في قوة اتخذ الجهل مطية كان تشبيها وايا ما كان فتشبيه الجهل بالمطية مقصود منه وهو المراد بكونه مصرحا به ١٢ ع

[7] قوله وذلك الخ اشارة الى التمكن والاستقرار على الهدى اي لا يحصل الا بتكميل القوتين النظرية والعملية فاستفراغ الفكر الخ اشارة الى الاول ومحاسبة النفس الخ اشارة الى الثانية ١٢ خف بتغير

[8] قوله على لحم اي على لحم اتى لحم والاستشهاد في ان تنكير اللحم للتعظيم ويدل عليه ان خالد بن زهير المذكور رفيع الشان وانه اقسم به وابو الطير اما ان يريد به خالدا وهو الاظهر بوقوعها عليه واما ان يريد به اب ذلك النوع من الطير لانه لما استعظمها بوقوعها على خالد استعظم اياه لانه اصلها واقسم به او الطير نفسها والاب مقحم ولا زائدة في ابتداء القسم ولقد وقعت جواب القسم او لا رد الكلام السابق اي ليس الامر كما زعمت وابي الطير فكان جواب القسم ما دلت عليه كلمة لا وكان لقد وقعت قسما آخر اي والله لقد وقعت على لحم والخطاب للطير على طريق الالتفات والمربة الواقعة من ارب بالمكان اذا اقام به ولازمه ١٢ خطيب

[9] قوله واكد الخ لما توهم ان الهدى لا يكون الا من الله تعالى فما فائدة قوله من ربهم بين انه تاكيد لتعظيمه باسناده اليه تعالى والتوفيق هو اللطف الداعي الى اعمال الخير كما ان العصمة هي اللطف المانع عن اعمال الشر ١٢ خف

[مع] شبه الهوى فيه بالمطية على طريق الاستعارة بالكناية وخيل باثبات الغارب ورشح بذكر الاقتعاد والغارب ما بين السنام والعنق ١٢ ع

تعظيمه بان الله تعـ مانحه والموفق له وقد ادغمت النون فى الراء بغنة وبغير غنة وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝
كرر فيه اسم الاشارة تنبيهًا على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من الاثرتين وان
كلا منهما كاف فى تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله
أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۝ فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد
فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا تناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد
النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه أو مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر أولئك والمفلح بالحاء
والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه فى الفاء والعين نحو
فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على أن المتقين هم الناس الذين
بلغك أنهم المفلحون فى الآخرة أو الاشارة الى ما يعرفه كل واحد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم

---

١ قوله على ان اتصافهم الخ لان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له فعلة ثبوت الهدى لهم فى الدنيا والفلاح فى الآخرة اتصافهم بهذه الصفات والعلة لا تتخلف عن المعلول فيقتضى الاختصاص بها ١٢ خف بتغير ٢ قوله ووسط العاطف الخ جواب لما يتوهم ان المقام يقتضى عدم العطف كما فى الآية الاخرى فاجاب بان على هدى والمفلحون مع تناسبهما معنى مختلفان مفهوما ووجودا فان الهدى فى الدنيا والفلاح فى العقبى واثبات كل منها علحدة امر مقصود فى نفسه فالجملتان المشتملتان عليهما المتحدتان فى المخبر عنه بين كمال الاتصال والانفصال فلذا عطفت احدهما على الاخرى واما كالانعام والغافلون وان اختلفا مفهوما فقد اتحدا مقصودا اذ المراد بالتشبيه بالانعام المبالغة فى الغفلة فالجملة الثانية مع مشاركتها للاول فى المحكوم عليه مؤكدة لها فلا مجال للعطف ١٢ خف ٣ قوله او مبتدأ الخ جعله قسيما للفصل بناء على ما اشتهر من ان ضمير الفصل لا محل له من الاعراب وذهب بعضهم الى انه رابطة وحرف فلا يرد على المصـ انه فيه جعل الشيء قسيما لنفسه لان من النحاة من ذهب الى ان ضمير الفصل فى محل رفع على الابتداء ١٢ خف ٤ قوله للدلالة الخ قال الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز انك فى قولك زيد منطلق وزيد المنطلق تثبت فعل الانطلاق لزيد لكنك تثبت فى الاول فعلا لم يسمع من اصله انه كان وفى الثانى فعلا قد علم السامع انه كان ولكن لم يعلمه لزيد فاذا بلغك انه كان من انسان انطلاق مخصوص وجوزت ان يكون ذلك من زيد ثم قيل لك زيد المنطلق انقلب ذلك الجواز وجوبا وزال الشك وحصل القطع بانه كان من زيد واذا قيل المنطلق زيد فالمعنى على انك رأيت انسانا منطلقا بالبعد منك فلم يثبت ولم تعلم ازيد هو ام عمرو فقال لك صاحبك المنطلق زيد اى هذا الذى تراه من بعد هو زيد والمراد انك شاهدت شخصا منطلقا ولم تعرفه بعينه وقلت من هذا المنطلق تعين ان يقال لك المنطلق زيد وانك اذا لم تشاهد فاخبرت بان شخصا من قوم معلومين لك باغيا نهم انطلق فقلت من المنطلق يقال زيد المنطلق فاللام للعهد الخارجي ١٢ خف بتغير

لله فلاختصاص العلة بهم افاد اختصاصهم بكل واحد منهما مميزا لهم عمن عداهم ولولاه لربما فهم اختصاصهم بالمجموع ويكون هو المميز لا كل واحد منهما فيوهم تحقق كل واحد منهما بالانفراد فيمن عداهم ١٢ عب ٥ قوله وخصوصياتهم آه وفى عطف الخصوصيات على الحقيقة اشارة الى ان معرفة حقيقتهم انما هى باعتبار الخصوصيات والعوارض اذ لا يمكن الاطلاع على حقيقة الفلاح الاخروى الا فى العقبى ١٢ عبد الحكيم

خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله[للعه] الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا بانه
فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا[1] بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية
للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف وأجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه
عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحروف فائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى
بها[2] القسم ويصدر بها الأجوبة وتذكر في معرض[3] الشك مثل وَيَسْئَلُوْنَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَاَتْلُوْا عَلَيْكُمْ
مِّنْهُ ذِكْرًا ۝ اِنَّا مَكَّنَّا لَهٗ فِي الْاَرْضِ. وَقَالَ مُوْسٰى يَا فِرْعَوْنُ اِنِّيْ رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعَالَمِيْنَ[4] قال المبرد[5] قولك
عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر
لقيامه وتعريف الموصول اما[ه] للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة
وأحبار اليهود أو للجنس[ع] متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص[6] عنهم غير المصرين بما أسند اليه و

ــه ١ قوله مرفوعا بالخبرية الخ فيه تسامح لان العامل عند الكوفيين في المبتدأ الابتداء والباء للسببية فاندفع ماقيل عليه قال الامام وحجة الكوفيين من وجهين الاول ان معنى الخبرية باق في خبر المبتدأ وهو اولى باقتضاء الرفع واذا كان الخبر باقية استحال ارتفاعها بهذه الحروف فهذه مقدمات الاول قولنا الخبرية باقية و ذلك ظاهر لان المراد من الخبرية كون الخبر مسندا الى المبتدا وبعد دخول حرف ان عليه فذاك اسناد باق والثاني الخبرية مقتضية للرفع لان الخبرية كانت قبل دخول ان مقتضية للرفع والخبرية باقية والمقتضى بتمامه لو حصل ولم يوثر لكان خلاف الاصل والثالث الخبرية اولى بالاقتضاء لان كونه خبرا وصف حقيقي قائم بذاته و ذلك الحرف اجنبي مباين عنه وغير مجاور له لان الاسم يتخللها والرابع لما كانت الخبرية اقوى في اقتضاء الرفع فقد حصل الحكم بالخبرية قبل حصول هذا الحرف فبعد وجود هذا الحرف لو اسند هذا الحكم اليه لكان ذلك تحصيلا للحاصل وهو محال والوجه الثاني ان سيبويه وافق على ان الحرف غير اصل في العمل فيقدر بقدر الضرورة والضرورة تندفع باعمالها في الاسم فوجب ان لا يعملها في الخبر انتهى ١٢ ملخص الكبير ــه ٢ قوله يتلقى بها القسم اي يورد في جوابه مع تمام الجواب بدونها فهو التاكيد بخلاف تلقيه بحرف النفي فانه لاتمام الجواب لكون المقسم عليه منفيا ١٢ عب ــه ٣ قوله وتذكر في معرض الشك الخ لان السامع ظن الخلاف فيؤكد بان ولذلك تراها تزداد حسنا اذا كان الخبر بامر يبعد مثله وانما حسن موقعها في ان الذين كفروا لان من علم بان الكتاب لا ريب فيه وانه هدى وان مبلغه افصح العرب والعجم صلى الله عليه وآله وسلم يستبعد ان ينكر احد فصدرت الآية بان الرفع الاستبعاد ١٢ ملخص ــه ٤ قوله اني رسول الخ فان التاكيد لاعتناء بمضمون الجملة لكونه مما يشك فيه من غير نظر الى حال المخاطب والاورد على وفق انكاره ١٢ عب ــه ٥ قوله قال المبرد الى في جواب ابي العباس الكندي حين قال اني اجد في كلام العرب حشوا اجد العرب يقول عبد الله قائم ثم يقول ان عبد الله لقائم فقال المبرد بل المعاني المختلفة لاختلاف الالفاظ ١٢ ع ــه ٦ قوله فخص الخ اي اخرج غير المصرين على الكفر عن الذين كفروا بدليل ان ما اسند الى الموصول هو سواء عليهم آه يختص بالمصرين ١٢ خط

مــه زيفه الرضي بانه مشترك بين هذه الحروف وما ولا المشبهتين بليس وقال الوجه ان اقوى عمل الفعل نصب المفعول المتقدم على الفاعل لانه عمل من غير ترتيب يقتضيه الفعل والعمل في خلاف المقتضى غاية في العمل فاعطى هذه العمل لهذه الحروف تنبيها على كمال مشابهتها بالفعل ويمكن دفع ما اورده من اشتراك الوجه المشهور بين هذه الحرف وما ولا انه لم يعمل في ما ولا بمقتضى هذا الوجه لانه عمل به في لا لنفي الجنس لمزيد مشابهته بهذه الحروف فلو عمل به في ما ولا المشبهتين بليس لا التبس بلا المشبهة بليس لا التي لنفي الجنس ١٢ عصام للعه فالعمل الاصلي للفصل رفع الاول ونصب الثاني ١٢ ــه لان السائل لكونه مترددا ناسبه التاكيد ١٢ عب ــه قوله اما للعهد الخ قدمه لانه الاصل فيه لان الموصول كالمعرف باللام في استعمالاته الاربعة واشتهارهم بالكفر وكما لهم فيه اغنت عن تقدم الذكر فان المطلق ينصرف الى الكامل ١٢ حاشيه عــه اي للجنس الموجود في ضمن الاستغراق بقرينة التناول كما لا يخفى ١٢ عب

الكفر لغة ستر النعمة وأصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع ولليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجئ الرسول به وانما عدّ منه لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر في أنفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القران بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه سابقة مخبر عنه و أجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ خبران وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر كما قال الله تعالى تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. رفع بأنه خبران وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه أو بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا أريد به تمام ما وضع له أما لو أطلق وأريد به اللفظ ومطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا. يَوْمَ يَنفَعُ

آل عمران ٦٤ — البقرة ١٣ — المائدة ١١٩

---

١ قوله لبس

الغيار الخ الغيار علامة اهل الذمة وهوان يخيطوا على ثيابهم الظاهرة ما يخالف لونه لونها وتكون الخياطة على خارج كتف دون الذيل وقيل لا يختص بالكتف ١٢ خف

٢ قوله لانها تدل الخ اى تكذيب الرسول صلعم فيما جاء به وهذا جواب سوال تقديره ان اهل الشرع حكموا على بعض الافعال والاقوال بانها كفر وليست انكارا من فاعلها ظاهرا فاجاب بانها ليست بكفر وانما هي دالة عليه فاقيم الدال مقام مدلوله حماية لحريم الدين حتى لا يحوم حوله احد يجترى عليه وقال ابن الهمام اعتبروا في الايمان لوازم يترتب على عدمها الكفر كتعظيم الله تعـ وانبيائه عليهم السلام وكتبه فلذلك كفروا بالفاظ وافعال كثيرة قال الامام هذه الاشياء في الحقيقة ليست بكفر لكن التصديق وعدمه امر باطن لا اطلاع للخلق عليه ومن عادة الشرع انه لا يبتني الحكم في امثال هذه الامور على نفس المعنى لانه لا سبيل الى الاطلاع بل يجعل لها معرفات وعلامات ظاهرة ويجعل تلك المظان الظاهرة مدار الاحكام الشرعية ولبس الغيار والزناء من هذا الباب ١٢ ملخص ٣ قوله اجيب بانه الخ يعني ان كلامه في الازل لا يتصف بالماضي والحال والاستقبال لعدم الزمان فيه وانما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات وحدوث الازمنة و الاوقات غاية لزوم حدوث التعلق ١٢ ٤ قوله والفعل الخ شروع في دفع ما اورد على ما ذكر وهو امور الاول ان الفعل لا يكون مخبرا عنه الثاني انه مبطل لصدارة الاستفهام الثالث ان الهمزة وام موضوعان لاحد الامرين وسواء لا يسند الا الى متعدد فلذا يقال استوى وجوده وعدمه ولا يصح ان يقال او عدمه ولذا اختار الرضي وجها غير هذا وقال الذي يظهر في ان سواء في مثله خبر مبتدأ محذوف تقديره الامران سواء ثم بين الامرين بقوله اقمت ام قعدت كما في قوله تعـ فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم اى الامران سواء وسواء لا يثنى ولا يجمع فقوله والفعل الخ جواب عن الاول وتمام ما وضع له الحدث والزمان والنسبة الى فاعل ما او المراد بمطلق الحدث الحدث المجرد عن الزمان لا الحدث الغير المنسوب الى فاعل وكون الفعل في الاضافة بمعنى المصدر صرح به النحاة وهو مراد المصـ بقوله كالاسم في الاضافة والاولى ما في الكشاف لتصحيح الاسناد الى الفعل بقوله هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم الى المعاني ميلا بينا ومن ذلك قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل ١٢ خف ٥ ويمكن ان يجاب بان المقتضى انما هو الكلام اللفظي و لا نزاع فيه واقتضاء الكلام النفسي ممنوع ١٢ عص

الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ وقولهم تسمع[1] بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل[2] ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام[3] التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى[4] الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حروف[5] النداء عن الطلب لمجرد التخصيص فى قولهم اللهم اغفرلنا أيتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عذاب الله وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه أوقع فى القلب وأشد تاثيرا فى النفس من حيث ان دفع الضر أهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى وقرئ أنذرتهم بتحقيق[6] الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن[7] لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدى الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسيط ألف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لَا يُؤْمِنُونَ ⑥ جملة[8] مفسرة لاجمال ماقبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها أو حال[9] مؤكدة او

---

[1] تسمع بالمعيدى الخ فتسمع فيه بمعنى السماع وهو مبتدأ وخير خبره والمعيدى تصغير معدى منسوب الى معد بالتشديد قال سيبويه خفف لكثرة وروده ولو صغر معدى فى غير المثل شدد والمثل يضرب لمن تراه حقيرا وقدره خطيرا وخبره اجل من مرائته واول من قاله نعمان بن المنذر ١٢ اخف

[2] قوله وانما عدل آه جواب سوال نشأ من بيان صحة الاخبار عنه وهو انه لما كان بمعنى المصدر فلم عدل عنه ١٢ ع [3] قوله ايهام التجدد الخ التجدد له معنيان مطلق الحدوث وهو الموجود فى كل ماضيا كان او غيره لان المفيد له مقارنة الزمان والحدوث فى المستقبل وهو الاستمرار التجددى ويختص بالمضارع ومراد المص ههنا مطلق الحدوث وانما قال ايهام التجدد لان الفعل انما يدل عليه اذا بقى على اصل معناه اما اذا جرد عن الزمان للحدث كما هو ههنا فلم يتحقق فيه ذلك وانما يتوهم نظر الظاهر الصيغة وقيل المراد الحدوث فى المستقبل لان الماضى بمعنى المضارع بقرينة قوله لا يؤمنون فبالنظر الى صيغته يكون موهما وليس ههنا حقيقة التجدد فلذا ذكر الايهام والاول اوفق بالمقام وكلام المص لان الفول بمعنى المضارع مع القول بتجرده للحدث جمع بين النصب والنون فان قلت ماوجه ايهام التجدد ههنا قلت للدلالة على ان النبى صلى الله عليه وسلم احدث الانذار فادى الامانة وبلغ الرسالة وانما لم يؤمنوا لسبق الشقاء ودرك القضاء لا لتقصير منه ففيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ١٢ ملخص [4] قوله لتقرير معنى الاستواء الخ اى مفهوم الاستواء وهو المراد بقوله اولا سواء اسم بمعنى الاستواء فاعاد المعرفة برمتها ليدل على اتحادهما ١٢ اخف بتغير [5] قوله حروف النداء الخ يعنى بحرف النداء ايتها لانها لا تستعمل الا فى النداء وليس ههنا بمنادى ولا يجوز دخول حرف النداء عليه ولكنه استعمل للتخصيص لانك تخص المنادى من بين من يحضرك بامرك ونهيك وغير ذلك فاستعير لفظ احدهما للاخر حيث شاركه فى الاختصاص كما جعل حرف الاستفهام لما ليس باستفهام لما اشتركا فى التسوية ١٢ اخف [6] قوله بتحقيق الهمزتين الخ فى قوله ءانذرتهم ست قراآت اما بهمزتين محققتين بينهما الف اولا الف بينهما او بان تكون الهمزة الاولى قوية والثانية بين بين بينهما الف اولا الف بينهما وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه والقاء حركته على الساكن قبله وهو ميم عليهم والسابع قلب الثانية الفا وهو الذى قال المص انه لحن والتقاء الساكنين على حده هو ان يكون الاول حرف لين والثانى مدغما نحو الضالين وخويصة ويجوز التقاء الساكنين فى الوقف لكونه عارضا قال ابو حيان القراءة المتواترة لا تدفع ببعض المذاهب وكون حد التقاء الساكنين ما مر مذهب البصريين ولا يجب اتباعه مع انه فى المطرد المقيس وكلام الله مما يقاس عليه لا مما يقاس على غيره فاذا جاء نهر الله بطل نهر معقل فتامل ١٢ اخف بتغير

[7] قوله وهو لحن فان قلت القول بانه لحن طعن فى القراءات السبع المتواترة قلت المتواتر من القراآت ما كان من غير فعل الاداء بخلاف ما كان من قبيله كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ١٢ فتح [8] قوله جملة مفسرة الخ المفسرة جملة مبينة لجملة سابقة او لبعض مفرداتها ولا محل لها من الاعراب على القول المشهور وكفرهم وعدم نفع الانذار فى الماضى بحسب الظاهر مسكوت فيه عن الاستمرار والدوام وقوله لا يؤمنون دال عليه ومبين له ١٢ [9] قوله او حال مؤكدة الخ الحال المؤكدة عندهم اذا اطلقت فالمراد بها نحو زيد ابوك عطوفا وقد اشترط النحاة فيها الوقوع بعد جملة اسمية طرفاها معرفتان جامدتان وعاملها محذوف ابدا وقد يراد بها ما يؤكد شيئا ما قبله وهو المراد وتوهم من قال ان المراد الاول ١٢ اخف بتغير

بدل عنه أو خبران والجملة[٥] قبلها اعتراض بما هو علة الحكم[للعه] والآية[٢] مما احتج به من جوّز تكليف

مالا يطاق فانه سبحانه أخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وأمرهم بالايمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل

ايمانهم الايمان بأنهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق[٣] ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من

حيث ان الاحكام لا يستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار[٤] بوقوع الشئ أو عدمه

لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو أو العبد باختياره[٥] وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام

الحجة وحيازة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك

كما قال لعبدة الاصنام سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (الاعراف: ۱۹۳) وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان

---

[١] قوله والجملة قبلها آه فيه اشارة الى ان كون لا يؤمنون خبران على تقدير كون السابق جملة اما لو كان مفردا فهو متعين لكونه خبرا اذ لا وجه لرفع سواء سوى ذلك ۱۲ ع [٢] قوله والآية مما احتج به الخ وحاصل الاستدلال انه سبحانه وتعالى اخبر بانهم لا يؤمنون فامرهم بالايمان وهو ممتنع اذ لو كان ممكنا لما لزم من فرض وقوعه محال لكنه اذ لو آمنوا انقلب خبره تعالى كذبا ولو آمنوا لآمنوا بانهم لا يؤمنون لكونه مما جاء به الرسول فيلزم اتصافهم بالايمان وعدم الايمان فيجتمع الضدان وكلا الامرين من انقلاب خبره تعالى كذبا واجتماع الضدين محال وما يستلزم المحال محال فثبت التكليف بما لا يطاق والمراد بالتكليف ههنا طلب تحقيق الفعل والاتيان به واستحقاق العقاب على تركه لا مطلق الطلب ولا الطلب قصد التعجيز واظهار عدم الاقتدار على الفعل كما في طلب معارضة القرآن المتحدى وفي تحرير محل النزاع خلاف ليس هنا موضع تفصيلها ۱۲ ملخص [٣] قوله والحق الخ حاصل هذه المحاكمة ان المحال قسمان الاول لذاته والآخر لغيره مثل وجود الشئ الذي اخبر الله بعدمه وبالعكس والتكليف على النوع الاول غير واقع شرعا وان جاز وقوعه عقلا بخلاف النوع الثاني فان التكليف به واقع اذ الاخبار بوقوع الشئ وعدمه لا ينفي القدرة عليه اعداما وايجادا ۱۲ ملا محمود [٤] قوله والاخبار الخ قيل انه جواب عن الامرين اما الاول فظ لان الكذب انما يلزم اذا وقع خلاف المخبر به والتكليف بالشئ لا يقتضي ايقاعه بالفعل بل القدرة والاخبار بطرفي الشئ لا ينفي القدرة واما الثاني فبان يقال انهم لم يكلفوا الا بتصديقه وهو ممكن في نفسه فلا يلزم من فرض وقوعه بالنظر الى ذاته محال فلا يكون التكليف به تكليفا بالمحال وتعلق العلم او الاخبار بعدم صدوره منهم لا يخرجه عن الامكان لانهما تابعان للوقوع علا انا لا نسلم انهم امروا به بعد ما انزل انهم لا يؤمنون ولا يلزم منه عدم استحقاقهم للعقاب بتركه لان سقوط الخطاب عنهم لتمام الحجة عليهم لا لعذرهم وهذا يوافق قوله تعالى واعرض عن تولى ۱۲ ملخص [٥] قوله باختياره الخ فانه تعالى مع اخباره بانه يفعل قادر عليه فان الاخبار مطابق لعلمه والعلم بوجود الشئ لو اقتضى وجوبه لاغنى العلم عن القدرة والارادة فوجب ان لا يكون الله تعالى قادرا مريدا مختارا وهو محال وكذا العبد قادر على فعله مع اخبار الله عن فعله ذلك هذا والقرآن مملوء من الآيات الدالة على انه لا مانع لاحد من الايمان قال الله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الآية وقد انكر بلفظ الاستفهام كما قال موسى عليه السلام لاخيه ما منعك اذ رأيتهم ضلوا وقوله تعالى فما لهم لا يؤمنون فلو كان العلم والجبر مانعين لما كان لذكر هذه الآيات وجه وقال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلو كان علمه بكفرهم وخبره عن كفرهم مانعا لهم عن الايمان لكان ذلك من اعظم الاعذار فلما بين انه ما بقي لهم عذر بعد الرسل علم ان الجبر والعلم ليسا بمانعين وبهذا يعلم ان التقدير لا يعارض اختيار العبد لان مرجع التقدير الى علم الله بما يفعله العبد باختياره وقد علمت ان العلم ليس بمانع فالعبد مع اعتقاد التقدير مختار لا كما يظنه من لا خبرة له ولا اعتبار ۱۲ ملخص

[٥] قوله بدل عنه اي بدل الاشتمال اذ ليس مضمون الثانية عين مضمون الاولى ولا داخلا فيه مع كون الاولى كغير الوافية في بيان ما فيه الاستواء ۱۲ ع [للعه] قوله بما هو علة الحكم آه اي ذهنا لا خارجا فهو برهان اني على عدم ايمانهم وما يجيء من قوله ختم الله على قلوبهم برهان لمي يفيد علة الحكم ذهنا وخارجا ۱۲ عبد [عله] قوله قلت المتواتر آه توضيح الجواب ما قال السيالكوتي على البيضاوي في شرح مختصر الاصول القراءة السبع منها ما هو من قبيل الهيئة كالمد واللين والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها وذلك لا يجب تواتره ومنها ما هو من جوهر اللفظ نحو ملك ومالك وهذا متواتر ۱۲ عب

أريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات ﴿خَتَمَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَعَلٰى سَمْعِهِمْ ۚ وَعَلٰى اَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ تعليل[1] للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم[2] الكتم سمي به الاستيثاق من الشئ بضرب الخاتم عليه لانه[3] كتم له والبلوغ[4] آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة[5] من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشئ كالعصابة والعمامة ولا ختم[6] ولا تغشية على الحقيقة وانما[7] المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق وأسماعهم تعاف استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وأبصارهم لا[8] تجتلي الآيات المنصوبة لهم في الانفس والآفاق كما تجتليها أعين المستبصرين فتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار و

---

[1] قوله تعليل للحكم الخ اشارة الى انه ترك عطفه لانه مستانف في جواب سوال عن سبب الاستواء واصرارهم على كفرهم كانه قيل ما بالهم استوى لديهم الانذار وعدمه فاجيب بانهم ختم الله على قلوبهم الآية قوله وبيان الخ عطف تفسيري وكون هذا البيان ان الآية نتيجة لما قبلها كما زعم خلاف الظاهر مع ان النتيجة تستعمل بالفاء ١٢ خف بتغير

[2] قوله والختم الكتم الخ اعلم ان حقيقة الختم الوسم بطابع ونحوه والاثر الحاصل من ذلك وحقيقة الكتم الستر والاخفاء وهما متغايران فلا وجه لتفسيره به لكنه لما كان الغرض من الختم الستر والاخفاء جعل الكتم عليه مبالغة ١٢ خف

[3] قوله لانه كتم له الخ اي لان طلب الوثوق من الشئ بضرب الخاتم عليه يؤدي الى الاخفاء والستر لئلا يتوصل اليه ويطلع عليه وهو الغرض من الختم فجعل الختم عين هذا الاستيثاق مبالغة وهذا بيان للمناسبة بينهما ١٢ ملخص

[4] قوله والبلوغ الخ عطف على الاستيثاق يعني يطلق الختم على بلوغ الآخر فيقال ختمت القرآن اي بلغت آخره لان ضرب الخاتم على الشئ آخر فعل يفعل في احرازه فاطلاق الختم على الاستيثاق والبلوغ معنى مجازي ١٢ ملخص

[5] قوله فعالة الخ اعلم ان بعض علماء اللغة ذهبوا الى ان هيئات الكلم قد تدل على معان مخصوصة وان لم تكن مشتقة ومنه ما ههنا فان فعال بكسر الفاء ان لم تلحقه هاء التانيث فهو اسم لما يفعل به الشئ كالآلة نحو امام لمن يؤتم به وركاب لما يركب به وخرام لما يخزم ويشد به فان لحقته الهاء فهو اسم لما يشتمل على الشئ ويحيط به كاللفافة والقلادة ١٢ خف بتغير

[6] قوله ولا ختم الخ اشارة الى ان قرينة المجاز هنا عقلية ولما لم تصح الحقيقة علم انه مجاز ولا بد للمجاز من علاقة مانعة عن ارادة الموضوع له فان كانت العلاقة غير المشابهة فمجاز مرسل والا فاستعارة اصلية ان كان لفظ المستعار اسم جنس فيه كالاسد والا فتبعية كالفعل وما يشتق منه هذا والتحقيق في علم البيان والاسلم حمل الختم والتغشية على الحقيقة وتفويض كيفيته الى الله تعالى ١٢ ملخص

[7] قوله وانما المراد الخ حاصله ان لفظ الختم استعير من ضرب الخاتم على الاواني لاحداث هيئة في القلب والسمع مانعة من نفوذ الحق اليها كما يمنع نقش الخاتم تلك الظروف من نفوذ شئ اليها فهو استعارة محسوس لمعقول بجامع عقلي وهو الاشتمال على منع القابل عما من شانه ان يقبله ثم اشتق من الختم المستعار صيغة الماضي ففي ختم استعارة تبعية تصريحية ١٢ اخ.

[8] قوله لا تجتلي الاجتلاء بچشم نگه بر تو عرض كنند نگريستن فمعنى لا تجتلي الآيات لا تنظر اعينهم الى البراهين المعروضة عليها ١٢ ع

ع رد لما ذهب اليه الظاهريون من حملها على الحقيقة وتفويض كيفيتها الى الله تعالى ١٢ ع

سماه على الاستعارة ختماً وتغشية[١] أو مثّل[٢] قلوبهم ومشاعرهم المأوفة[عه] بأشياء ضرب حجاب بينها وبين
الاستنفاع بها ختماً وتغطية وقد عُبّر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ (الكهف ٢٨١)
اللّٰهُ عَلٰى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ (تمیز من نسبة ضرب ١٢) وبالاغفال في قوله تعالى وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وبالاقساء في
قوله تعالى وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً (المائدة ١٣) وهي (اى الهيئة ١٢) من[٣] حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة (النحل ١٠٨)
بقدرته أسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ (النساء ١٥٥)
وقوله تعالى ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلٰى قُلُوبِهِمْ (المنافقون ٣) ووردت الآية ناعية (اى مظهرا من قولهم نعى فلان فلانا اذا اذاع واشهره ١٢ فتح) عليهم شناعة[عه] صفتهم
ووخامة عاقبتهم واضطرب[٤] المعتزلة فيه فذكروا وجوهاً من التاويل الاول[٥] ان القوم لما اعرضوا عن (الوخامة الثقل وعدم الموافقة ١٢)
الحق وتمكن ذلك (اى الاعراض ١٢) في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني[٦] ان[لعه] المراد

---

١ قوله تغشية الخ ليس التغشية المذكورة في القرآن فذكرها استطرادا كذكر الطبع والاغفال والاقساء او ذكرها على قراءة من نصب غشاوة فانها المبنى وجعلنا على ابصارهم غشاوة وهو معنى التغشية ففي ختم استعارة تبعية وفي الغشاوة استعارة اصلية استعير من معناه الاصلي لحالة في ابصارهم مقتضية لعدم اجتلائها الآيات والجامع امتناع الانتفاع بما اعدله بسبب مانع ١٢ ملخص

٢ قوله او مثل الخ عطف على قوله سماه اى مثل حال قلوبهم بحال اشياء فعلى هذا يكون استعارة تمثيلية ومحصوله ان قلوبهم واسماعهم وابصارهم مع تلك الهيئة المانعة عن وصول الحق مجموعة شبهت باشياء عليها حجاب بواسطة الختم والتغشية فهو تشبيه مركب بمركب ثم استعير للمشبه اللفظ المركب الدال على المشبه به لان بعضه ملفوظ وهو الختم والغشاوة الذين هما اصلان في تلك الحالة المركبة وبعضه منوى في الارادة فانه قد يذكر في الاستعارة التمثيلية جميع الالفاظ المشبهة بها كما في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وقد يكتفى فيها على ما هو العمدة فيها ومن فوائدها جواز الحمل على كل واحدة من الاستعارة والتمثيل ١٢ حاشيه

٣ قوله وهي من حيث آه بيان لكيفية اسناد الختم الى الله تع على طريق اهل الحق ودفع شبهة جعلها صاحب الكشاف دليلا على صرف الاسناد عن الظاهر وهي ان الآية وردت ناعية شناعة حال الكفار فلو كان الاسناد على ظاهره لم يصح ذلك اذ لا تشنيع ولا اندامة على ما ليس فعلهم وحاصله ان الاسناد اليه تع باعتبار الخلق وذمهم باعتبار كونها مسببة عما كسبوه من المعاصي كما يدل عليه الآيات ١٢ عبد الحكيم السيالكوتي

٤ قوله واضطرب المعتزلة الخ في التاج والاضطراب سخت جنبان شدن وضمير فيه للاسناد او لقوله تع ختم الله على قلوبهم وذلك لانه يلزم منه ان يكون سبحانه تع مانعا عن قبول الحق بختم القلوب ومن التوصل اليه بختم الاسماع وكلاهما قبيح يمتنع صدوره عنه تع على قاعدة الاعتزال ١٢ ع

٥ قوله الاول الخ قال التفتازاني ان هذا الوجه محصوله ان اسناد الفعل اليه تع مجاز متفرع عن الكناية فان اسناد الفعل اليه تع يلزم كونه راسخا خلقيا فاسند اليه لينتقل الى الرسوخ لكن لما استحال الختم في حقه تع صار مجازا لان من شرائط الكناية ان يصح ارادة المعنى الحقيقي والاستحالة مانعة عن الصحة ومثل هذا تسمى مجاز الكناية لتفرعه عن الكناية ١٢ عص

٦ قوله الثاني ان المراد به الخ يعني ان الجملة بتمامها على حالها استعارة تمثيلية شبهت حالهم بحال قلوب محققة او مقدرة ختم الله عليها اى خلقها عديمة الانتفاع بالآيات ثم ذكر الجملة الدالة على المشبه به من غير ان يكون من الله تع منع عن قبول الحق ١٢ :-

عه في الصحاح من ايف الزرع على ما لم يسم فاعله اى اصابته آفة فهو مأوف على مثال معوف وفي بعض النسخ المؤفة بها فالباء للسببية والضمير للهيئة اى التي اصابتها الآفة بسبب تلك الهيئة كذا في السيالكوتي ١٢ عف

عه وشناعة صنيعتهم مستفادة من قوله ختم الله على قلوبهم ووخامة عاقبتهم من قوله ولهم عذاب عظيم ١٢ عص

لعه والمشبه به في هذا التمثيل اما المحقق كما في سال به الوادي او المخيلي كما في طارت به العنقاء لو لم يكن العنقاء موجودا ولم يكن معه طيران باحد وقد روي وجوده وطيرانه باحد في شرح الكشاف ١٢ عص وقال الفاضل السيالكوتي حاصله ان الآية تمثيل بان شبه حال قلوبهم فيما كانت عليه من الاعراض عن الحق بحال محققة خلقها خالية عن الادراك او بحال قلوب مفروض ختم عليها ثم استعيرت الجملة اعني ختم الله على القلوب بتمامها المشتمل على اسنادها الى الله من المشبه به الى المشبه اما على سبيل التمثيل الحقيقي او التخييلي ١٢ عف

به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب مقدر ختم الله
عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث[1] أن ذلك في الحقيقة
فعل الشيطان أو الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه أسند اليه اسناد الفعل الى المسبب
الرابع[2] أن أعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء و
القسر ثم لم يقسرهم إبقاء على غرض[3] التكليف عبر عن تركه بالختم فانه[4] سد لايمانهم وفيه اشعار على
تمادي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي الخامس أن يكون[5] حكاية لما كانت الكفرة
يقولون مثل قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ تهكما واستهزاء بهم
كقوله[6] تعالى لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ الاية السادس أن ذلك[7] في الآخرة وانما أخبر عنه بالماضي لتحققه
وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا السابع ان المراد[8]

فهو لا يقبح فيجوز اسناده الى الله تعالى ١٢

---

[1] قوله الثالث الخ حاصله ان الختم محمول على احداث الهيئة المذكورة واسناده اليه تعالى مجاز من اسناد الفعل الى السبب كبنى الامير المدينة وفاعله حقيقة الشيطان ١٢ خف بتغير

[2] قوله الرابع الخ يعنى ان الختم عبارة عن ترك القسر والالجاء الى الايمان فيجوز اسناده الى الله تع فمعناه لم يقسرهم على الايمان ١٢ ع

[3] قوله ابقاء على غرض الخ لان الالجاء والاكراه تلجى يمنع صحة التكليف بالمكره عليه لانه يبقى للشخص معه قدرة واختيار والتكليف مبنى على ذلك فان القادر هو الذى ان شاء فعل وان شاء ترك ١٢ خف بتغير

[4] قوله فانه سد الخ اى ترك القسر سد لايمانهم اذ لا طريق لهم سواه فاذا ترك كان سدا لايمانهم كما ان الختم سد ومنع لتعرف الغير فاستعير الختم لترك القسر فيكون ختم استعارة تبعية ١٢ حاشيه

[5] قوله ان يكون حكاية الخ يحتمل انه حكاية بلفظه اذ لا مانع من ان يقولوه بعينه لكنهم اطبقوا اهنا انه حكاية بالمعنى فان كون القلوب فى اكنة هو معنى الختم عليها كما ان وقر الآذان ختم عليها وثبوت الحجاب تغشية الابصار فتكون عبارة المحكى ما فى الآية الاخرى والتهكم والاستهزاء بمعنى ووجهه انه اذا نقل كلام احد مع ظهور بطلانه يفهم منه الاستهزاء والاسناد الى الله حينئذ حقيقة لانهم يجوزون اسناد القبيح اليه تع فان جعل الختم حقيقة كان هذا وجها مستقلا وان جعل مجازا كان راجعا الى ما تقدم ١٢ ملخص

[6] قوله كقوله تع لم يكن الذين كفروا الخ اذ حكى الله تع فيه على سبيل التهكم معنى ما كانوا قبل البعثة بعبارة اخرى اذ كانوا يقولون لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبى الموعود اذ لو لم يكن تهكما بل كان اخبارا من الله تع لكان الانفكاك متحققا عند مجيء الرسول ١٢ اح

[7] قوله ان ذلك فى الآخرة الخ وهذا ليس بقبيح لان الآخرة ليست بدار تكليف ولانه حينئذ وقع جزاء لاعمالهم فى الدنيا فليس بظلم بل عدل ١٢ خف

[8] قوله ان المراد الخ يعنى ليس المراد به ما مر حتى يمتنع اسناده الى الله تعالى بل هو متميز فى قلوبهم لتعرفهم الملائكة فلا يدعون لهم ١٢

[ه] قوله او قلوب مقدرة الخ اى قلوب قدر ختم الله عليها ونظيره فى كون الجملة بتمامها مثلا حيث مثلث حاله فى هلاكه بحال من سال به الوادى او فى طول غيبته بحال من طارت به العنقاء من غير ان يكون للوادى والعنقاء مدخل فى اهلاك ذلك الشخص او فى طول غيبته والاول تمثيل تحقيقى والثانى تخييلى ان لم يكن العنقاء موجودا والا فتحقيقى كذا فى السيلكوتى ١٢ غف

[ع] وهو لا يقبح فى الآخرة لانه ليس دار التكليف فيقبح سد باب المعرفة عليهم مع التكليف ١٢ عصام

بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم ويتنفرون منهم وعلى[1] هذا المنهاج كلامنا وكلامهم
على سبيل الاستعارة ١٢ — علامة ١٢ — اى الطريق ١٢

فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله[2] وختم

على سمعه وقلبه [الجاثية ٢٣] ولوفاق على الوقف عليه ولانهما[3] لما اشتركا فى الادراك من جميع الجوانب جعل ما
اى لوفاق القراءة ١٢ — اى القلب والسمع ١٢ — سمعهم ويقتضى دخوله تحت الختم ١٢

يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذى يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة

جعل المانع لها من فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على[4] شدة الختم فى
بناء على ان الغشاوة ما يتوسط بين الرائى والمرئى ويكون مانعا عن رؤيته ١٢ عبد

الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد[5] السمع للامن[عط] من اللبس[عه] واعتبار[6] الاصل فانه مصدر فى
فانه لا يتوهم ان السمع الواحد يكون للجميع ١٢

أصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك
اى بناء على آه ١٢ عبد — فيكون السمع بمعنى المصدر وعلى الوجهين الاولين كان بمعنى القوة او العضو ١٢

ـــــ١ــه قوله على هذا الخ اى جرى الخلاف بيننا وبين المعتزلة فى كل ما ينسب اليه تعالى من هذا القبيل ونحن نقول هو مسند اليه حقيقة ولا قبح فان الممكنات باسرها واقعة بايجاده وقدرته وان كانت المعاصى قبيحة ولكن لا قبح فى ايجادها بل فى كسبها والاتصاف بها كالمصور بصورة قبيحة اذا اتم مما كاتها فانه يدل على جودة تصوره وتصويره والقبح انما هو فى ذى الصورة لا فى المصور وكذا الكاتب الجيد اذا كتب حرفا معوجا فالاعوجاج انما هو فى الحرف المكتوب ولا يتعدى الى الكاتب فلا يتصف الكاتب به وكذا حال القبيح فانه يتصف به الممكنات ولا يتصف به خالق الكائنات ولتفصيلها موضع آخر ١٢ ملخص

ـــــ٢ــه قوله لقوله وختم الخ لما احتمل ان على سمعهم خبر مقدم لغشاوة والجملة معطوف على الجملة بيّن ما هو الاولى وهو عطفه على قلوبهم لتعينه فى قوله تعالى وختم على سمعه وقلبه فان القرآن يفسر بعضه بعضا واما تقديم القلب ههنا وتاخيره هناك فلان المراد ههنا بيان اصرارهم على الكفر وعدم قبول الايمان وهو متعلق بالقلب فمقتضى هذا المقام تقديمه والمقصود هناك بيان عدم قبول النصح والعظة وهى مما يتعلق بالسمع فالمناسب ثم تقديمه وفى قول المصنف معطوف على قلوبهم ايهام لاحتمال عطف الجار والمجرور على مثله كما هو الظاهر المتبادر وعطف المجرور فقط لان الجار لتكرره فى حكم الساقط ١٢ خف بتغير

ـــــ٣ــه قوله ولانهما اشتركا الخ هذا وجه آخر لاتصاله بما قبله متضمنا لسببه والمراد ان فعل القلب وهو الادراك لا يختص بجهة فمانعه يمنعه من جميع الجهات وكذا السمع فانه يدرك الاصوات من جميع الجهات فالختم مناسب لهما لانه يمنع من جميع الجهات واما ادراك البصر فلا يكون الا بالمحاذاة فجعل المانع له ما يمنع من المقابلة بين الرائى والمرئى وهو الغشاوة ١٢ ملخص

ـــــ٤ــه قوله على شدة الخ لان الختم على الشئ وعلى ما يوصل اليه اشد من الختم عليه وحده او عليهما معا فان ما يوضع فى خزانة اذا ختمت خزانته وختمت داره كان اقوى فى المنع منه واما الاستقلال فلان اعادته تقتضى ملاحظة معنى الفعل حتى كانه ذكر مرتين ولذا فرق النحاة بين مررت بزيد وعمرو ومررت بزيد وبعمرو بان فى الاول مرورا واحدا وفى الثانى مرورين والعطف وان كان فى قوة اعادة العامل لكن ليس ظاهرا فى افادته كاعادته لما فيه من احتمال ان يكون الختم الواحد عليهما ١٢ خف بتغير

ـــــ٥ــه قوله ووحد السمع الخ والاعتذار عن توحيد السمع وجمع الابصار والقلوب بالامن عن الالتباس بارادة المفرد ضمير الجمع وانه مصدر ليس[عله] بقوى لان ذلك لا يجوز التوحيد والكلام فى ان العدول عن الجمع مع ما فيه من المطابقة لا بد له من مرجح بل الاولى فى الجواب انه لما كان مدرك السمع امرا واحدا وهو الصوت ومدرك القلوب والبصر امور متعددة من الجواهر والاعراض كان فى توحيده وجمعهما مناسبة بينهما وبين مدركاتها ١٢ تحقيق

ـــــ٦ــه قوله واعتباره آه الواو فى قوله واعتبار الاصل بمعنى مع فالتعليل وقع باعتبار مجموع الامرين لئلا يعترض بجمع القلوب على التعليل بامن اللبس وحده ١٢ فتح

عــه افراد اللفظ فى مقام ارادة الجمع جائز مطرد اذا امن منه اللبس نحو كلوا فى بعض بطنكم اذ معلوم ان لكل واحد سمعا وكذا فى المصادر ١٢ اس

عله قال مولانا السيالكوتى فى جوابه واما المرجح فالاختصار والتفنن بتوحيد السمع وجمع اخويه مع اشارة لطيفة الى ان مدركاته نوع واحد اعنى الاصوات الى آخره ١٢

العين وقد يطلق مجازًا على القوّة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعلّ المراد بهما في الآية العضو لانه
اى بالسمع والبصر ١٢
أشدّ مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى
اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَذِكْرٰى لِمَنْ كَانَ لَهٗ قَلْبٌ وانّما جاز امالتها مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب المستعلية
اى عقل ومعرفة ١٢ — مع ان المستعلية يمنع الامالة ١٢
لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف
فيلزم تكرار الكسرة الطالبة للامالة فتغلب ما يمنع عن الامالة ١٢ عص
على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة أو على حذف الجار وايصال
على طريقة قولهم علفتها تبنا وماءً ١٢
الختم بنفسه اليه والمعنى وختم على أبصارهم بغشاوة وقرئ بالضم وبالرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان
الضم لاول الكلمة والرفع لآخرها وكذا فى البقية ١٢ فتح
فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين الغير المعجمة وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ع وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناءً ومعنى تقول اعذب عن الشئ ونكل عنه
اى وزنا ١٢ — بيان التماثل ١٢

ــــ ١ ــــ قوله ولعل الخ اتى بلعل لعدم جزمه به والظاهر انه تادب منه فى التفسير لغير الماثور وهذا ادب وداب السلف نفعنا الله ببركاتهم قال الشيخ عبد العزيز قدس سره ان القلب فى اصطلاح اہل الشرع ما به صار الانسان انسانا وبسببه كلف الانسان باحكام الشرع وبه عمل الاستدلال وهو المذكور فى قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وهو المراد بالنفس فى قوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وهو المعبر بالروح فى قوله تعالى قل الروح من امر ربى وهو المراد فى هذه الآية الكريمة فالمعنى ختم الله على قلوبهم فسد طريق استدلالهم فلا يستدلون ولا يؤمنون وعلى سمعهم اى وختم الله على سمعهم فلا يسمعون استدلال غيرهم فينتفعون به وعلى ابصارهم غشاوة فلا يرون كمال المستدلين فيميلون اليه ١٢ ــــ ٢ ــــ قوله وانما جاز الخ يعنى ان الصاد من حروف الاستعلاء والامالة ان ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء وذلك مقتض لتسفل الصوت والاستعلاء مقتض بخلافه فلما جاز الامالة فى ابصارهم وجهه بان سببه ہنا الكسرة الواقعة على الراء وهو حرف مكرر لتكرره على اللسان فى النطق به فكسره بمنزلة كسرتين فقوى السبب حتى ازال المانع ١٢ ملخص ــــ ٣ ــــ قوله رفع بالابتداء الخ قيل ان التحقيق ان تجعل جملة اسمية معطوفة على الجملة الفعلية ليدل على ما هو المناسب لكلا المقامين لان الغرض من ضرب الخاتم على القلب والسمع هو المنع عن دخول الامور الخارجية عليهما لئلا يترتب اثرها فيكون الختم مانعا عن تمام العلة كالجنة تمنع عن وصول الرمح والمانع عن تمام العلة مؤخر عن بداية العلة فعبر الختم بصيغة الفعل ليدل على الحدوث المستفاد من هذا الختم والغرض من الغشاوة هو منع خروج شعاع المبصر عن العين فيكون مانعة عن بداية العلة كاليد الشلاء تمنع عن الرمى فاذا منع بداية العلة بقى المعلول على عدم الاصلية والعدم الاصلى امر ثابت ليس فيه حدوث فالتعبير بالجملة الاسمية مناسب للمقام فالختم مانع للوصول فلهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها والغشاوة مانع للخروج فلهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل ١٢ ملخص ــــ ٤ ــــ قوله وبالجار الخ فان الاخفش لا يشترط فى عمل الظرف الاعتماد على ما يعتمد اسم الفاعل عليه ١٢ ارح ــــ ٥ ــــ قوله عشاوة من العشا مصدر الاعشى وهو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ولعل المعنى ح انهم يبصرون الاشياء ابصار غفلة لا ابصار عبرة ١٢ اسيد ــــ ٦ ــــ قوله ولهم عذاب عظيم الخ ولعل هذا دفع لما يختلج بانهم كانوا معذورين لان من ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم الخ كيف يؤمنون فانه سدت عليهم طرق الاستدلال فامتنع الوصول الى المدلول وهو الايمان فاشار سبحانه ونعم بقوله ولهم عذاب عظيم اى ان هذا العذاب غير عظيم فيكون الختم من العذاب العجل بكفرهم فيكون من قبيل قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فى الدنيا وكذا عذاب عظيم فى الآخرة فالمعنى ان الذين اصروا على الكفر وما اهتدوا بهدى هذا الكتاب عاقبناهم بعذابنا المعجل بان جعلنا على قلوبهم وسمعهم وابصارهم ما يصدهم عن الايمان فسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ولهم عذاب عظيم فى الآخرة لكفرهم وقد قال الله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقد بقى بعد خبايا لولا ضيق المقام لاتيت بها فتامل ١٢ ملخص

ــــ ــــ قوله وانما جاز امالتها اذ تمنع الامالة سبعة احرف وهى الصاد والضاد والطاء والظاء والخاء والغين والقاف سواء كان الالف قبلها او بعدها لانها مستعلية والامالة للانخفاض فكرهوا الجمع بينهما الا اذا كانت مع الراء المكسورة لانها لتكريرها بمنزلة كسرتين والكسر سبب الامالة بخلاف المضمومة والمكسورة فانهما لا تمال معهما ١٢ عبد الحكيم السيالكوتى ــــ لله ــــ سمى العذاب عذابا لانه يمسك الرجل عن العصيان ويردع الانسان عنه ١٢ عص

الثالث المذبذب بين القسمين وهو الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم أخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موّهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طوّل في بيان خبثهم وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرّين - والناس أصله أناس لقولهم انسان وأنسي وأناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوّض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله: ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا شاذ وهو اسم جمع كرخال اذلم يثبت فعال في أبنية الجمع مأخوذ من أنس لانهم يستأنسون بامثالهم أو آنس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذلا عهد فكأنه قال ومن الناس ناس يقولون أو للعهد والمعهود هو الذين كفروا ومن موصولة مرادا بها ابن أبي وأصحابه

ـــه ١ قوله تهكم بافعالهم بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وسجل على عمهم بقوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون وضرب لهم الامثال بقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية ١٢ ع ـــه ٢ قوله وقصتهم عن آخرها الخ اي جميعها والمعنى ليس هذا من باب عطف جملة على جملة ليطلب مناسبة الثانية مع السابقة بل من باب عطف جمل مسوقة لغرض على اخرى مسوقة لغرض آخر وشرط المناسبة بين الغرضين ولا يتكلف لخصوص كل جملة تناسب خاص وتناسب الغرضين ظاهر لما فيهما من النعي على اهل الضلال من الكفار والمنافقين ١٢ خف بتغيير ـــه ٣ قوله لا يكاد يجمع الخ فيه اشارة الى ان ما اشتهر من ان العوض والمعوض عنه لا يجتمعان ولا يرتفعان وقد اجتمعا في قول العرب الاناس وارتفعا في مثل قولهم اذا الناس ناس والزمان زمان وهذا كثير في كلام العرب فذهب بعضهم الى ان مقتضى العوضية عدم الاجتماع في الفصيح الشائع ولذلك لم يجز يا الناس وانما جاز يا الله بالقطع لاجتماع شيئين كون حرف التعريف بدلا من همزة اله ولزوم الكلمة واما النجم فلانه لازم لكنه ليس بدلا من الفاء فلذلك لم يجز يا النجم ١٢ ملخص ـــه ٤ قوله ان المنايا الخ وآخره فتذرهم شتى وقد كانوا جميعا وافرينا والمعنى ان الموت يجئ حال غفلتهم وامنهم منه يجعلهم متفرقين بعد ما كانوا مجتمعين وافرين لفظ البيت خبر ومعناه تحسر ١٢ ع ـــه ٥ قوله اسم جمع الخ اسم الجمع ما دل على ما فوق الاثنين ولم يكن على اوزان المجموع ويشترط ان لا يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمر وتمرة وبالياء كزنج وزنجي لانه اسم جنس ١٢ خف ـــه ٦ قوله ومن موصوفة اذ لا عهد الخ حاصله ان اللام في الناس اما للجنس او للعهد الخارجي فان كانت للجنس فمن نكرة موصوفة وان كانت للعهد فهي موصولة وهذا هو الانسب لان المعرف بلام الجنس لعدم التوقيت فيه قريب من النكرة وبعض النكرة المستفاد من الناس نكرة فناسب من الموصوفة الطباق والامر بخلافه في العهد ويدل عليه وروده على هذا الاسلوب نصا في القرآن ففي قوله تعالى من المؤمنين رجال لما اريد الجنس جعل بعضهم رجالا موصوفين وفي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي لما كان مرجع الضمير طائفة معينة من المنافقين قيل الذين يؤذون اويقال ان العلم بالجنس لا يستلزم العلم بابعاضه فتكون باقية على التنكير فتكون من المعبر بها عن البعض موصوفة وعهدية الكل تستلزم عهدية الابعاض في بعض الاوقات فتكون من موصولة فتامل ١٢ خف بتغيير ـــه انس بمعنى ابصر كما في قوله تعالى آنست نارا او جاء آنس بمعنى علم سموا انسانا لانهم يعلمهم الله تعالى كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم الانبياء ١٢ عص ـــه العهد كما يكون بلفظ سبق يكون بلفظ مخالف له ومثل له الكشاف بقولك مررت ببني فلان فلم يقرني والقوم لئام تركه القاضي للاشتهار ١٢ عص

ونظراؤه فانهم[1] من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا فى عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم[معه]
جمع نظير ۱۲
بزيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف
وهى الخدع والاستهزاء ۱۲
فيها ابعاضها فعلى هذا يكون الآية تقسيما للقسم الثانى - واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر
تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعا بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه
وهو معرفة الله ومعرفة جزاء الاعمال ۱۲ ف — من الحيازة اى جمعوا ۱۲ — المبدأ والمعاد ۱۲ — الاطراف ۱۲
وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا
حيث قالوا عزير ابن الله ۱۲
يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة
حيث قالوا لموسى اجعل لنا الٰها كما لهم آلهة ۱۲
لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم امنوا مثل
بصيغة المبنى للفاعل من الاراءة اى يوهمون ۱۲
ايمانهم وبيان[2] لتضاعف خبثهم وافراطهم فى كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع و
بان لا يشعرون المؤمنين ان ايمانهم بها مثل ايمانهم ۱۲
النفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفى تكرار الباء ادعاء
اى عقيدتهم وقت القول مثل عقيدتهم قبل ذلك ۱۲
الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول و
اى معانيه مفردا كان او مركبا خبرا و
للمعنى[3] المتصور فى النفس المعبر عنه باللفظ وللرأى والمذهب مجازا - والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر
الى ما لا ينتهى[4] او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه[5] اخر الاوقات المحدودة وما هم
وهو الذى عينه الله تعالى بقوله ...... فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ۱۲ عيسى

---

[1] قوله فانهم من حيث انهم الخ جواب سوال تقديره اذا كان لام الناس للعهد والمراد بهم الذين كفروا فيكون المنافقون بعض اولئك وهم غير المختوم على قلوبهم فكيف يدخلون فى الكفرة الموصوفين بالختم وحاصل الجواب ان المنافقين داخلون فى المختوم عليهم فكما يدل عليه قوله تعالى صم بكم عمى الآية ومختصون بزيادة الخداع والاستهزاء مع الكفر فيكون القسمة ثنائية بحسب الحقيقة ثلاثية بعد اعتبار التقييد ۱۲ ملخص

[2] قوله وبيان لتضاعف الخ هذا وجه رابع لبيان اختصاص الايمان بالله واليوم الآخر والمراد انهم قصدوا بتخصيص الايمان بغيرهما من رسالة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وما بلغه فيكونون كافرين مع قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر بسبب هذا التعريض ۱۲ اخف بتغير [3] قوله وللمعنى المتصور فى النفس الخ وهو المسمى بالكلام النفسى وبه فسر قوله تعالى يقولون فى انفسهم وقد صرح بعض اهل الكلام بان اطلاق الكلام والقول على النفسى حقيقة والرأى قريب من المذهب وقد يفرق بينهما بان الراى اعم من المذهب لانه يكون فى الشرعيات فقط واطلاق القول عليهما مجاز لعلاقة السببية لانهما سببان للقول ۱۲ ملخص [4] قوله الى ما لا ينتهى والاشبه هذا لان اطلاق اليوم شائع على هذا فى استعمالات القرآن سواء جعل حقيقة او مجازا وان الايمان به يتضمن الايمان بالثانى لدخوله فيه من غير عكس ۱۲ اسيد [5] قوله لانه آخر الاوقات الخ يتعلق بالوجه الثانى لان وجه وصفه بالآخر عليه مخفى دون وجهه على التوجيه الاول فانه على الاول ليس بعده زمان بخلافه على الثانى ومعنى كونه آخر الايام المحدودة انه لا يحد الوقت بعده ۱۲ عص

معه دفع لدخل مقدر تقرير الدخل ان قوله ومن الناس من يقول الآية وقع عديلا لقوله ان الذين كفروا بيانا للقسم الثالث المذبذب بين القسمين فلا يدخل فيه وتحرير الدفع ان اختصاصهم بخلط الخداع والاستهزاء مع الكفر ولا ينافى دخولهم تحت الكفرة المصرين وبهذا الاعتبار صاروا اقساما ثالثا ۱۲ عبد الحكيم عه بان لا يرون المؤمنين ان ايمانهم بها مثل ايمانهم والحال ان عقيدتهم عقيدتهم المشهورة المعروفة ۱۲ س

بِمُؤْمِنِينَ ۞ انكار ما ادّعوه ونفي ما انتحلوا[1] اثباته وكان أصله وما امنوا ليطابق[2] قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه[3] عكس تأكيدًا ومبالغةً في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين أبلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء وأطلق[4] الايمان على معنى أنهم ليسوا من الايمان في شئ ويحتمل أن يقيد بما قيدوا به لانه جوابه والآية تدل على ان من ادّعى الايمان و خالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مومنا لأنّ من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف[5] مع الكرامية في الثاني فلا ينهض حجة عليهم. يُخٰدِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا ۚ الخدع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب إذا توارى في جحره وضبّ[6] خادع وخدع اذا أوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب اخر وأصله[7] الاخفاء ومنه[8]

---

[1] قوله ما انتحلوا اثباته انتحال الشخص ادعاءه ما للغير لنفسه والمراد ادعائهم ما ليس لهم ١٢ عصام [2] قوله ليطابق قولهم الخ يعني قولهم آمنا بالله صريح في شان الفعل وان المقصود اثباته يعني احدثنا الايمان واوجدناه ولهذا اوتوا بالجملة الفعلية ولو اريد التصريح بشان الفاعل لقيل نحن آمنا فكان المطابق له بنفي الفعل وهو ما آمنوا الا الجملة الاسمية التي هي صريح في شان الفاعل لكون المسند فعليا والمسند اليه مقدما يلي حرف النفي ١٢ ح [3] قوله لكنه عكس الخ لان ما قالوه في شان الفعل لا الفاعل وما ههنا في شان الفاعل لا الفعل والجواب ان العدول الى الاسمية بسلوك طريق الكناية في رد دعوتهم الكاذبة فان انخراطهم في سلك المؤمنين من لوازم ثبوت الايمان الحقيقي لهم وانتفاء اللازم عادل شاهد على انتفاء ملزومه ففيه من التاكيد والمبالغة ما ليس في نفي الملزوم كيف لا وقد بولغ في نفي اللازم بالدلالة على دوام المستلزم لانتفاء حدوث الملزوم مطلقا واكد النفي بالباء قال السعيد لا يقال الاسمية تدل على الثبات ففيها يفيد نفي الثبات لانا نقول ذلك اذا اعتبر الثبات بطريق التاكيد فالدوام ثم نفي فالنفي يرجع الى التاكيد وههنا اعتبر النفي اولا ثم اكد وجعل بحيث يفيد الثبات وبالجملة فرق بين تقييد النفي وتقييد المنفي ١٢ اخف بتغير [4] قوله واطلق الخ اي اتى بالايمان مطلقا عما قيدوه من الايمان بالله وباليوم الآخر لان نفي المطلق يستلزم نفي المقيد لعمومه ولما كان التقدير محتملا ههنا بقرينة وقوعه في جواب المقيد ذكره مؤخرا ايماء لمرجوحيته ثم ان من الاطلاق ذكره باسم الفاعل الذي ليس بمقيد بزمان فيشمل نفيه جميع الازمان ولو قيل ما آمنوا كان لنفي الايمان في الماضي والمقصود انهم ليسوا متلبسين بشئ من الايمان في شئ من الاوقات ١٢ اخف [5] قوله والخلاف الخ اورد عليه ان المذكور في المقاصد وغيره من كتب الكلام ان مذهبهم ان من اضمر الكفر واظهر الايمان مؤمن عندهم فالآية حجة عليهم وقيل ان المصنف دقق النظر في مذهبهم فرأى ان المنافق يخلد في النار عندنا وعندهم لان الايمان عندهم لا يلزم ان يكون منجيا من العذاب المخلد في الآخرة واما في الدنيا فاحكام الاسلام جارية عليهم عندنا وعندهم فليس بيننا وبينهم اختلاف الا فيمن تلفظ بالشهادتين فارغ القلب من النفي والاثبات فعندهم هو مؤمن ناج وعندنا ليس بمؤمن لان الايمان لا يكون الا بتصديق القلب ١٢ اخف بتغير [6] قوله ضب خادع وخدع الخ خدع بزنة كتف مبالغة خادع وخداع الضب لانه يتخذ بجحره منافذ يستر بها ويرقق سترها فاذا رأى حارشه اي صائده اوهمه ان يقبل عليه ثم يخرق احدى منافذه ويخرج منها قال الراغب واستعمال الخداع في الضب لما اعتقدوا من انه يعد عقربا يلدغ من يدخل يده في جحره حتى قيل ان العقرب بواب الضب وحاجبه ١٢ اخف بتغير [7] قوله واصله الاخفاء الخ يعني ان اصل معناه بحسب اشتقاقه ما ذكره هو الاخفاء فان المنافق يخفي مقاصده والضب يخفي مخرجه ١٢ اخف بتغير [8] قوله ومنه المخدع بكسر الميم وضمها كالمصحف بيت في بيت والخزانة بكسر الخاء ما يخزن به المال ١٢ ع [9] قوله الخلاف مع الكرامية الخ عدم اشتراط شئ من المعرفة والتصديق في الايمان عند الكرامية لا يقتضي عدم اشتراطهم الخلو عن الانكار والتكذيب وكذا حكمهم بايمان من اضمر الكفر واظهر الايمان عند الشرع لا ينافي اشتراط الخلو في كونه مؤمنا بينه وبين الله ولهذا حكموا باستحقاقه النار فلا ينافي ما ذكره المصنف لما في شرح المقاصد من انه لا يشترط شئ من المعرفة والتصديق عند الكرامية حتى ان من اضمر الكفر واظهر الايمان يكون مومنا الا انه يستحق الخلود في النار بقي انه لو استدل بالآية على عدم كون المقر باللسان فارغ القلب مومنا لم يتم ١٢ ع

المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيين فى العنق والمخادعة تكون من اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لأنه تعالى لا يخفى عليه خافية ولأنهم لم يقصدوا خديعته بل المراد إما مخادعة رسوله على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال تعالى مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ إِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُوْنَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ وإما أن صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده أخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أمر الله فى اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين ويحتمل أن يراد بيخادعون يخدعون لأنه بيان ليقول أو استيناف بذكر ما هو الغرض منه

ـــــ ۱ ـــــ قوله والمخادعة الخ المعروف فى المفاعلة ان يفعل كل احد بالآخر مثل ما يفعله به فصيغة المخادعة تقتضى ان يصدر من كل واحد من الجانبين فعل يتعلق بالآخر فخداع المنافقين لله وهو أن يوقعوا فى علمه خلاف ما يريدونه من المكروه ويصيبونه مما لاخفاء فى استحالته لانه لا يخفى عليه خافية ۱۲ خف ـــــ ۲ ـــــ قوله ولانهم الخ فان المنافقين لم يعتقدوا ان الله بعث الرسول عليهم فلم يكن فى قصدهم مخادعة الله تعالى فثبت انه لا يمكن اجراء هذا اللفظ على ظاهره ۱۲ ـــــ ۳ ـــــ قوله او على ان الخ والمراد ان المجاز فى النسبة الايقاعية لانه يجرى فيها كما يجرى فى الاسنادية فان قلت ظاهر كلامه ان هذين الوجهين مبنيان على ان يخادعون ليس بمعنى يخدعون وليس كذلك اذ لا خداع من الرسول ولا من المؤمنين قلت اما ان يكون الخدع من احد الجانبين حقيقة ومن الآخر مجازا بناء على ان اللفظ الواحد يجوز ان يكون حقيقة ومجازا لان المصنف ممن يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز واما ان يكون من كلا الجانبين لان الخدع من المنافقين محقق ومن الرسول والمؤمنين باعفالهم حتى يتاتى لهم ما يريدون منهم فتامل ۱۲ خف بتغير ـــــ ۴ ـــــ قوله واما ان صورة الخ يعنى هنا الفعل الصادر عنهم بالقياس الى الله والمؤمنين يشبه الخدع بحسب الصورة وكذا الحال فى صنع الله والمؤمنين معهم فبينهم من الجانبين معاملة شبيهة بالمخادعة فهو اما استعارة تبعية فى لفظ يخادعون وحده او تمثيلية فى الجملة ۱۲ خف بتغير

ـــــ ۵ ـــــ قوله لانه بيان الخ بيان لداعى الحمل على خلاف الظاهر فان كونه بيانا او استينافا فالبيان الغرض منه يستدعى ان يكون يخادعون بمعنى يخدعون ۱۲ ـ

ـــــ ۶ ـــــ قوله او استيناف الخ والاستيناف هنا استيناف بيانى فى جواب سوال كانه قيل لم يدعون الايمان كاذبين وما نفعهم فى ذلك فقيل يخادعون والمناسبة تامة لكون يخادعون لاختصاصهم به كاختصاص القول المذكور وان كان لابقاء المخادعة على ظاهرها ايضاً وجه لان ابتداء الفعل فى باب المفاعلة من جانب الفاعل صريح وان كان المفعول ياتى بمثل فعله فهو مدلول عليه من عرض الكلام ۱۲ خف بتغير ـــــ ۷ ـــــ قوله وخداعهم مع الله الخ الظاهر فخداعهم متفرعة عما تقدم ولم يلتفت الى ما فى الكشاف ان خداع الله معهم وخداع المؤمنين معهم ايضاً لا يصح لانه قبيح لا يجوز اطلاقه عليه تعالى ولا يليق بالمؤمنين وقد جاء فى الاثر ان المؤمن مخدوع غير خادع لان مذهبنا انه لا يقبح من الله تعالى شئ على خلاف مذهبهم فلا يصح تاويل النظم لدفع القبح عن فعله والمؤمن لا يخدع لاجل نفسه واما لمصلحة الدين فلا يفوت عنه خداع وكيف لا والخداع عين الخداع لمصلحة الدين لا ارادة واخفاء لما علمه ۱۲ عص ـــــ ۸ ـــــ فان قلت فيما سبق ايضاً لابد من حمل يخادعون على معنى يخدعون على توجيه حذف المضاف والمجاز العقلى فى الايقاع اذ لا مجال بخداع الرسول والمؤمنين معهم ولا يصح حمل لفظ واحد على الحقيقة من جانبهم والمجاز من جانب الرسول والمؤمنين وقد صرح به المحققان فى شرحى الكشاف فكيف فائدة قوله ويحتمل بما سبق قلت وقد حققنا لك ان لا باس بخداع الرسول والمؤمنين اياهم لاعلاء الدين ومصالحه ۱۲ عص ۰

به وللماء لفرط حاجتها اليه وللرأى فى قولهم فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها أو يشبه ذاتا مايأمره ويشير عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وآراءهم وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ لا يحسون بذلك لتمادى غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم فى الظهور كالمحسوس الذى لا يخفى الا على مأوف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل فى أفعاله ومجاز فى الاعراض النفسانية التى تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصى لانها مانعة عن نيل الفضائل أو مؤدية الى زوال الحيٰوة الحقيقية الابدية والاية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على مافات عنهم من الرياسة وحسدا على مايرون من ثبات أمر الرسول صلى الله عليه وسلم واستعلاء شأنه يوما فيوما وزاد الله غمهم بمازاد فى اعلاء أمره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة

---

١ قوله لانه ينبعث

أى فعلى الاول مجاز مرسل من قبيل اطلاق السبب على المسبب وعلى الثانى استعارة وهو الانسب بهذا المقام واظهر بحسب المعنى ١٢ ع ٢ قوله لا يحسون الخ يشير الى ان الشعور معناه الادراك بالمشاعر وهى الحواس الظاهرة فى الاصل وان ورد بمعنى لا يعقلون مطلقا الا ان حمله على هذا اولى لانه اصل معناه وابلغ لان عدم الشعور بالمحسوس فى غاية القبح لكون المحسوسات من البديهيات ومن لا يشعر بابدهى المحسوس ادنى مرتبة من البهائم فنفى الشعور يدل على نفى العلم بالطريق الاولى فهو ابلغ من لا يعلمون وانسب بما مر من قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الخ خف بتغير ٣ قوله اصله الشعر قال الراغب شعرت هكذا يستعمل على وجهين بان يؤخذ من مس الشعر ويعبر به عن اللمس ومنه استعمل المشاعر للحواس فاذا قيل فلان لا يشعر فذلك ابلغ فى الذم من انه لا يسمع ولا يبصر لان حس اللمس اعم من حس السمع والبصر وتارة يقع شعرت كذا اى ادركت شيئا دقيقا من قولهم شعرت اى اصبت شعره ١٢ بايزيد ٤ قوله مجاز فى الاعراض النفسانية الخ الاعراض جمع عرض وهو ما يطرأ على المرض ضمير كما الا للنفس التى تفهم من نفسانية والنفسانى منسوب للنفس على خلاف القياس كروحانى ١٢

٥ قوله الحيوة الحقيقية الخ وهى الاخروية لانها السعادة الابدية والحيوة الدنيوية لانها فى معرض الزوال كلاشئ ولما كان المرض الحقيقى يؤدى الى اختلال البدن ثم اذا تناهى ادى الى الموت اشار المصنف الى ان وجه الشبه فيه من هذين الوجهين الاول منع الفضائل والكمالات المشابهة لاختلال البدن والثانى زوال الحيوة الابدية التى هو كهلاك المريض والمراد بالحيوة الابدية السعادة المخلدة لان حيوة المخلد فى النار لا يعتد بها ١٢ خف بتغير ٦ قوله متألمة تحرقا الخ التحرق من حرق الاسنان اذا سحق بعضها ببعض اى يسحقون بعض اضراسهم ببعض حتى يسمع منه حريق اى صوت وهذا كناية عن شدة الغيظ وليس من التحريق بمعنى الاحتراق وان اشتهران الحسد فى الجسد كالنار فى الحطب فى الاحتراق لانه وصله بعلى يمنع منه كذا فى الكشاف والاولى ان يجعل على بنائية لاصله فان الحمل على الاحتراق مناسب جدا ١٢ عص ٧ جملة مستانفة لبيان الموجب لخداعهم وما هم فيه من النفاق ويحتمل ان تكون مقررة لعدم الشعور والاول انسب لان قوله وما يشعرون سبيله سبيل الاعتراض وليوافق قوله ختم الله على قلوبهم وقوله فزادهم الله مرضا جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه بالفاء للدعاء ومعطوفة وهو مختار المصنف كما يدل عليه بيان المعنى كذا فى السيلكوتى ١٢ عف ٨ استعمال المرض فى الالام حقيقة لغوية والالا يوافق رأى الاطباء حيث جعلوا الالام من الاعراض دون الامراض ١٢ عص

النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع أو بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر
وكان إسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله وإسنادها الى السورة في قوله تعالى فزادتهم
رجسا لكونها سببا. ويحتمل أن يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة
المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله صلى الله
عليه وسلم نصرة على الأعداء وتبسطا في البلاد. وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ اي مؤلم يقال ألم فهو أليم كوجع فهو وجيع
وصف به العذاب للمبالغة كقوله، تحية بينهم ضرب وجيع، على طريقة قولهم جد جده بِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ قرأها عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم أو ببدله جزاء لهم وهو قولهم آمنا وقرأ
الباقون يُكَذِّبُونَ من كذّب به لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم أو من كذّب
الذي هو للمبالغة أو للتكثير مثل بيّن الشيء وموّتت البهائم أو من كذّب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف

---

١ قوله وتكرير الوحي اي كلما انزل الله على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا كفرا الى كفرهم ١٢ كشاف ٢ قوله وتضاعف النصر فكلما ازداد رسوله نصرة وتبسطا في البلاد ونقصا من اطراف الارض ازدادوا حسدا وغلا وبغضا ١٢ كشاف ٣ قوله وكان اسناد الخ هذا ما ذهب اليه صاحب الكشاف رعاية لمذهبه وذكر المص بلفظ كان الدالة على التشبيه والشك اشارة الى ضعفه فان المختار ما مر من ان اسناد الزيادة اليه تع حقيقية باعتبار ٤ قوله من حيث انه الخ اي الزائد والزيادة لانه مصدر فالاسناد مجازي وبعضهم صحف الكلام رعاية للتذكير فقال الضمير لله ومسبب على صيغة اسم الفاعل والفعل بفتح الفاء والمعنى من حيث انه تع متمكن من فعله ١٢ ع ٥ قوله ويحتمل الخ يستعمل بمعنى الجواز فيكون لازما وبمعنى الاقتضاء فيكون متعديا وتداخل بمعنى بطريق التعاقب والتدريج والجبن ضعف القلب عما يحق ان يقوى فيه والخور اصله خارة في العصب ونحوه ثم تجوز به عن الجبن وشاع فيه والشوكة معروفة وتستعار للقوة في الحرب والتبسط في البلاد سعة ما لكهم وانتشارهم فيها ١٢ اخف بتغير ٦ قوله اي مؤلم الخ بفتح اللام اسم مفعول من الايلام وصف به للمبالغة وليس بمعنى المؤلم على زنة اسم فاعل لانه لم يثبت عند الزمخشري والمصنف وان خالفه في ذلك لكنه لا يمكن ان ينكر قلته وعدم اطراده ١٢ اخف بتغير ٧ قوله تحية بينهم آه صدره وخيل قد دلفت لهم بخيل والمراد بالخيل الفرسان ودلفت اي تقدمت اليهم بجيش والتحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو المعهود والوجيع المضروب لا الضرب وبالجملة نسبة الالم الى العذاب مجاز ويجوز كسر لام مولم كسميع بمعنى مسمع فنسبة الالم الى العذاب حقيقة ١٢ فتح ٨ قوله بسبب كذبهم الخ اشارة الى ان ما مصدرية قال ابو البقاء الموصولية هنا اظهر لان الضمير عائد الى ما ولا يقال ان بين لفظي كان ويكذبون منافاة لدلالة الاول على انتساب الكذب اليهم في الماضي والثاني على انتسابه في الحال والاستقبال لانا نقول انه كان دالة على الاستمرار في جميع الازمنة ويكذبون دل على الاستمرار التجددي الداخل في جميع الازمنة او ان معناه ان الكذب في الماضي كان مستمرا متجددا بتعاقب الامثال ١٢ ملخص ٩ قوله بقلوبهم الخ المنافقون لما كانوا غير مجاهرين بالتكذيب والكفر والا لم يكونوا منافقين حمله على التكذيب بقلوبهم والمعنى يكذبونه بقلوبهم دائما وبالسنتهم اذا خلوا الى شياطينهم ١٢ اخف بتغير ع في كون الاسناد مجازيا لا في كون الشيء مسندا الى مصدره كما هو المتبادر حتى يتكلف بان حقيقة العذاب الالم فالعذاب الاليم بمنزلة الالم الاليم كما في شرح الكشاف ١٢ عص.

لينظر ماوراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشئ على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روى أن ابراهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب فى صورته سمى به وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوْا فِى الْاَرْضِ عطف على يكذبون او يقول وما روى عن سلمان ان أهل هذه الآية لم يأتوا بعد فلعله اراد به أن أهلها ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذى فيها والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم فى الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالأة الكفار عليهم وافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدى الى فساد ما فى الارض من الناس والدواب والحرث ـ ومنه اظهار المعاصى والاهانة بالدين فان

۱ـ قوله وهو حرام كله الخ اى فى الاصل وان كان مباحا لضرورة او حاجة مهمة فاذا شك فالاصل التحريم والضابطة ان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصد محمود يمكن التوصل اليه بالصدق وان امكن التوصل بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان امكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصد مباحا وواجب ان كان المقصد واجبا كعصمة دم مسلم كذا فى الاحياء وبهذا علم ان ليس الكذب فى حد ذاته حراما والا لما ابيح لمقصد مباح لكن لما كثر الضرر فى الكذب شاع انه حرام وصار الحرمة كانه اصل فيه ۱۲ ملخص ۲ـ قوله التعريض الخ والمراد بالتعريض معناه اللغوى وهو ما يقابل التصريح والتصريح ان يكون اللفظ نصا فى معناه لا يحتمل معنى آخر احتمالا يعتد به فالتعريض هو ان يكون اللفظ محتملا للمعنيين سواء كانا حقيقيين كما فى انى سقيم اولا وسواء كان احدهما اظهر من الآخر اولا فهو اعم من التعريض الاصطلاحى لاختصاصه بالمجاز والكناية ۱۲ خف بتغير ۳ـ قوله سمى به الخ فاطلاق الكذب بطريق الاستعارة لمشابهتها الكذب من حيث كونها فى الظن اخبارا غير مطابقة للواقع لكنها فى التحقيق تعريضات ففى هذا ربى فرض الربوبية ليستدل على بطلانه وفى انى سقيم انى ساسقم وانى سقيم بسبب غيظى من اتخاذكم النجوم آلهة وفى فعله كبيرهم ان من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يكون الها وان تعظيمه هو الحامل لكسرها ۱۲ ملخص ۴ـ قوله على يكذبون الخ قيل عليه ان النحاة لم يذكروا وصل ما المصدرية بالجملة الشرطية واذا كان ما موصولة فليس فيه عائد الى ما ويصير التقدير ولهم عذاب اليم بالذى كانوا اذا قيل لهم الخ وهو كلام غير منتظم وقال صاحب البحر الذى نختاره انه من عطف الجمل او ان هذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب لانها وما بعدها من تفاصيل الكذب ونتائج التكذيب الا ترى ان قولهم انما نحن مصلحون وانؤمن الخ وقولهم آمنا كذب محض فناسب جعلها جملا مستقلة لاظهار كذبهم ونفاقهم وهذا اولى من جعلها صلة وجزء من الكلام لانها لا تكون مقصودة لذاتها ۱۲ ملخص ۵ـ قوله اراد به الخ حاصله ان الآية فى المنافقين مطلقا لا تختص بمنافقى عصره وان نزلت فيهم لان خصوص السبب لا ينافى عموم النظم وليس المراد انها مخصوصة بقوم آخرين مباينين لهؤلاء بالكلية وانما لم يكن ارادة ظاهره لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذى هو فى لهم وقالوا فيقتضى ان يراد بهذه الآية المذكورون فى الآية المتقدمة والا لم يحسن عود الضمير على من قبل ۱۲ خف بتغير ۶ـ قوله خروج الشئ عن الاعتدال الخ سواء خرج عن الانتفاع اولا فانه اذا تعفن الطعام يقال فسد وان لم يخرج عن الانتفاع مطلقا ۱۲ حاشيه ۷ـ قوله فان ذلك يؤدى الخ فيه اشارة الى ان فى الكلام مجازا باعتبار المآل اى لا تفعلوا ما يؤدى الى الفساد لان حقيقة الافساد جعل الشئ فاسدا ولم يكن صنيعهم كذلك كذا قيل والصواب مجاز باعتبار السببية لان فعلهم لا يؤول الى الفساد بل يؤدى اليه وقيل المراد من الفساد فى الارض هيج الحروب والفتن بطريق الكناية لان هيجها يستلزم خروج الارض عن الاعتدال والاستقامة فذكر اللازم وهو الخروج عن ذلك واريد الملزوم وهو الهيج ثم انهم كانوا يهيجونها بل يفعلون ما يؤدى الى ذلك فهو مجاز مرتب على الكناية وفائدة فى الارض التنبيه على ان الفساد فيما بين المؤمنين وفيما يعود الى النبى صلى الله عليه وسلم فساد فى جميع الارض لان صلاح الارض ملفوظ بهم ۱۲ ملخص ـ

عه اى على قراءة حمزة والكسائى وعاصم واما على قراءة الباقين فلان الاستحقاق بنسبة الكذب الى النبى صلى الله عليه وسلم او بكثرة الكذب او بتحيرهم وترددهم فى الدين والمحتمل لا يصلح دليلا على حرمة شئ من محتملاته ۱۲ عص

الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى أو الرسول أو بعض المؤمنين وقرأ الكسائي وهشام قيل باشمام الضم الاول قَالُوٓا اِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُوۡنَ ⑪ جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى أنه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة من شوائب الفساد لان انما يفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى اَفَمَنۡ زُيِّنَ لَهٗ سُوۡٓءُ عَمَلِهٖ فَرَاٰهُ حَسَنًا ط اَلَآ اِنَّهُمۡ هُمُ الۡمُفۡسِدُوۡنَ وَلٰكِنۡ لَّا يَشۡعُرُوۡنَ ⑫ رد لما ادعوه أبلغ رد للاستيناف به وتصديره بحرفي التاكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره اَلَيۡسَ ذٰلِكَ بِقَادِرٍ ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى بها القسم واختها اما التي هي من طلائع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون ۔ وَاِذَا قِيۡلَ لَهُمۡ اٰمِنُوۡا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين

ـــلـه قوله وان حالنا الخ هذا اشارة الى انه قصر افراد لان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انكم تخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانا مقصورون على الاصلاح لا نتجاوز الى الافساد ١٢ يمنی ـــ٢ـه قوله وانما قالوا يعنى ان ما لهم من هيج الحروب والفتن امر محسوس وكونه مؤديا الى الفساد معلوم بادنى تامل فكيف انكروه فاجاب بانهم تصوروا الخ والحمل على انهم قصدوا الخداع ينافيه قوله تعالى ولكن لا يشعرون ١٢ ع

ـــ٣ـه قوله وتعريف الخبر عطف على قوله للاستيناف اى تعريف الخبر المفيد لقصر الافساد عليهم وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك للرد تعريضهم للمؤمنين بالافساد فانهم لما قصروا انفسهم على الاصلاح قصدوا به التعريض بان من خالفنا شانه الافساد وهم المومنون فرد عليهم بحصر الافساد عليهم ١٢ ع ـــ٤ـه قوله من تمام النصح الخ فيه اشارة الى ان قائل هذا القول هو قائل ما قبله فان قلت اذا كان القائل من المؤمنين والمجيب من المنافقين يلزم ان يكونوا مظهرين للكفر اذا لقوا المؤمنين لان الامر بالايمان لا يتصور بدون الملاقاة وقوله تعالى بعده واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا مقتض لخلافه فما وجه التوفيق حينئذ قلت قد استشكله بعضهم حتى جعل قائل هذا القول من المنافقين والذي عندي انه لا يرد راسا فان المومنين امروهم بالايمان المطابق لايمان المخلصين لان الامر كالنفي يرجع الى القيد فكانهم قالوا لهم اخلصوا الايمان وفيه اعتراف باصل ايمانهم وهو المطابق لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا فاجابوهم شفاهم بقولهم انؤمن الخ اى نحن مؤمنون متصفون بصفات الايمان لا يخالفها الا من كان سفيها وهذه مواجهة بالايمان لا بالكفر هذا وان قصدوا به عدم الايمان وتسفيه من اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه خلاف ظاهر الكلام والشرع ينظر الى الظاهر وعند الله علم السرائر ١٢ خف بتغير ـــهـ ليكون دالة على الواو المنقلبة ١٢ لـلـه فانه يقصد به زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع لوروده عليه بعد السوال والطلب ١٢ عف. عـلـه والمعنى رب اصحاب خيل قد دلوت وتقدمت اليهم بخيل كان التحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة ١٢ س. عـه ذهب الى ان لفظة الا وكذا اما مركبة من همزة الاستفهام التي للانكار وحرف النفي وافادة التنبيه على تحقيق ما بعدها لان انكار النفي تحقيق للاثبات لكنها بعد التركيب صارتا كلمتي تنبيه تدخلان على ما لا يجوز ان يدخل عليه حرف النفي كقولك الا واما ان زيدا قائم وذهب كثيرون الى انهما لا تركيب فيهما ١٢ س عف عـه وهي ان واللام وحرف النفي وانما اجيب القسم بها لانها مفيدة للتاكيد الذي جاء القسم لاجله ١٢ س ـــهـ ويعنى اما يصدر به القسم كثيرا ١٢ عم

الاجتناب عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله امنوا كما امن الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية أو كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس المراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم ونحوه وقد جمعهما الشاعر في قوله: اذ الناس ناس والزمان زمان: أو للعهد والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه أو من امن من أهل جلدتهم كابن سلام وأصحابه والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وأن الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد قالوا أنؤمن كما امن السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس أو الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال أو للتجلد وعدم المبالاة بمن امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام وأشياعه والسفه خفة

اى اظهار الشجاعة وعدم المبالاة بايمانهم وتوقيا من الشماتة بهم ١٢ — اى من ابناء جنسهم ١٢

---

١ قوله مصدرية او كافة آه ان كانت كافة للكاف عن العمل مصححة لدخولها على الجملة كان التشبيه بين مضموني الجملتين اى حققوا ايمانكم كما تحقق ايمان ناس وان كانت مصدرية فالمعنى امنوا ايمانا مشابها لايمانهم ١٢ ع ٢ قوله والمراد به الخ والحاصل ان الحصر اما لانهم الكاملون المستجمعون لمعانيه فكانهم جميع افراده او بملاحظة ان غيرهم كالبهائم لفقد التمييز بين الحق والباطل فلا يندرجون في الناس والاول يشبه قصر الحقيقي والثاني الافرادي والمص صرح بالاول لدلالته على كماله المقص واشار الى الثاني بقوله ولذلك يسلب عن غيره الخ ١٢ خف بتغير ٣ قوله فان اسم الجنس الخ المراد باسم الجنس الاسم الموضوع لمعنى عام سواء كان نكرة او معرفة قال الراغب كل اسم نوع يستعمل على وجهين احدهما دلالته على مسماه فصلا بينه وبين غيره والثاني لوجود المعنى المختص به وذلك هو الذي يمدح به لان كل ما اوجده الله في العالم جعله صالحا لفعل خاص به كالفرس للعدو والبعير لقطع الفلاة البعيدة وعلى ذلك — الجوارح فكل من لم يوجد فيه المعنى الذي خلق لاجله لم يستحق اسمه مطلقا بل ينفى عنه فيقال زيد ليس بانسان وهذا ما اشار اليه المص ١٢ اخ بتغير ٤ قوله صم بكم آه فانهم نفى عنهم الحواس والمقصود نفي الحواس المستجمعة لخواصها ١٢ ع ٥ قوله اذ الناس الخ المراد من الناس الاول الجنس ومن الثاني الكاملون في الانسانية وقس عليه قوله والزمان زمان وصدره بلاد بها كنا وكنا نحبها ١٢ اخ بتغير ٦ قوله واستدل به الخ الزنديق في الشرع اسم من يعترف بالنبوة ويظهر شعائر الاسلام ويبطن عقائد هي كفر بالاتفاق فهو قسم من المنافق ووجه الاستدلال انه طلب الشارع من المنافقين الايمان المقرون بالاخلاص ولو آمنوا كذلك كان مقبولا عند الشارع في احكام الدنيا والآخرة والزنديق من جملتهم ١٢

٧ الجلدة بكسر الجيم وفتحها النفس قال اى الاثير في الحديث قوم من جلدتنا اى من انفسنا وعشيرتنا فعلى هذا لفظ الاهل مقحم ١٢ عبد ٨ قوله واللام مشار بها آه اى اللام في السفهاء للعهد والمعهود هو الناس سواء اريد به الجنس او العهد كما مر قوله او الجنس باسره اى جنس السفهاء باسره فيكون اللام للاستغراق ١٢ عبد ٩ قوله او للتجلد اى تكلف الجلادة والشجاعة ماخوذ من الجلد بفتحتين الارض الصلبة يعني انهم كانوا عالمين بان من امن منهم بمعزل من السفهاء لانهم سفهوهم اظهار للشجاعة ١٢ س عف

ذلك قوله تعالى فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ وانما استؤنف به ولم يعطف ليدل على ان الله
تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم وأن استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم
ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بأن الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين
وهكذا كانت نكايات الله تعالى فيهم كما قال أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَيَمُدُّهُمْ
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥ من مد الجيش وأمده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا استصلحتهما
بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كأملى له وتدل عليه قراءة ابن كثير ويُمِدهم والمعتزلة
لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى ألطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم
بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم طريق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد

---

١ قوله وانما استؤنف الخ الاستيناف الابتداء ومعنى ابتداء الشئ بالشئ جعله في اوله وضمير به راجع الى لفظ الله وابتداء الكلام المذكور بلفظ الله مع ان مطابقته لما سبق من قوله تعالى الا انهم هم المفسدون والا انهم هم السفهاء ردا لتعريضهم بالمؤمنين بالافساد والسفاهة يقتضي ابتداء الكلام بهم وان يقال انهم هم الذين يستهزئ بهم لافادة الحصر لانه تعالى تولى مجازاة الاستهزاء ولم يحوج المؤمنين الى معارضتهم اظهارا لشرفهم فان تقديم المسند اليه على المسند الفعلي يجيئ للحصر كما في سعيت في حاجتهم وكون المضارع مسندا يفيد الاستمرار التجددي بمعونة المقام ١٢ ملخص ٢ قوله وان استهزاءهم الخ اي ترك العاطف ليدل على ان استهزاءهم لا يبالي به في مقابلة الخ وذلك لان العطف يدل على ارتباط بما تقدم وكونه جزاء له فاذا قطع عنه دل على عدم الارتباط وكونه في مقابلة وينتقل منه بمعونة المقام الى ان ذلك لبلوغه في مرتبة الكمال بحيث لا يؤبه باستهزائهم في مقابلته وهذا التوجيه حسن ١٢ ع ٣ قوله لا من المد الخ يعني ان هذه المادة وردت مستعملة بمعنيين في مقامين احدهما الحاق الشئ بما يقويه ويكثره وذلك الملحق يسمى مددا وثانيهما الامهال ومنه مد العمر ومد الله تعالى في لغى والواقع في النظم من الاول دون الثاني لوجهين احدهما انه قرئ بضم الياء من المزيد وهو لم يسمع في الثاني وثانيهما انه متعد بنفسه والثاني متعد باللام والحذف والايصال خلاف الاصل فلا يرتكب بغير داع ودليل وغيره من اهل اللغة لا يسلم فورد عندهم كل منهما ثلاثيا او مزيدا وكلاهما من اصل واحد ومعناهما يرجع الى الزيادة والفرق بين الثلاثي والمزيد انما هو بكثرة استعمال احدهما في المكروه والآخر في المحبوب فمد في الشر وامد في الخير عكس وعد واوعد ١٢ ملخص ٤ قوله لما تعذر الخ انما تعذر لانهم قالوا يقبح ايجاد القبيح وخلقه وبوجوب ما هو الاصلح للعباد على الله تعالى والآية بظاهرها تنافي ذلك لان الطغيان قبيح كزيادة ومثله لا يصدر عنه تعالى على زعمهم فاولوه بوجوه الاول انه تعالى منعهم الطافه التي منحها غيرهم وخذلهم لكفرهم واصرارهم عليه فتزايد رين قلوبهم وظلمتها فسمى ذلك الزائد مددا في الطغيان واسند اليه تعالى ففيه مجاز لغوي في المسند وعقلي في الاسناد باسناد الفعل الى المسبب وفاعله في الحقيقة الكفرة والالطاف جمع لطف وهو عند المتكلمين ما يختار عنده المكلف الطاعة تركا واتيانا وينقسم الى توفيق وعصمة ١٢ خف بتغير ٥ قوله بسبب كفرهم الخ جواب عن سوال مقدر اي لم منع بعض عباده ومنح آخرين والكل عباده ومثله لا يحسن عقلا عندهم فاجيب بانهم تسببوا لذلك بالكفر والاصرار ورد بان المتبادر من كونه مسببا انه خالق السبب ومنع الالطاف عدمي لا يتعلق به الخلق فان قيل يدفعه قوله خذلهم فان الخذلان تيسير اسباب الغواية كما ان اللطف تيسير اسباب الهداية قلنا وقعوا فيما فروا منه فان تسبب القبيح قبيح وان كان قبحه دون قبحه فان قالوا بوجود الالطاف عند الخذلان كان مكابرة لانها لو كانت ما كفروا ولا اصروا فالحق ما ذهب اليه اهل الحق وان الآية بظاهرها مؤيدة لمذهبهم ١٢ خف بتغير
ع اي ولم يعطف هذا الكلام واذا خلوا الى شياطينهم الخ مجموع الشرط والجزاء بان يكون هذا مع ما عطف عليه معطوفا على قصة ومن الناس من يقول الخ مع تحقيق الجامع وهو كونه جوابا ورد اله ١٢ س عف

قلوب المؤمنين انشراحاً ونوراً اوتمكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغياناً اسند ذلك الى الله تعالى
اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق
ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغي وقال وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ وقيل أصله يمد لهم
بمعنى يملي لهم ويمد في أعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغياناً وعمهاً فحذفت اللام وعدي الفعل
بنفسه كما في قوله تعالى وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ أو التقدير يمدهم استصلاحاً وهم مع ذلك يعمهون في
طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في العتو والغلو في الكفر وأصله تجاوز الشيء عن
مكانه قال الله تعالى إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال
رجل عامه وعمه وارض عمهاء لامنار بها قال أعمى الهدى بالجاهلين العمه أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا
الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ اختاروها عليه واستبدلوها به وأصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان
فان كان أحد العوضين ناضاً تعين من حيث إنه لا يطلب لعينه ان يكون ثمناً وبذله اشتراء والا فاي

ل قوله قيل اصله
آه ہذا توجیہ ثان من المعتزلة وبناه علی أن یمد بمعنی الامهال علی حذف اللام والایصال وان فی طغیانهم ظرف مستقر وقع حالا ۱۲ ۲ قوله او التقدیر
ہذا توجیہ آخر من جانبهم لم یرتکبه صاحب الکشاف لکونه تکلفا وبناه علی انه من المد بمعنی الزیادة ویتعلق فی طغیانهم بیعمهون ۱۲ ۳ قوله اعمی الهدی الخ اوله
ومهمه اطرافه فی مهمه اے رب مفازة اطرافها متصلة بمفازة اخری خفی المنار بالقیاس الی من لا درایة له فی المسالک جعل خفاء العلامة عمیا لها بطریق الاستعارة قیل
اعمی صفة من عمی علیه الامر بمعنی التبس ای متلبس الهدایة اے طرقها علی من یجهل ویتحیر فیها وقیل اعمی فعل ماضی ای اخفی طرق الاهتداء ۱۲ خسرو ۴ قوله
اولئک الخ قال الطیبی ان موقع اولئک ہہنا بعد ذکر المنافقین واجراء الاوصاف علیهم موقع اولئک علی ہدی من ربهم علی احد وجهیه فان السامع بعد سماع ذکرهم و
اجراء تلک الاوصاف علیهم لابد ان یسأل من این دخل علی ہؤلاء ہذه السیئات فیجاب بان اولئک المستعدین انما جرأوا علیها لانهم ابطلوا استعداداتهم الفطریة
السلیمة عن النقائص واستبدلوا الضلالة بالهدی فخسرت صفقتهم وفقدوا الاهتداء الی الطریق المستقیم فلذلک بقوا فی تیه الضلالات ثم اعلم ان قوله اولئک
الذین اشتروا الضلالة آه الخ یفید حصر المسند علی المسند الیه لکون تعریف الموصول للجنس بمنزلة تعریف اللام الجنسی وہو حصر ادعائی باعتبار کمالهم فی ذلک الاشتراء
لجمعهم مع الکفر الخداع والاستهزاء والافساد فلذلک صح تخصیصهم بذلک وان کان الکفار المجاهرون مشارکین لهم فی الکفر ۱۲ حاشیه بتغیر ۵ قوله واستبدلوها
الخ ولکون المعنیین متشارکین فی صحة حمل الاشتراء علیها اورد الواو الجامعة فکانه قال ومعنی الاشتراء الاختیار والاستبدال ثم لما کانا معنیین مجازیین للاشتراء تعرض بقوله
واصله الخ لبیان معناه الحقیقی واشار بقوله ثم استعیر الی ان الاشتراء استبدال خاص ارید به المطلق فیکون مجازا مرسلا والاستعارة تستعمل بمعنی المجاز مطلقا ویجوز ان
یراد بقوله استعیر الاستعارة المتعارفة لتشابههما فی الاعطاء والاخذ ولا یضر کونه جزء المعنی لان وجه الشبه کما یکون خارجا یکون داخلا کما صرح به اهل المعانی ۱۲ ملخص
٦ قوله من حیث الخ تعلیل لثمنیته ای لکونه غیر مقصود لذاته اذ لا ینتفع به فی نفسه ۱۲ خف
ع قوله اعمی الهدی نحو حسن الوجه وہو اما من باب الاسناد المجازی لاسناد العمی الی ضمیر المهمه وہی لاہله واما من باب الاستعارة ۱۲ ع
ب قوله والا آه ای وان لم یکن احد احد العوضین ناضا بان کان کلاهما ناضا کما فی بیع الصرف او غیر ناض کما فی بیع المقایضة ۱۲ ع
ع بان شبه عدم المنار فی المهمه بعدم البصر فی السائر فاستعیر العمی الذی ہو عدم البصر لعدم المنار بجامع تعذر السلوک ۱۲ عبده

الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ جواب[1] لمّا والضمير للذى وجمعه للحمل
على المعنى وعلى هذا[2] انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها أو استيناف[3] أجيب به
اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره أو بدل[4] من جملة التمثيل على[5]
سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب[6] محذوف كما فى قوله تعالى فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ للايجاز
وأمن الالتباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى امّا لان الكل بفعله وامّا لان الاطفاء حصل بسبب خفى[7]
أو امر سماوى[8] كريح أو مطر أو للمبالغة[9] ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى
الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا أخذه وما أخذه الله وأمسكه فلا مرسل له
ولذلك[10] عدل عن الضوء الذى هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوءهم احتمل ذهابه
بما فى الضوء من الزيادة وبقاء[11] ما يسمى نورا والغرض إزالة النور عنهم راسا الاترى كيف قرر[للعه] ذلك واكد بقوله
وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ فذكر الظلمة التى هى عدم[12] النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها
لايخفى حسن وصفهم بقوله لايبصرون لان شان المستضيئ فى الظلمة انه يخفى ابصاره بالكلية عقيب انتفاء الضوء بخلاف الغير المستضيئ فانه يرى فى الظلمات شيئا ١٢ عم

1ـه قوله جواب لما الخ لما ظرف يستعمل استعمال الشرط وهو لوقوع امر لوقوع غيره نقيضة لو والسببية ههنا ادعائية فانه لما ترتب اذهاب النور على الاضاءة بلا مهلة جعل كانه سبب له على انه يكفى فى الشرط مجرد التوقف نحو ان كان لى مال حججت ولاشك ان الاذهاب متوقف على الاضاءة ١٢ ع 2ـه قوله وعلى هذا اى على كون ذهب الله بنورهم جواب لما المقتضى بجعل الضمير الذى قيد به لانه لو جعل ذلك استينافا او بدلا كما ياتى لم يرد السوال المشار اليه فى كلامه لعدم المقتضى لذكر النار ١٢ فتح 3ـه قوله او استيناف الخ قيل الحمل على الاستيناف ضعيف لان السبب فى تشبيه حالهم قد علم مما سبق فلا معنى السوال عن وجه الشبه فتامل ١٢ ملخص 4ـه قوله او بدل آه فان جملة التمثيل لكونه مجملا فى بيان الشبه كغير الوافية فيجوز ان ينزل هذه الجملة منزلة بدل البعض منه ١٢ ع 5ـه قوله على سبيل البيان وانما قال ذلك اشارة الى انه ليس المبدل منه فى المطروح بل هو معتبر ايضا فان ما صرح به فى التمثيل بيان حال المشبه به وهذا بيان حال المشبه ١٢ خط 6ـه قوله والجواب محذوف الخ ولابد للحذف من مجوز ومرجح على الاثبات الذى هو الاصل فاشار الى الاول بامن الالتباس والى الثانى بالايجاز ١٢ خف 7ـه قوله بسبب خفى اى غير مدرك ظاهرا فنسب الى الله تعالى على ما هو المقرر فى الطباع من اسناد الامور التى لايظهر لها اسباب اليه تعالى ١٢ ع 8ـه قوله او امر سماوى لامدخل فيه للعباد فاسند اليه تعالى اظهار الشرافة ١٢ ع 9ـه قوله او للمبالغة لان الاسناد الى الفاعل القوى مشعر بقوة الفعل الصادر فكيف اذا اسند الى الفاعل الذى هو اقوى من كل شئ بل لا قوة الا بالله العلى العظيم ١٢ خط.

10ـه ولذلك الخ اى للمبالغة والمراد ان الضوء وان كان مناسبا لقوله فلما اضاءت لكن ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا فلو قيل ذهب الله بضوءهم لاوهم ذهاب الكمال وبقاء ما يسمى نورا ١٢ ملخص 11ـه قوله وبقاء ما يسمى الخ لان نفى الاشد لا يفيد نفى ما دونه بل ربما يشعر بثبوته واعترض عليه بان اطلاق النور على الله تعالى دون الضوء ينافيه واجيب بان الضوء اقوى من النور فى عرف الاستعمال وفى اصل الوضع النور اصل والضوء شعاعه ولذلك يطلق على الذوات المجردة ١٢ خف بتغير 12ـه قوله عدم النور الخ اى عما هو من شانه لقوله تعالى جعل الظلمات والنور فان العدم الصرف ينافى المجعولية وما قيل انهما وجوديين لهذه الآية فليس بشئ ١٢ ملخص للعه جعله مؤكدا لذهاب النور فلزم ان لا وجه للوصل ويحتاج دفعه الى جعل الواو للحال بتقدير قد اى وتركهم فالحاصل حال موكدة ١٢ عص ـه ظاهر البيان انه جعل لايبصرون وصف ظلمات فيحتاج الى تقدير رابطة اى لايبصرون فيها ولو جعل حالا عن المفعول الاول لاستغنى عن حذفه ١٢ عص عـه قال عصام الدين بعد كلام طويل فى جوابه قلت الاضاءة تستلزم الاشتعال الموجب لفناء الحطب فهى باعتبار ما يلزمها سبب للخمود ١٢ عب

ووصفها بانها ظلمة خالصة لايترا اى فيها شبحان[1] وترك فى الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد
فضمن معنى صير فجرى[2] مجرى أفعال القلوب كقوله تعالى وتركهم فى ظلمت . وقول الشاعر فتركته[3] جزر
السباع ينشنه والظلمة ماخوذة من قولهم ماظلمك أن تفعل كذا اى ما منعك لانها تسد[4] البصر وتمنع
الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة[5] يوم القيمة يوم ترى المؤمنين[6] والمؤمنات يسعى
نورهم بين أيديهم وبأيمانهم . أو ظلمة الضلال وظلمة سخط الله تعالى وظلمة العقاب السرمد أو
ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لايبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير[7]
متعد والاية مثل ضربه الله لمن[8] آتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقى
متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الاية[9] الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم
أضاعوا مانطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة

---

[1] قوله شبحان الخ مثنى شبح وهو الشخص الذى يرى ولايدرك مشخصاته والمراد بهما الرائى والمرئى والظلمة اذا كانت متراكمة فغاية مايرى فيها مجرد الشبح فاذا لم ير فيها الشبح كانت الظلمة فى اعلى مراتبها ١٢ ملخص [2] قوله فجرى الخ والمعنى ان ترك اذا علق بشيئين كان بمعنى صير فيكون كافعال القلوب فى دخوله على المبتدأ والخبر وعدم الاكتفاء على احد المفعولين ١٢ ملخص [3] قوله فتركته الخ هو من قصيدة عشرة والبيت نص فى ان ترك متعد الى مفعولين لان جزر السباع معرفة لايحتمل الحال بخلاف مافى الاية فانه يجوز ان يكون ترك بمعنى خلى وفى ظلمات ولايبصرون حالين مترادفين وعجز البيت[ع] مابين قلة رأسه والمعصم ٭ والجزر فعل بمعنى مفعول وجزرا لسباع اللحم الذى تاكله بانيابها والنوش التناول بسهولة والقضم الاكل بمقدم الاسنان والمعصم موضع السوار من الساعد ومعناه تركته عرضة للسباع تاكله لانهزام قومه ومنعهم عن دفنه اليخ ١٢ ملخص [4] قوله لانها تسد الخ هذا مايعتقده الجمهور فلا يتجه عليه ان العدم لايكون مانعا فيقال انه مبنى على راى غير مقبول وهو ان الظلمة كيفية وجودية ١٢ اخف [5] قوله وظلمة يوم القيمة يوم الخ يوم الثانى بدل من الاول قيل عليه ان ظاهر قوله تعالى وتركهم فى ظلمات وجودها فى الدنيا بل فى ابتداء اذهاب الله تعالى نورهم وقد يجاب عنه بانه لما تقرر فى حقهم ان يكون يوم القيمة فى ظلمة صار كانه واقع بهم ولايخفى بعده والظاهر ان المراد بظلمة يوم القيمة ظلمة كانت لهم فى الدنيا لكنها ظهرت فى يوم القيمة كما ان نور المؤمنين كذلك كما يشير اليه قوله يوم ترى ١٢ اخف بتغير [6] قوله يوم ترى المؤمنين آه اراد تخصيص المؤمنين بان نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم مشعر بان الكافرين فى الظلمة ولايخفى ان ثبوت الظلمات لازم اذا كان الضمير للمنافقين واما اذا كان الضمير للمستوقد فلا حاجة الى اعتبار كثرة الظلمة لكن اعتبارها يوجب قوة التشبيه ١٢ ع [7] قوله غير متعد الخ اى نزل منزلة اللازم فالمعنى فاقدين الابصار او لعدم القصد الى مفعول دون مفعول فيفيد العموم ١٢ اخف [8] قوله لمن آتاه ضربا من الهدى الخ والمراد انه تمثيل مركب اعتبر فى المستوقد حصول طرف من الاضاءة المطلوبة وزوالها بانطفاء النار بغتة وحرمانه مما يتوصل اليه بالانقاد وبقاؤه متحيرا متحسرا لايبصر الطريق وفى جانب المشبه حصول الهدى فى الجملة واضاعته وحرمانه من نعيم الابد وبقاؤه متحيرا متحسرا لايهتدى ووجه الشبه انهم عقيب حصول مايتوصل الى المقصود وقعوا فى حيرة الحرمان والخيبة فضمير مثلهم لمن فى قوله ومن الناس من يقول آمنا الخ او للذين اشتروا الضلالة الخ بناء على ان الموصول عام لكل من اظهر الايمان واضاعه ولكل من استبدل الضلال بالهدى وان لم يكن كفرا لان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فيعم غيرهم نظرا الظاهر وهذا هو الوجه الاول فى كلام المصنف او يقال انه مختص بالمنافقين لما فى الموصول من العهد وهذا هو الوجه الثانى ١٢ ملخص [9] قوله الاية الخ اى ومن الناس من يقول الخ لانه لما دل على انهم ادعوا الايمان وابطله الله تعالى بقوله وماهم بمؤمنين كانوا كمن اوقد نارا فانطفئت فى الحال او المراد قوله اشتروا الضلالة الخ لانه لما اختاروا العمى على الهدى وبقوله عدم الاهتداء كان هذا مثلهم تصور المعقول بصورة المحسوس توضيحا له ١٢ اخف بتغير. [ع] وبردى يقضمن حسن بنانه والمعصم ١٢ ٭.

على الهدى المجعول له بالفطرة أو ارتد عن دينه بعد ما امن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فأذهب الله تعالى عنه ما أشرق عليه من نور الارادة أو مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين فى المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب أثره وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها صم بكم عمى لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا أن ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الأيات بأبصارهم جعلوا كانما أيفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ☆ وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ☆ وقوله اصم عن الشئ الذى لا اريده ☆ واسمع خلق الله حين اريد ☆ واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها أن يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكى السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ☆ ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال أبو تمام ويصعد حتى يظن الجهول ☆ بان له حاجة فى السماء ☆ وههنا

---

١ قوله احوال الارادة آه الارادة كف النفس عما تهويه والرضا بما يرد عليها من القضاء وهى بداية احوال السالك وكلما تجلى الله تعالى بصفاته على روح السالك ظهر نور الارادة والمحبة محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته والمحب من يفنى اوصافه فى طلب محبوبه كما تقرر فى كتب الصوفية ولعله اراد ان من صح له بداية الحال وادعى نهاية الاحوال كان نور الارادة على الزوال ١٢ مولوى كمال ٢ قوله وابوا ان ينطقوا الخ فان قلت كيف يقال انهم ابوا وقد كانوا ينطقون به وان لم يواطى قلوبهم ولذا عدوا من المنافقين قلت ان تكلمهم بالحق فى حكم العدم فهم ملحقون بمن لا يقدر على النطق والاحسن ان يقال ان الحق شامل لكل حق وهم ساكتون عن اكثره فلا حاجة للتكلف ١٢ خف بتغير ٣ قوله يطوى آه اى لا يكون مذكورا على وجه ينبئ عن التشبيه وهو ان يكون بين طرفيه حمل او ما فى معناه ١٢ اح ٤ قوله لولا القرينة الخ يرد عليه انه اذا عدمت القرينة لا يصلح اللفظ للمعنى المجازى واجيب بان المراد من الامكان العام الجامع للوجوب فالمعنى يجب حمله عليه لتحقق المقتضى ١٢ ملخص ٥ قوله لدى اسد الخ قبله فشد ولم يفزع بيوتا كثيرة ☆ لدى حيث القت رحلها ام قشعم ☆ شد الرحل اذا حمل والضمير المرفوع فيه لحصين بن ضمضم العبسى وام قشعم كنية للمنية لانها تربى القشعم وهو النسر المسن وهو اى الخيص الكبير ١٢ واراد بالاسد حصين بن ضمضم او هرم بن سنان ممدوحه وشاكى السلاح معناه تام السلاح اوحديد السلاح اصله شائك من الشوكة وقدمت الكاف على التحتانية والمقذف هو مكثر اللحم كانه قذف باللحم اوالذى رمى به فى الوقائع والحروب واللبد جمع لبدة وهو الشعر المجتمع على كاهل الاسد وتقليم الاظفار مبالغة فى قطع الاظفار وكناية عن الضعف يقول فحمل عليه حصين بن ضمضم ولم يخف بيوتا كثيرة لدى مكان القت المنية رحلها لدى رجل شجاع تام السلاح مرمى به فى الحروب اومرمى باللحم ذى لبد غير ضعيف هذا خلاصة شرح الابيات للمولوى فيض الحسن وغيره ١٢ ٦ قوله ومن ثم الخ اى لان الاستعارة لا تكون الا اذا ترك المستعار له لفظا وتقديرا فان المقدر كالمذكور فاذا كان كذلك تناسوا التشبيه المستدعى لذكر الطرفين عند الحذف وادخال المشبه فى جنس المشبه به حتى كانه لا تشبيه كما فى قوله ويصعد الخ فان العلو المكانى استعير لرفعة القدر وبنى عليه ما يبنى على المكان حتى توهم الجاهل بان له حاجة فى السماء وضرب الصفح عبارة عن الاعراض والتناسى ١٢ خف بتغيير ع ١ او مثل لايمانهم اشارة الى احتمال جعل الآية تشبيها مفرقا ١٢ ع ص ع ٢ فان قلت انهم كانوا ينطقون بالحق على خلاف قلوبهم ولذا عدوا منافقين قلت النطق لا ينافى الاباء عن النطق لان الاباء عن الشئ يجامع ارتكابه اضطرارا قلت انهم لما لم ينطقوا الا بالالجاء والاضطرار فليس انطاق السنتهم منهم فيصح سلب الانطاق منهم مطلقا مع النطق ١٢ ع ص ع ٣ زاد قوله وانتفت قواهم لان الناطقة لا تدخل تحت المشاعر والقوى تنبيه على ان ذكر الصمم والبكم والعمى على سبيل الاختصار فى البيان والاعتماد على تنبه السامع والمراد اختلال جميع مشاعرهم وقواهم ١٢ ع ص

وان طوى ذكره بحذف المبتدأ لكنه في حكم المنطوق به ونظيره ؎ أسد عليّ وفي الحروب نعامة ؛
فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على أن الآية فذلكة التمثيل ونتيجته
وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى أنهم لما أوقدوا نارًا فذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات هائلة أدهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلثتها قرأت بالنصب على الحال من
مفعول تركهم والصمم أصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر أصم وقناة صمّاء وصمام القارورة
سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هواء
يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يبصر وقد يقال لعدم
البصيرة فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه أو عن الضلالة التي اشتروها أو
فهم متحيرون لا يدرون أيتقدمون أم يتأخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة
على أن اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ عطف على الذي استوقد
أي كمثل ذوي صيب لقوله تعالى يجعلون اصابعهم أو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت
للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن أو ابن سيرين كقوله تعالى وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ فانها تفيد

ف١ قوله اسد علي
الخ قائله عمران بن حطان راس الخوارج يخاطب به الحجاج وكان هم باخذه وقتله والشاهد في قوله اسد فانه تشبيه لا استعارة لذكر الطرفين تقديرا فيه والنعامة
طائر معروف بالجبن والفتخاء المسترخية الجناحين وهو من صفاتها والصفير صوت بغير حروف والصافر الريح ١٢ خف بتغير ف٢ قوله لا يعودون آه اراد
اما ان يقدر ليرجعون متعلق درج اما ان يقدر متعلق يعدى اليه بالى فيكون الرجوع بمعنى العود اي لا يعودون الى الهدى او بعن فالمعنى لا يرجعون عن الضلالة بعد
تمسكهم بها وهذا على تقدير ان يجعل ضمير صم بكم للمنافقين واما ان لا يقدر له متعلق اصلا فيكون المعنى فهم متحيرون وهذا على تقدير ان يجعل الضمير للمستوقدين ١٢ ع.
ف٣ قوله عطف على الذي استوقد يعني قوله كصيب عطف على الموصول بتقدير المضاف اعني ذوي فيكون الكاف في قوله كصيب زائدة ويكون التقدير
او كمثل ذوي صيب وانما قلنا بتقدير المضاف لطلب الراجع في قوله يجعلون مرجعا ولولا طلب الراجع لاستغنينا عن تقديره اذ لا يلزم في التشبيه المركب ان يلي
حرف التشبيه به وانما لم يجعل كصيب بتقدير ذوي عطفا على قوله كمثل الذي استوقد اذ بدون تقدير المثل يفوت الملائمة بالمشبه والمعطوف عليه ولظهور التسوية
المفادة باو بين المعطوفين وبتقديره وان حصل المقصود لكن القول بزيادة الحرف اهون من تقدير الاسم سيما اذا درجه المعطوف عليه ١٢.
ف٤ الفذلكة ذكر الشيء جملة بعد ذكره مفصلا بان يقال فذلك كذا وكذا فلكونه فذلكة
للتمثيل ونتيجة يكون التمثيل مشتملا عليه ومستتبعا استتباع الملزوم اللازم ومقررا وموضحا له فنزل منزلة بدل الاشتمال ولذا ترك الوصل ١٢ ع ف٥ فان قلت كيف
صار الصمم والبكم داخلين في مجمل ما فصله التمثيل وهو لا يفيد الا عدم الابصار للوقوع في الظلمة الشديدة قلت لما مثل حالهم في التردد والتحير مطلقا بحال المستوقد
فافاد تحيرهم في المحسوس باي حاسة كانت بل في المعقول ايضا الا انه لم يذكر في الفذلكة سفههم وكونهم عن العقل بمعزل لان جعل كونهم خارجين عن درجة العقل
مقررا مفروغا عنه انما المقصود انهم من بين السفهاء معزولون عن الجوارح وآلة النطق ايضا ١٢ عص ؛

(اى من التساوى من غير شك ١٢)
التساوى فى حسن المجالسة و[١]وجوب العصيان ومن ذلك قوله أو كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة
(هذا مبنى على ان النهى عن الشئ امر بضده ١٢)
بهاتين القصتين وانهما سواء فى صحة التشبيه بهما وانت[٢] مخير فى التمثيل بهما أو بأيهما شئت والصيّب
(هو السحاب الاسود ١٢)
فيعل من الصوب وهو النزول ويقال للمطر وللسحاب قال الشماخ ؎ وأسحم[٣] دان صادق الوعد صيّب ؎
وفى الاية يحتملهما[٤] وتنكيره لانه أريد به نوع من المطر شديد وتعريف[٥] السماء للدلالة على ان الغمام مطبق
(يعنى ان المراد بالسماء الافق والتعريف للاستغراق ١٢)
اخذ بآفاق السماء كلها فان كل أفق منها يسمى سماء كما أن كل طبقة منها سماء قال ومن بعد[٦] أرض بيننا
وسماء ؎ أمدّ[٧] به ما فى صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب[٨]
(اى قوى بذكر السماء معرفا ١٢)
فاللام لتعريف الماهية فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ج ان أريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع
(ويراد بالصيب المطر ١٢)

---

[١] قوله ووجوب العصيان الخ تفسير النهى عن الطاعة بوجوب العصيان بناء على ان بالنهى عن الطاعة مآله الامر بالعصيان كانه قيل اعص هذا او ذاك فانهما متساويان فى وجوب العصيان ١٢ خف [٢] قوله وانت مخير آه بيان لكون التسوية ههنا بطريق الاباحة لا التخيير فان القوم فرقوا بينهما بان المراد فى التخيير احد الامرين فلا يمكن الجمع بينهما بخلاف الاباحة ١٢ خسرو [٣] قوله واسحم دان الخ اوله عفا آيه ريح الجنوب مع الصبا ؎ والآى جمع آية كتمر وتمرة بمعنى الاثر والعلامة و ريح الجنوب والصبا معروفان وروى بدل ريح نسج بتشبيه اختلاف هبوبهما بنسج الحائك كان احدهما سدى والاخرى لحمة والضمير فى آيه للمنزل واسحم بمعنى اسود و هو صفة للسحاب والاسود منه ممطر ودان بمعنى قريب من الارض وهكذا يوصف السحاب المملوء وصادق الوعد اى اذا ارعد امطر فكانه وعد برعده فصدق وعده وصيب اى نازل والمعنى محا آثار ربع المحبوب اختلاف هاتين الريحين الذى هو كنسج الحائك وسحاب اسود قريب من الارض صادق الوعد فى الامطار نازل ١٢ ملخص [٤] قوله يحتملها الخ والاحتمال لا ينافى الترجيح لاحدهما وهو فى قوله وتنكيره الخ اشارة الى ترجيح كونه بمعنى المطر وانما رجح المصنف تفسيره بالمطر على عادة المصنف فى ترجيح التفسير المأثور ١٢ خف بتغير [٥] قوله وتعريف السماء الخ بين المصنف رحمه الله تعالى تعريف السماء على وجه يتضمن بيان فائدتها ويدفع السوال وهو ان كل صيب مطرا كان او سحابا من السماء فلا حاجة لذكره فبين ان السماء يعنى الافق وتعريفه للاستغراق افاد فائدة سنية وهى ان السحاب محيط بجميع جوانبهم و كذا المطر النازل عليهم منصب من كل اطرافهم ففيه مع الدلالة على قوته تمهيد لظلمته ١٢ خف بتغير [٦] قوله ومن بعد الخ اوله فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها والشعر دليل على اطلاق السماء على كل افق من آفاقها واوه اسم فعل مبنى على الكسر بمعنى التوجع وتوجعت لذكر الحبيبة ومن بعد ما بينى وبينها من قطعة ارض وقطعة سماء تقابل تلك القطعة الارضية فنكرهما اذ لا يتصور بينهما بعد جميع الارض والسماء ولما صح اطلاقها على كل ناحية وافق جيئ بها معرفة باللام لتفيد العموم هذا ما قالوا فى معنى من بعد الارض بيننا وسماء ولا يخفى بعده والظاهر ان هذا جار على ما عرف فى التخاطب اذا وصفوا الشئ بغاية التباعد يقولون بينهما ما بين السماء والارض فاصلة ومن بعد كبعد ارض وسماء فاقام المشبه به مقام المشبه مبالغة ١٢ خف بتغير [٧] قوله امد به الخ اى قوى واكد فان تعريف السماء يفيد المبالغة باطلاقه على جميع الاقطار وصيب يفيد مبالغة باصله اى مادة حروفه من الصاد المستعلية والياء المشددة والباء الشديدة الدالة على شدة نزوله وبناءه لان فيعل صفة مشبهة مفيدة للثبوت والدوام المستلزم للكثرة وتنكيره لانه دال على التهويل والتكثير ١٢ خف بتغير [٨] قوله السحاب الخ فان كل ما اظلك فهو سماء وحينئذ يراد بالصيب المطر وليس المراد بالماهية الحقيقة من حيث هى بل فى ضمن فرد ما وهو العهد الذهنى وانما تعين على هذا لانه لم ينزل من جميع السحاب ولا من سحاب معين ولا يصح قصد الاول ادعاء للمبالغة لانه لا يخفى ركاكة ان يقال نزل عليهم مطر شديد من جميع السحاب دون من جميع الآفاق والنواحى وضعف كون السماء سحابا لانه لا يظهر نكتة فى ذكر من السماء الا التصوير والتفصيل ١٢ ملخص۔

ع للبعضية اذ ليس بينهما بعد جميع و جميع السماء يعنى وتوجع من ذكراها من جبلولية قطعة من الارض وناحية من السماء بيننا هى سماء تقابل وتحاذى تلك الارض وانما ذكر سماء مع انه لا تزيد ملى بعد افاده ارض لانه كما يكون موانع الوصول فى الارض الفاصلة بين الامرين كذالك من جهة السماء من البرد العظيم والحرارة العظيمة والامطار الشديدة ١٢ عص

القطر وظلمة غمامه مع ظلمة[1] الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في أعلاه ومنحدره ملتبسين[2] به وأن اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع[3] ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه[4] معتمد على موصوف **والرعد** صوت يسمع من السحاب والمشهور[5] أن سببه اضطراب أجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد **والبرق** مايلمع من السحاب من برق الشئ بريقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك يجمعا[ن] **يجعلون اصابعهم في آذانهم** الضمير لاصحاب الصيب وهوان حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز أن يعول عليه كما عول حسان في قوله يسقون[6] من ورد البريص عليهم ؛ بردى يصفق بالرحيق السلسل ؛ حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة استيناف فكأنه لما ذكر مايؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك[عـ] فاجيب بها وانما أطلق الاصابع

---

[1] قوله مع ظلمة الليل الخ اى منضمة اليها ولم يقل وظلمة ليل لانها ليست في المطر بل الامر بالعكس وظلمة الليل في كلا التمثيلين كالمصرح بها لقوله تعالى استوقد نارا الخ وهل يوقد للاضاءة في غير الليل وكذا قوله واذا اظلم عليهم قاموا الخ وهل يكون مثله في سلطان الشمس بالنهار فلا يرد ما قيل من ان ظلمة الليل من اين تستفاد ١٢ اخف بتغير [2] قوله ملتبسين الخ توجيه لظرفية المطر للرعد والبرق لعدم ظهورها ظهور ظرفية السحاب لها بانهما لما كانا في السحاب جعل كانهما فيه باستعارة في لمطلق الملابسة وبان المطر كما ينزل من اسفل السحاب ينزل من اعلاه فيشمل الفضاء الذي فيه الغيم فالرعد والبرق في جزء من المطر المتصل بالسحاب كما تقول فلان في البلد وما هو الا في جزء من البلد ١٢ [3] قوله مع ظلمة الليل الخ لعل في قوله مع اشارة الى ان في بمعنى مع فانه احد معانيها المذكورة في المغني فلا يحتاج الى التاويل في تصحيح الظرفية ١٢ ملخص [4] قوله لانه الخ والمراد ان الظرف هنا لاعتماده على الموصوف يجوز ان يكون المرفوع بعده وهو ظلمات فاعلا له كما يجوز ان يكون مبتدأ وفيه خبر مقدم لانه نكرة بخلاف ما اذا لم يعتمد فان للنحاة في جواز كونه فاعلا خلافا فعند سيبويه والجمهور يتعين انه مبتدأ لهذا هو المراد لا ان الفاعلية ههنا متعينة بالاتفاق اذ لم يقل به احد من اهل العربية ١٢ اخف [5] قوله والمشهور الخ اشار بلفظ المشهور الى انه خلاف التحقيق والذي عليه التعويل ما ورد في الاحاديث الصحيحة ان الرعد ملك والبرق مخراق من حديد او من نار او من نور يضرب بها السحاب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح وهو صوته وفي القرآن الكريم يسبح الرعد بحمده والقول بان ما في الحديث تمثيلات مسخ لكلام النبوة نعم لك ان تقول الاجرام العلوية وما في الجو موكل بها ملائكة يتصرف فيها باذن الله وامره كملك السحاب والمطر فاذا ساق السحاب وقطعها حدث من تفريقها اصوات ولمعان نورية مختلطة فتسبيح ملائكتها فاهل الله يسمعون تسبيحا معرضين عما سواه والمتشبث باذيال العقل يسمع حركاتها ويرى مايحدث من اصطكاكها فتامل ١٢ اخف بتغير [6] قوله يسقون الخ يصف آل جفنة ملوك الشام وضمير يسقون لهم وبردى بفتح الموحدة والراء والدال المهملة نهر بدمشق وورد بمعنى قدم والبريص بالضاد المعجمة او بالصاد المهملة اسم خليج وشعبة من نهر بردى التصفيق التحويل من اناء الى آخر للتصفية والمراد هنا يمزج ويصفق والرحيق الشراب الخالص والسلسل سهل الانحدار في الحلق والمعنى ان اولاد جفنة يسقون من ورد البريص نازلا عليهم ضيفا لهم ماء بردى المصفى الممزوج بالشراب الخالص والضمير في يصفق راجع الى الماء المحذوف وهو محل الاستشهاد ههنا ولو روعي حال اللفظ القائم لانث الضمير لما في بردى من الف التانيث ١٢ ملخص . [عـ] دفع لما يتجه ان مقتضى قوله من الصواعق ان يجمع البرق وكذا الرعد ١٢ عص ؛

والحيل والجملة[1] اعتراضية لا محل لها يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ استيناف[2] ثان كأنه جواب لمن
يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد[3] من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض
سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط أو لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي[4] خبر محض ولذلك
مثال فقد الشرط قولك كاد زيد يرجم لكن لم يرجم لفقدان شرطه وهو الاحصان ١٢ — مثال عروض المانع قولك كاد زيد يقتل لكن لم يقتل بسبب الامير منعه ١٢
جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على أنه المقصود
فانه انشاء ١٢
بالقرب من غير أن ليؤكد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل
لان ان موضوعة للاستقبال ١٢
عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في أصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ
يَخْطِفُ بكسر الطاء ويَخِطّف على أنه يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم أدغمت في الطاء ويخطف
بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها ويتخطّف كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ
قَامُوا استيناف[5] ثالث كأنه قيل ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء
اى مرتين ١٢ — اى لمعانه ١٢ — اى استتاره ١٢
اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نوّر لهم ممشى أخذوه[6] أولازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح
اى مسلكا ١٢
نوره وكذلك أظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلِم الليل ويشهد له قراءة اظلِم على البناء للمفعول
بكسر اللام ١٢

---

[1] قوله والجملة اعتراضية الخ والجملة الاعتراضية لابد من مناسبتها لما اعترضت فيه والا كانت مستهجنة واشترط الاكثر فيها كونها موكدة للكلام وكذلك والله محيط بالكافرين لان اصله والله محيط بهم اى بذوى صيب فوضع الظاهر وهو الكافرين موضع المضمر اشعارا باستحقاق ذوى الصيب ذلك العذاب لكفرهم والمراد بالكافرين قوم غير معينين جحدوا مولاهم فهى بهذه الجملة تأييد الكلام الدال على اشتغالهم بما لا يفيدهم من سد الاذان حذر الموت وقد احاط بهم الهلاك بما كسبت ايديهم وليس المراد بالكافرين المنافقين كما يوهمه ظاهر قول المصنف لايخلصهم الخداع والحيل والمراد بالحيل مدارة المؤمنين لانه لبيان مناسبة الاعتراض لما وقع فيه فان من احيط به وقع فى شرك الهلاك دابه الحيل فى وجوه الخلاص وبه يتم مناسبة التمثيل للممثل له ١٢ اخف بتغير [2] قوله استيناف الخ تنبيها على ان حالهم حين ابتلائهم بتلك الصواعق بلغت فى الفظاعة الى حيث يسال عنها كل احد وحاصل الجواب انهم مع تلك الشدة مبتلون بخطف البصر فازدادوا مصيبة على مصيبة فالمراد من البرق مطلق البرق المذكور سابقا رعاية للضابطة الاكثرية من ان النكرة اذا اعيدت معرفة كانت عين الاولى ١٢ حاشيه بتغير [3] قوله كاد الخ الحاصل ان كاد تدل على قرب الوقوع وانه لم يقع والاول لوجود اسبابه والثانى لمانع اوفقد شرط وهذا كله بحسب العادة وليس مراده الحصر فلا يرد ان المقاربة كما تتصور لوجود السبب مع فقد الشرط ووجود المانع تتصور بفقد المانع ووجود الشرائط كلها مع فقد السبب فتخصيص كاد بالاول لا تساعده العربية ١٢ [4] قوله فهى خبر الخ اى كاد خبر ليس فيه شائبة الانشاء لانه تدل على قرب الوقوع فهو متصرف كغيره بخلاف عسى فلكونها لانشاء الرجاء شابهت الحروف كلعل فلم تتصرف كما لم تتصرف الحروف ١٢ اخف بتغير [5] قوله استيناف الخ لعل وجهه لما قيل انهم مبتلون باستمرار تجدد خطف الابصار فهم منه انهم مشغولون بفعل يحتاج الى الابصار ساعة فساعة والا لغطوا ابصارهم حذرا عن الخطف كما سدوا الاذان من الصواعق فسئل عنه وقيل ما يفعلون فى تارتى لمعان البرق واستتاره فاجيب بانهم حراص على المشى كلما اضاء لهم اغتنموه ومشوا فيه واذا اظلم عليهم وقفوا مترصدين لمعانه ١٢ حاشيه [6] قوله اخذوه فالضمير فى فيه راجع الى المفعول المحذوف وعلى تقدير كونه لازما راجع الى النور المدلول عليها باضاء بتقدير المضاف كما دل عليه قوله فى مطرح نوره ١٢ ع

ع فلو شئت أن أبكي دما لبكيته ـ ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء[١] الاول لانتفاء

اي فيه بالمفعول لان بكاء الدم مستغرب ١٢ — وتمامه عليه ولكن ساحة الصبر اوسع ١٢ احمد

الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب بأسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا

هذا مذهب ابن الحاجب ومذهب الجمهور على انتفاء الثاني لانتفاء الاول ١٢

تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (البقرة ١٩٥) وفائدة[٢] هذه الشرطية إبداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما

اي اظهاره ١٢ — وهو عدم المشيئة ١٢

يقتضيه والتنبيه على أن تأثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى وأن وجودها مرتبط

ع ٢ بأسبابها واقع بقدرته تعالى وقوله إن الله على كل شيء قدير ٢٠ كالتصريح[٣] به والتقرير له والشيء[٤] يختص

بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وح يتناول الباري تعالى كما قال تعالى قل

عندنا خلافا للمعتزلة ١٢ — اي مريد فهو بمعنى اسم الفاعل ١٢ ف

---

[١] قوله على انتفاء الاول الخ هذا ما ذهب اليه ابن الحاجب ومذهب الجمهور انها لامتناع الثاني لامتناع الاول وحاصلها انها لانتفاء شيء لانتفاء غيره فيكون الشرط والجزاء منتفيين ومنهم من انكر ذلك وزعم انها لاتفيد الا الربط واحتج عليه بالآية والخبر اما الآية فقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا فلو افادت كلمة لو انتفاء الشرط والجزاء للزم التناقض لان قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يفيد انه تعالى ما علم فيهم خيرا ولا اسمعهم لان لو لانتفاء ثم انهما وقوله ولو سمعهم لتولوا يفيد انه تعالى ما اسمعهم وانهم ما تولوا لكن عدم التولي خير فيلزم ان يكون قد علم الله فيهم خيرا وما علم فيهم خيرا واما الخبر فقوله نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فعلى الانتفاء يلزم انه خاف الله وعصاه وذلك تناقض فقد علمنا ان كلمة لو لاتفيد الاستلزام والتحقيق ان لو يعلق حصول الجزاء في الماضي بحصول امر مفروض فيه وهو الشرط فعلم من مفروضية الشرط انتفاؤه واما الجزاء فينتفي اذا كان الشرط علة للثاني حقيقة او ادعاء نحو قوله تعالى ولو شاء الله لهدى الناس وقولك لو جئتني لاكرمتك فان وجود المشية علة لوجود الهداية حقيقة ووجود المجيء علة للاكرام ادعاء فقد انتفيا بانتفاء الشرط وكذا قولك لو طلعت الشمس لوجد الضوء فان الجزاء ليس مطلق الضوء بل الضوء الناشي من الطلوع ولا ريب فيه انتفائه بانتفاء الشرط وكذا اذا لم يكن الاول علة للثاني بل له سبب آخر لكن بين سببه وانتفاء الاول منافاة كقولك لو لم تطلع الشمس لوجد الضوء فان عدم الطلوع ليس علة لوجود الضوء بل هو بسبب آخر كالقمر لكن بين ضوء القمر وطلوع الشمس منافاة لاستحالة وجود الضوء القمري عند طلوع الشمس ولا ريب في ان هذا الجزاء منتف عند انتفاء الشرط بخلاف ما اذا لم يكن بينهما منافاة نحو قوله صلى الله عليه وسلم في بنت ابي سلمة لو لم تكن ربيبتي في حجري لما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة فلا منافاة بين كونها ابنة اخيه وبين كونها ربيبة صلى الله عليه وسلم بل هو مجامع له فاجتمع السببان للحرمة وبخلاف ما اذا سيق الكلام للمبالغة في ثبوت الجزاء في كل حال بتعليقه بما ينافيه ليعلم ثبوته عند وقوع ما لا ينافيه بالطريق الاولى كقوله عليه السلام لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هولاء وقوله تعالى لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم الآية فان الاجزية قد نيطت بما ينافيها ويستدعي نقائضها ايذانا بانها في انفسها بحيث يجب ثبوتها مع فرض انتفاء اسبابها او تحقق اسباب انتفائها فكيف اذا لم يكن كذلك فقول عمر رضي الله تعالى عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ان حمل على انه لم يعصه بسبب الحياء وغير ذلك كان من قبيل حديث ابنة ابي سلمة وان حمل على بيان استحالة عصيانه مبالغة كان قبيل لو كان الايمان عند الثريا وكذا قوله ولو اسمعهم لتولوا اي لسبب آخر وان التولي لازم لهم وان علقت بما ينافيه على انا لانسلم ان عدم التولي عند عدم الاسماع خيرا وانما الخير عدم التولي مع التسليم عند الاسماع وهذا مما غفل عنه كثير من الناس فليحفظ ١٢ ملخص

[٢] قوله وفائدة الخ جواب لما يتوهم ان اذهاب الله لمثله ليس بشيء في جنب مشيئته وقدرته فاي فائدة في ذكره والفائدة ان عدم المشيئة مانع وان التاثير مشروط بمشيئة الله تعالى وان الاسباب ليست مستقلة في وقوع المسببات ١٢ ملخص

[٣] قوله كالتصريح الخ فان القادر على الكل قادر على البعض فيدخل فيه القدرة على ما ذكر ولكونه كالتصريح لم يعطف عليه ١٢ خف بتغير

[٤] قوله والشيء يختص الخ اراد به بيان معناه عند المتكلمين بناء على المشهور من مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة فانه عندهم يشمل الموجود والمعدوم الممكن بناء على القول بانه ثابت وان الثبوت اعم من الوجود ١٢ خف

به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من القدر وإن القادر يوقع الفعل على مقدار قوته أو على مقدار ما يقتضيه مشيته وفيه دليل على أن الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وأن مقدور العبد مقدور الله تعالى لأنه شئ وكل شئ مقدور الله والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامّت أجزاءه وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً بأخرى مثلها كقوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰىةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورٰىة بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابده من طفئت ناره بعد ايقاده في ظلمة أو بحال من أخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو أن تاخذ أشياء فرادى فتشبهها بأمثالها كقوله تعالى وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمٰى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وقول امرئ القيس ؎ كان قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي بأن يشبه في الأول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين و زوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وافشاء حالهم وابقاءهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء

ـــــ۱ـــــ قوله الممكن حال بقائه اختلفوا في الممكن حال بقائه بل يفتقر الى المؤثر فمن قال ان علة الحاجة هي الامكان قال بافتقاره في بقائه اليه ضرورة ان الامكان لازم له حال بقائه ومن قال ان علة الحاجة هي الحدوث وحده او مع الامكان قال باستغنائه عنها اذ لاحدوث حينئذ ۱۲ع ـــــ۲ـــــ قوله والظاهر الخ لان المثل اكثر استعماله في التشبيهات المركبة ولانه مهما امكن الحمل على المركب يكون الحمل على المفرق مرجوحا كدوران القبول والغرابة مع الانتزاع من الامور الكثيرة ۱۲ع ـــــ۳ـــــ قوله والغرض الخ اى المقصود وليس المراد ما يترتب على الشئ حتى يفسر بالحكمة والمشبه في الاول فمجموع احوال المنافقين في تحيرهم واضطرابهم مع اظهارهم الايمان حفظا لدمائهم واموالهم وزوال ذلك عنهم سريعا بافشاء اسرارهم واقتضائهم المؤدى الى خسارة الدارين والمشبه به حال المستوقد نارا مضيئة له فانطفت ووجه الشبه صلاح ظاهر الحال الذى يؤل تخالفه ۱۲خف بتغير ـــــ۴ـــــ قوله او بحال الخ ووجه الشبه وجدان ماينفع ظاهره وفي باطنه بلاء عظيم واخذته السماء اى احاط به مطرها في قوله من الحيرة والشدة لف ونشر مرتب فالحيرة للتمثيل الاول والشدة للتمثيل الثاني ۱۲خف بتغير ـــــ۵ـــــ قوله شبه الكافر بالاعمى والمومن بالبصير والباطل بالظلمة والحق بالنور والثواب بالظل والعقاب بالحرور والعالم بالحي والجاهل بالميت ۱۲عب ـــــ۶ـــــ قوله في الاول الخ وجه الشبه في الاول الوقوع في حيرة ودهشة وفي الثاني التسبب لحصول المراد وفي الثالث كونه غير المباشر الفعل وفي الرابع الفناء بسرعة ۱۲خف ـــــ۷ـــــ قوله والغرض الخ اى الغرض تشبيه حيرة المنافقين وشدة الامر عليهم بما اى بحال يقاسيه من طفئت ناره بعد ايقاده في ظلمة اعني حيرته وشدته فما موصوفة ۱۲ع

نارهم والذهاب بنورهم وفى الثانى انفسهم بأصحٰب الصيّب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيّب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث إنه وإن كان نافعًا فى نفسه لكنه لما وجد فى هذه الصورة عاد نفعه ضرًا ونفاقهم حذرًا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به مَن سواهم من الكفرة بجعل الاصابع فى الأذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله تعالى شيئًا ولا يخلّص مما يريد بهم من المضار وتحيّرهم لشدة الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بأنهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف أن يخطف أبصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفى وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما أوتى الانسان من المعاون التى هى سبب الحيوة الابدية بالصيّب الذى به حيوة الارض وما ارتبكت بها من الشبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الأيات الباهرة بالبرق وتصامّهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد أذنه عنها مع أنه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى وَاللّٰهُ مُحِيطٌ بِالْكٰفِرِيْنَ ۝ واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه أو رفد يطمح اليه أبصارهم بمشيهم فى مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم وتحيّرهم وتوقفهم فى الامر حين تعرض لهم شبهة أو تعنّ لهم مصيبة بتوقفهم اذا أظلم عليهم ونبّه بقوله تعالى وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَاَبْصَارِهِمْ ط على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التى يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يٰاَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوْا

ـه ۱ قوله وايمانهم المخالط الخ اى من غيران يطلب لكل واحد من الظلمات والرعد والبرق مشبها بل شبه الايمان المكيف بتلك الكيفية بالصيب المكيف وكذا الحال فى تشبيه تحيرهم لاجل الشدة والجهل بحالهم بانهم كلما صادفوا من البرق انتهزوا الخ يعنى شبه تحيرهم المعقول بتحيرهم المحسوس من غيران يطلب للمعة البرق وخفيته وتوقفهم وحركتهم مشبهات ۱۲ ع ـه ۲ قوله بالرعد فان فى الرعد طمع الغيث وخوف الصاعقة فباعتبار الاول شبه الرعد به وبالاعتبار الثانى الوعيد ۱۲ عبد الحكيم رحمه الله ـه ۳ قوله ونبه الخ اى نبه الله المؤمنين او نبه كل من يتنبه والمعنى ان هذه الجملة يدل على ان اصحاب الصيب قد حصلت لهم جميع ما يقتضى زوال سمعهم وابصارهم الا انه تعالى لم يذهب بها بلطفه وكرمه ففيه تنبيه على ان المنافقين قد حصلت فيهم جميع ما يقتضى زوال قواهم وهو صرفهم اياها فى غير ما خلقت لاجلها فلو شاء الله لاذهبها ۱۲ حاشيه بتغير ـه ۴ قوله بالحالة الخ المراد بها الصمم والعمى وضمير يجعلونها للاسماع والابصار وضمير جعلهم مفعول اول وبالحالة مفعول ثان اى ملتبسين بها ۱۲ خف

رَبَّكُمْ لما عدّد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف أمورهم أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات
هزًّا للسامع وتنشيطاً له واهتماماً بأمر العبادة وتفخيماً لشأنها وجبراً لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف
وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلاً له منزلة البعيد إما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله و
هو أقرب إليه من حبل الوريد أو لغفلته وسوء فهمه أو للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى
جملة مفيدة لأنه نائب مناب فعل وأيّ جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فإن إدخال يا عليه متعذر
لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين وأعطي حكم المنادى وأجري عليه المقصود بالنداء

---

۱ قوله لما عدد
فرق الخ اى المؤمنين والكفار الجاهرين والمنافقين وذكر خواصهم اى الاوصاف التى بها امتاز بعضها عن بعض وهو فى الاولى قوله والذين يؤمنون وفى الثانية سواء عليهم ءانذرتهم وفى الثالثة يخادعون الله ومصارف امورهم اى ما يرجع اليه احوالهم فى الدنيا والآخرة وهو فى الاولى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وفى الثانية ختم الله على قلوبهم الى قوله ولهم عذاب عظيم وفى الثالثة فى قلوبهم مرض الى قوله عذاب اليم بما كانوا يكذبون هذا ما يقتضيه حسن الانتظام ۱۲ ع.
۲ قوله الالتفات الخ وهو الانتقال من احد الطرق الثلاث الى آخر او الاتيان باحدها فى مقام يقتضى خلافه هزا للسامع ان اريد مطلق الهز الذى هو لازم لتغير الاسلوب وتفنن الكلام كان اشارة الى النكتة العامة وان اريد الهز الذى حصل من خطاب البارى عز وجل حيث خاطبه بلا واسطة كان اشارة الى النكتة الخاصة ولا يلزم من الهز والتنشيط حصول الاهتزاز والنشاط لان اللازم فى طريق البلاغة افادة المتكلم ما يقتضيه سواء حصل اولم يحصل وانما لم يقل هز الهم اشارة الى ان النكتة عامة بالقياس الى كل من يسمع هذا الخطاب وان لم يوجد وقت الخطاب واصل معنى الهز التحريك بحركات متوالية ثم كنى به عن ادخال المسرة ۱۲ ملخص
۳ قوله اهتماما الخ لان الملك العظيم اذا اقبل على عبيده فى شان وامر بنفسه دل على اهتمام ذلك وعظمته قوله جبرا لكلفة العبادة لما كان فى هذه الآيات امر وتكليف ففيه كلفة ومشقة فلابد من راحة تقابل هذا الكلفة وتلك الراحة هى ان يرفع ملك الملوك الواسطة من البين ويخاطبهم بذاته كما ان العبد اذا الزم تكليفا شاقا فلو شافهه المولى وقال اريد منك ان تفعل كذا فانه يصير ذلك المشاق لذيذا لاجل ذلك الخطاب وهذا بالنسبة الى المؤمنين ظاهر فاما ان يخصوا لعدم الاعتداد بغيرهم او يقال يكفى لنكتة الوجود فى البعض او انه[١] بالنسبة بغيرهم ايضا لانهم تحت حكم حاكم كريم لم يطردهم عن ساحة الهداية فتامل ۱۲ ملخص ۴
قوله اما لعظمته الخ فينزل البعد الرتبى منزلة البعد المكانى فيناديه بلفظ البعيد كقول الداعى يا رب وهو يعتقد انه اقرب اليه من حبل الوريد ولذا يتضرع اليه ۱۲ ح.
۵ قوله او للاعتناء الخ يعنى اذا نودى القريب الفاطن فذلك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذى يتلوه يعتنى به جدا فليهتم بشانه وليبذل سعيه فى تحصيله ۱۲ ع
۶ قوله مناب فعل الخ وهو لازم الاضمار وليس المراد الاخبار بان المتكلم ينادى لان الفعل مقصود به الانشاء ولذا قال الرضى تقديره بلفظ الماضى كدعوت وناديت اولى لانه الاغلب فى الانشاء ولكونه لانشاء النداء سقط ما قيل من انه لو كان ذلك الفعل كدعوت مقدرا تم المعنى بدون المنادى لانه فضلة وقيل فى الجواب عنه انه قد يعرض للجملة ما يصيرها غير مستقلة كالجمل الشرطية ۱۲ اخف بتغير ۷ قوله بين حرفى التعريف الخ قال الرضى فيه نظر لان اجتماع حرفين فى احدهما من الفائدة ما فى الاخرى مع زيادة لا يستنكر كما فى اللان ولقد قلت الممتنع اجتماع اداتى التعريف مع حصول الاستغناء باحدهما فان يا كاف فى افادة التعريف والخطاب ولا نسلم حصول الاستغناء فى قوله ولقد باحدهما لان التاكيد ايضا مطلوب ۱۲ حاشيه ۸ قوله فانهما كمثلين الخ اى فى التعريف فيكون دخولهما على اسم كتوارد العاملين على معمول واحد وهو ممتنع قيل انما قال كمثلين لان يا ليست موضوعة للتعريف كال ولذا لا يتعرف المنادى فى قول الاعمى يا رجلا خذ بيدى ولم يبين ان تعريفه بماذا وقد ذهب ابن مالك الى انه بالقصد والاقبال عليه وذهب ابن حاجب الى انه بال مقدرة فاصل يا رجل يا ايها الرجل ۱۲ ملخص
[١] قال عصام الدين ههنا ما اوضح منه حيث قال واما بالنسبة الى من هو مغمور فى العصيان فمعرفته بانه تحت حكم حاكم يتوب عليهم باللطف والرحمة ولا يخرجهم عن ساحة الهداية ولا يترك امرهم ولا باس عنه لاحد بكثرة الذنوب ۱۲ عصم

صفًا موضحًا له والتزم[١] رفعه اشعارًا بأنه المقصود واقحمت بينهما هاء التنبيه تاكيدًا وتعويضًا[٢] عما يستحقه أيٌّ من المضاف إليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله باوجه[٣] من التاكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث إنها أمور عظام من حقها أن يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بأن ينادى له بالآكد الابلغ والجموع[٤] وأسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد وتدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملئكة كلهم اجمعون ؕ واستدلال الصحابة بعمومها شائعًا ذائعًا فالناس[٥] يعم الموجودين وقت النزول لفظًا ومن سيوجد معنى لما تواتر من دينه عليه السلام أن مقتضى خطابه وأحكامه شامل للقبيلتين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن أن كل شئ نزل فيه يايها الناس فمكى ويايها الذين امنوا فمدنى ان صح رفعه[عه] فلا يوجب[٦] تخصيصه بالكفار ولا امرهم[عـه] بالعبادة فان

[١] قوله والتزم رفعه الخ مع جواز الوجهين في تابع المفرد اشعارا بانه المقصود وهذا عند غير الاخفش فان اى عندهم اسم نكرة في النداء وذو اللام صفة لها والاخفش قائل بان اى موصولة حذف صدر صلتها فليس عنده نعتا بل خبر مبتدأ مقدر ١٢ ملخص [٢] قوله وتعويضا الخ وفي ادعاء التعويض نظر لان هذه لم تستعمل مضافة اصلا والاضافة انما سمعت في غيرها الا انهما لما كانت في واد واحد اجرى عليها حكمها فتامل ١٢ اخف [٣] قوله باوجه من التاكيد وهي تكرار الذكر والايضاح بعد الابهام واختيار لفظ البعيد وتاكيد معناه بحرف التنبيه ١٢ خسرو [٤] قوله والجموع الخ الجمع ما دل على اكثر من اثنين واسم الجمع مثله الا انه اشترط فيه ان يكون على صيغة تغلب في المفردات سواء كان له واحد ام لا والناس من الثاني والمحلاة باللام للعموم اذا تعذر العهد الخارجي لانه حيث لا عهد لا ترجيح لبعض افراده على بعض فيتناول الجميع وهذا في المجموع اقرب واقوى ثم استدل على العموم بصحة الاستثناء فانه انقاض في العام حتى جعل معيارا له وقد قيل قولهم ان الاستثناء موقوفة على العموم يدل على ان صحة الاستثناء موقوفة على العموم ايضا فيلزم الدور واجيب بان العلم بالعموم يثبت لوقوع الاستثناء في كلامهم ووقوعه يدل على وجود العموم لا على العلم به فلا دور ١٢ ملخص [٥] قوله في الناس الخ قد تقرر في اصول الشافعية ان ما وضع لخطاب المشافهة ونحو يا ايها الناس ليس خطابا لمن بعدهم وانما يثبت حكمهم بدليل آخر من نص او قياس او اجماع قال العضد وانكاره مكابرة واذا امتنع خطاب الصبي والمجنون مع وجودهم لقصورهم فالمعدوم اجدر وقالت الحنابلة بل هو عام لمن بعدهم ولو لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطبا لهم ومن بعدهم لم يكن مرسلا لهم وقالوا ان الحق ان العموم علم بالضرورة من الدين المحمدي وقول العضد رح ان انكاره مكابرة حق لو كان الخطاب للمعدومين خاصة واما اذا كان للموجودين والمعدومين على طريق التغليب فلا ومثله فصيح شائع وهذا بعينه ما اختاره المصنف رحمه الله واشار اليه بقوله لما تواتر الخ واليه ذهب كثير من الشافعية فمن ارجع كلام المصنف الى ما ذهب اليه العضد قال في شرحه انه يريد الناس يعم من سيوجد بعد وقت النزول لا لفظا بل لما تواتر من دينه لما تقرر من ان خطاب المشافهة انما يثبت لمن بعد الموجودين بدليل آخر اقول والعجب انه مع تخصيصه بالموجودين جعله عاما هذا وليعلم ان خطابه تعالى بكلامه لعباده ازلى قائم بذاته والنظم القرآني بازائه وخطاب المعدوم ازلا وتكليفه مقرر عند الاشاعرة والظاهر انه حقيقة والا لم يكن جميع ما في القرآن من الخطاب الا مجازا ولا يخفى بعده فتامل ويمكن ان يوجه الآية بتقدير قولوا والمامور الرسل صلوات الله عليهم ونوابهم من ائمة الدين في تبليغ الامة اذا وجدوا وعلى هذا فلا يحتاج الى التجوز اصلا ١٢ ملخص [٦] قوله فلا يوجب تخصيصه بالكفار فان اهل مكة ليسوا كلهم كافرين ولو سلم ذلك فاختصاص مورد التنزيل لا يقتضي اختصاص اللفظ والا لزم ان يختص بكفار مكة فقط ١٢

[عه] ورد قوله فلا يوجب تخصيصه بالكفار لانه يدل على ان ما رواه عن علقمة هو انه مكى بمعنى انه خطاب الى مشركى مكة ولا يخفى انه بعيد عن المكى جدًا فلا يلتفت اليه ١٢ عصم

[عـه] مرفوع عطف على قوله وما روي بحذف الجزاء ولا امرهم بالعبادة يوجب تخصيصه بالكفار بناء على ان المؤمنين عابدون فكيف امروا بما هم متلبسون ١٢.

ما يتقدم الانسان بالذات او الزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب فى خلقكم والجملة[١] اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴿الزخرف: ٨٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴿لقمان: ٢٥﴾ أو لتمكنهم من العلم به بأدنى نظر (اى ما يتوقف عليه وجوده ١٢) وقرئ من قبلكم على اقحام[٢] الموصول الثانى بين الاول وصلته تاكيدا كما أقحم جرير فى قوله ؎ يا تيم تيم عدى لا ابا لكما؛ تيما الثانى بين الاول وما أضيف اليه (وفى تشبيه هذا الاقحام باقحام جرير اشارة الى التقوية التشبيه لان اقحامه ليس على قياس كلام العرب ولا يسمع الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف ١٢ ع) لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ[٣] عہ ﴿٢١﴾ حال من الضمير فى اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين[٤] أن تنخرطوا فى سلك المتقين الفائزين[٥] بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه[٦] به على أن التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرأ من كل شئ سوى الله الى الله تعالى وأن العابد ينبغى أن لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال الله تعالى يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴿السجدة: ١٦﴾ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴿الاسراء: ٥٧﴾ أو من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى أنه خلقكم ومن قبلكم فى صورة[٧] من يرجى منه التقوى لترجح أمره

---

[١] قوله والجملة اخرجت الخ اى اوردت على طريق الامر المعلوم المقرر عندهم اعنى لطريق الوصف فانه يستدعى علم المخاطب اما لاعترافهم بكونه خالقا لهم فيكون جاريا على مقتضى الظاهر واما لتنزيله منزلة المقرر فيكون اخراجا على خلاف مقتضى الظاهر ١٢ اح [٢] قوله على اقحام الخ لما كان هذه القراءة مشكلة لان فيها موصولين والصلة واحدة وجهها بان الثانى مقحم والتاكيد كما يكون باعادة اللفظ يكون باعادة المرادف استبشاعا لتكراره كما فى ان زيدا القائم وليس كمثله على وجه لما كان هذا مستبعدا لا يده بقول الشاعر ١٢ اح [٣] قوله لعلكم تتقون اعلم ان وضع لعل لمتوقع محبوب وهو الترجى او مكروه وهو الاشفاق والتوقع على الوجهين قد يكون من المتكلم وقد يكون من المخاطب وقد يكون من غيرهما كما يشهد به موارد الاستعمال وقد ورد لعل فى القرآن للاطماع ايضا اى للايقاع فى الطمع ١٢ عص [٤] قوله راجين الخ يريد ان لعل على حقيقتها والمراد رجاء المخاطبين وجعله حالا من فاعل اعبدوا بتاويله براجين لانه انشاء ومثله لا يقع حالا بغير تاويل والحال قيد لعاملها وهو الامر فان قلنا انه اعم من الوجوب فلا اشكال وان قلنا ان الاصل فى الامر الوجوب فيقتضى وجوب الرجاء المقيد به وليس بواجب قيل انه يقتضى وجوب المقيد دون قيده فيه كلام فى الاصول ولهذا جعل ما اختاره المصنف رح مرجوحا ١٢ ملخص [٥] قوله الفائزين الخ دفع لما يتوهم ان اللائق بالبلاغة ان يجعل غاية عبادتهم ما هو لذة لهم اعنى الثواب لا ما يشق عليهم وهو التقوى ووجه الدفع انهم قد علموا سابقا حال المتقين ومراتبهم فبذلك يصح ترغيبهم ١٢ اخ بتغير [٦] قوله نبه الخ اشارة الى انه ليس من منطوق اللفظ بل من ايمائه لكن التعبير بالترجى فى حق الجميع يومى الى انها رتبة عظيمة وقوله وان العابد الخ هذا نظرا الى ظاهر الترجى فانه يستعمل فيما يحتمل الوقوع وعدمه فكل مترج خائف بما يؤدى الى سخطه تع ١٢ اخف بتغير [٧] قوله فى صورة الخ يعنى اذا جعل لعل مفعول خلقكم لا يمكن حملها على حقيقتها لا بالنظر الى المتكلم لان الترجى والاشفاق لا يحصلان الا عند الجهل وذلك محال على الله تع ولا بالنظر الى المخاطبين لان الله تع لما خلقهم لم يكونوا بحيث يتصور الرجاء منهم فالمعنى انه تع فعل بالمكلفين ما لو فعله غيره لاقتضى رجاء حصول المقصود لانه تع لما اعطاهم القدرة على الخير والشر وخلق لهم العقول الهادية وازاح اعذارهم فكل من فعل لغيره ذلك فانه يرجو منه حصول المقصود فالمراد من لفظة لعل فعل ما لو فعله غيره لكان موجبا للرجاء او يشبه طلب التقوى منهم بعد اجتماع اسبابه ودواعيه بالترجى ووجه الشبه ان متعلق كل واحد منهما مخير بين الفعل وتركه مع الرجحان للفعل فيكون استعارة تبعية ١٢ ملخص۔

عہ وفيه انه لا معنى لتقييد العبادة برجاء التقوى لان الرجاء ينافى الحصول بل المناسب تقييده بنفس التقوى فيكون فى معنى الامر بالتقوى او برجاء ثواب التقوى ودفع بانه ليس تقييدا للعبادة برجاء التقوى ليكون منافيا لحصول التقوى حال العبادة بل تقييد العبادة برجاء استمرار التقوى على ما يفيد قوله يتقون على صيغة المضارع ورجاء استمرار التقوى يفيد حصول التقوى بابلغ وجه فما ئدة التقييد برجاء الاستمرار ما ذكره من التحذير عن الاغترار ١٢ عص

باجتماع أسبابه وكثرة الدواعى اليه وغلب المخاطبين على الغائبين فى اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعًا وقيل تعليل للخلق أى خلقكم لكى تتقوا كما قال وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ○ وهو ضعيف اذ لم يثبت فى اللغة مثله والآية تدل على أن الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر فى صنعه والاستدلال بأفعاله وأن العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابًا فانها لما وجبت عليه شكرًا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير أخذ الاجر قبل العمل الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا صفة ثانية أو مدح منصوب أو مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا **وجعل** من الافعال العامة يجئ على ثلثة أوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله: شعر فقد جعلت قلوص بنى سهيل: من الاكوار

(الذاريات ٥٦ ١٢ · خبره ١٢ · أى قوله لعلكم تتقون ١٢ · أى مستعمل بمعنى الغاية مجازا ١٢ · تائيد لكونها للتعليل ١٢ · الرمهم بريد بهم ١٢ · بفتح القاف وضم اللام الناقة الشابة ١٢ · تارة ١٢ · اخرى ١٢ · الافعام ١١ الكسيبة ... ١٢)

له قوله كما قال الخ جواب لما يقع كيف يصح جعلها بمعنى كى وافعاله تعالى على المشهور لا تعلل بالاغراض والحق ان الخلاف لفظى فان فسرت العلة والغرض بما يتوقف عليه ويستكمل به الفاعل امتنع ذلك فى حقه تعالى وان فسرت بالحكمة والثمرة المرتبة على الفعل فلا شبهة فى وقوعها فافعاله تعالى معللة بمصالح العباد عندنا مع انه لا يجب عليه الاصلح ١٢ خف بتغير

٢ه قوله وهو ضعيف الخ استشكل بانه مناف لتفسيرهم به فى آيات كثيرة ولتصريح النحاة واستشهادهم عليه بكلام فصحاء العرب فى الكشاف لعل جاءت للاطماع فى القرآن الكريم الرحيم اذا اطمع جرى اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاءه وهو معنى ما قيل من انها بمعنى كى فانها لا تكون بمعنى كى حقيقة ١٢ ملخص

٣ه قوله والآية تدل الخ ولعل وجه الدلالة ان المقام يقتضى معرفة الله لان من لم يعرف الله كيف يعبده ويقتضى العلم بوحدانيته لان من لم يوحد الله يكون مشركا ولا اجتماع للشرك مع العبادة ويقتضى العلم باستحقاقه للعبادة لان الامر للوجوب ومن يعلم الاستحقاق كيف يوجب على نفسه العبادة فذكره تعالى فى هذا المقام ربكم الذى خلقكم الخ يدل على ان تعلق التربية والخلق بكم وبمن قبلكم مبين لما اقتضاه المقام وهذا هو النظر فى صنعه والاستدلال بافعاله اما قولنا ان المقام يقتضى ذلك لان قوله تعالى يا ايها الناس عام شامل للمؤمنين والكافرين والمنافقين وامره تعالى اعبدوا متناول لهم جميعا فمنهم من لم يعرف الله ومنهم من لم يوحد الله ومنهم من لم يعلم استحقاق العبادة لله فلما نبه سبحانه وتعالى بان الموجب للعبادة هو التربية وذكر خلقكم وخلق من قبلكم الخ بعد الخطاب العام علم ان ما ذكر رافع لما يمنعهم من العبادة والمذكور هو النظر فى صنعه والاستدلال بافعاله ١٢ ملخص

٤ه قوله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا الخ يمكن ان يقال انه لما خلقهم الله تعالى كان كلهم عبيدا ومملوكا لله تعالى والمملوك لا يستحق الاجرة عليه فان اعضاءنا مملوكة لله وافعالنا مخلوقة له فليس لنا ملك حتى تستحق بصرفه الاجرة والثواب فالثواب لا يحصل الا بفضل الله والله ذو الفضل العظيم ١٢ ملخص

٥ه قوله خبره فلا تجعلوا الخ اورد عليه أن صلته ماضية فلا يشبه الشرط حتى تزاد الفاء فى خبره وأنه لا رابطة فيه وأن الانشاء لا يكون خبرا فى الاكثر واجيب بان الفاء قد تدخل فى خبر الموصولة بالماضى كقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب الخ وان الاسم الظاهر وهو الله يقوم مقام الضمير عند الاخفش وان الانشاء يقع خبرا بالتاويل المشهور وكل مصحح لا مرجح ولذا اخر المفسر رح ١٢

٦ه قوله من الافعال العامة الخ وهو ما لا يخلو عنه فعل قال الراغب جعل لفظ عام فى الافعال كلها لانه اعم من فعل وصنع وسائر اخواتها ولها خمسة اوجه فتكون بمعنى طفق فلا تتعدى وبمعنى اوجد فيتعدى الى الواحد ولا يجاد شئ وتكوينه عنه وتصيير شئ على حالة دون حالة والحكم بشئ على شئ حقا او باطلا وقد لا تكون مدخول صار جملة ١٢

٧ه قوله فقد الخ هذا من شعر فى الحماسة واستشهد به المفسر رح فى ان جعل بمعنى طفق او بمعنى صار فالشعر يحتملهما ١٢ اس فترفع الاسم وتنصب الجزء واسمها هنا قلوص المرفوع الا ان خبرها جملة اسمية منصوبة وهو معنى قوله فلا يتعدى والاصل فى خبرها ان يكون مضارعا لكنه جاء شذوذا على خلافه والمعنى صارت الابل الشابة قريبة المرتع من رحالها لما بها من الاعياء والقلوص الفتية من الابل اول ما تركب والاكوار جمع كور وهو الرحل ومرتعها مرعاها وقربه لاعيائها لا لكثرة الخصب ١٢ خ بتغير بادواته ١٢

عه قوله من الاكوار متعلق بقريب اى صار ما كلها ومشربها قريبا من رحله اى موضع فيه رحله ١٢

مرتها قريب :: وبمعنى أوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ؕ وبمعنى صيّر فيتعدى الى مفعولين
كقوله تعالى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ۔ والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها
فراشًا ان جعل بعض جوانبها بارزًا عن الماء مع ما فى طبعه من الاحاطة بها وصيّرها متوسطة بين الصلابة
واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا وينا موا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعى كونها مسطحة
لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تابى الافتراش عليها كالجبل وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ص قبة مضروبة
عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمى
به المبنى بيتًا كان أو قبة أو خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وَأَنزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ عطف على جعل وخروج[١] الثمار بقدرة الله ومشيته ولكن جعل
الماء[٢] الممزوج بالتراب سببا فى إخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بأن أجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها
على المادة الممتزجة منهما او أبدع فى الماء قوة فاعلة وفى الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما أنواع الثمار
وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا أسباب ومواد كما أبدع نفوس الاسباب والمواد ولكن[٣] له فى انشاءها
مدرجًا من حال الى حال صنائع وحكمًا يجدد فيها لاولى الابصار عبرًا وسكونًا الى عظيم قدرته ليس ذلك
فى ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء أريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء أو الفلك فان[٤] المطر

---

[١] قوله خروج الثمار الخ اى بروزها وتكونها بقدرة الله ومشية وفيه اشارة الى مختار الاشاعرة من ان القدرة والارادة مجموعين هما اللذان يقتضيان الوجود من غير احتياج الى صفة التكون التى اثبتها الماتريدية ١٢ خ بتغير ۔

[٢] قوله جعل الماء الخ والحاصل ان الله تعـ هو الخالق لهذه الثمرات عقيب وصول الماء اليها بجرى العادة فتكون الباء للسببية العادية والمراد بالصور الاشكال والكيفيات هى الطعوم والالوان وغيرها وقصر على الماء والتراب لان هما القوام وهما اعظم الاجزاء المادية ولذا قال خلقه من تراب الآية وجعلنا من الماء كل شئ حى ١٢ ملخص

[٣] قوله ولكن له فى انشاءها الخ يريد بيان الحكمة فى خلق الاشياء على الترتيب والتدريج والحاصل ان فى التدريج سلب حال وايجاد حال وفيه من العبر ماليس فى ايجادها دفعة قال الامام انه تعالى لو خلقها دفعة من غير هذه الوسائط لحصل العلم الضرورى باسنادها الى القادر الحكيم وذلك كالمنافى للتكليف والابتلاء اما لو خلقها بهذه الوسائط فحينئذ يفتقر المكلف فى اسنادها الى القادر الى نظر دقيق وفكر غامض فيستوجب الثواب ولهذا قيل لولا الاسباب لما ارتاب مرتاب والعبرة الحالة التى يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ماليس بمشاهد ١٢ ملخص

[٤] قوله فان المطر يبتدأ من السماء فالابتداء بالواسطة وعلى الاول بلا واسطة وعلى الثالث السماء مجاز من الاسباب او من للابتداء المجازى ١٢ ع

ع اشارة اولا الى ان سببية الماء لاخراج الثمرات عادية جريا على مذهب اهل السنة من اسناد جميع الاشياء الى الله تعـ من غير مدخلية لشئ آخر واشارة ثانيا الى حمل الباء على السببية الحقيقية جريا على مذهب غيرهم من المعتزلة والحكماء حيث قال او ابداع الخ ثم فى كون القوة القابلة مودعة فى التراب محل نظر لانها مودعة فى الحب النابت لانه الذى ينبت ويخرج منه الثمرات ثم لا يظهر قصر البيان فى الصور والكيفيات دون الكميات ١٢ عص ....

يبتدأ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على[1] ما دلت عليه الظواهر أو من أسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من أعماق الارض الى جو الهواء فينعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ[2] واكتناف المنكرين له أعني ماء ورزقا كأنه قال وأنزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع[3] اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق ثمارا أو للتبيين[4] ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك أنفقت من الدراهم ألفا وانما ساغ[5] الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد به جماعة الثمرة التي في قولك أدركت ثمرة بستانه ويؤيده[6] قراءة من الثمرة على التوحيد أو لان الجموع يتعاور[7] بعضها موقع بعض كقوله تعالى كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وقوله ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ أو لانها[8] لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة

ای الآیات والاحادیث ۱۲ — عطف عه — مابین السماء والارض کذا فی الصحاح ۱۲ — ای بدلیل ۱۲ — ولالة على البعضية من حيث التنكير وجمع القلة ۱۲ يمنی — اشارة الى ان قوله رزقا مفعول له ۱۲ — عطف — ای مفعول به ۱۲ — اذ الثمر المخرج بالماء كثير ۱۲ — كمثت ۱۲ — ای یاخذ ۱۲ — البقرة: ۲۲۸ — الدخان: ۲۵ — مثال لوقوع جمع الكثرة موقع القلة بدليل ثلثة ۱۲ ن

---

۱ قوله على ما دلت الظواهر كقوله تع او كصيب من السماء وانزلنا من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض وعن خالد بن سعدان قال المطر ماء يخرج من تحت العرش فينزل من سماء حتى يجتمع في سماء الدنيا فيجتمع في موضع فيجيء السحاب السود فتدخله فتشربه مثل الاسفنجة فيسوقها الله حيث يشاء ۱۲ فتح ۲ قوله ثمرات الخ فان التنكير في هذه الآية وتنوينه يدل على البعضية لتبادره منها لا سيما مع جموع القلة واكتناف المنكرين اي وقوعهما قبله وبعده وهما ماء ورزقا فكونهما محمولين على البعض يقتضي ان يكون من للتبعيض موافقا لهما قوله وكانه بيان لحاصل المعنى لانه مفعول بتاويل البعض ۱۲ خف ۳ قوله وهكذا الواقع الخ بيان لان التبعيض هو الموافق للواقع في الثلاثة اي الذي نزل من السماء بعضه قرب ماء هو بعض في السماء ولم يخرج بالماء المنزل منها كل الثمرات بل بعضها فكم من ثمر قد بقي بعد غير مخرجة به والمخرج بعض الارزاق لا كلها فكم من رزق ليس من الاثمار كاللحم ۱۲ خف ۴ قوله للتبيين الخ يعني ان من بيانية جيء لبيان الرزق بمعنى المرزوق وقدم كما قدم في قولك انفقت من الدراهم الفا والمراد ان عنده من المال معين وهو الف درهم وقد انفقه لان عنده اكثر من ذلك الا انه انفق منه الفا فانه تكون من تبعيضية على هذا ولذا ناقش بعضهم في المثال ۱۲ خف بتغير ۵ قوله وانما ساغ الخ جواب وسوال تقديره ان جمع السلامة للقلة والمقام يقتضي الكثرة فلم لم يقل الثمار او الثمر عند من يجعله للكثرة وحاصل الجواب انه مع كونه جمع قلة يفيد كثرة اكثر من جمع الكثرة او مثلها لانه جمع ثمرة شاملة للثمرات لا فرد من افراد الثمر فوحدتها اعتبارية كما في ذلك ادركت ثمرة بستانه وقد قيل على هذا امور منها ان القول بالكثرة في ثمرة بستانه انما فهم من الاضافة الاستغراقية لا من المضاف ولا اضافة فيما نحن فيه وايضا الثمار جمع ثمر وهو جنس يشمل ثمارا كثيرة فيفيد ما لا يفيده الثمرات لاحاطته بكل جنس بخلاف الثمرات فان احاد جمع القلة دون العشرة فلا يتناول ما فوقها بغير القرينة ومنها انه يلزمه كون لفظ اجناس وانواع جمع كثرة ولا قائل به فلا بد من الالتجاء الى ان تعريفه ابطل جمعيته فتامل ۱۲ ملخص ۶ قوله ويؤيده الخ وجه التائيد انه ليس المراد بها ثمرة واحدة من غير شبهة فهي واقعة على جماعة الثمار ۱۲ ملخص ۷ قوله يتعاور الخ اي يتعاقب ويتناوب فيكون جمع القلة للكثرة وجمع الكثرة للقلة وهذا اذا لم يكن للفظ الا جمع واحد واما اذا كان له جمعان او جموع فلا يقع احدهما موقع الآخر منكرا الا مجازا ۱۲ خف ۸ قوله ولانها لما كانت محلاة الخ اشارة لما تقرر في الاصول والعربية من ان الالف واللام اذا لم تكن للعهد ودخلت على الجموع ابطلت جمعيتها حتى تناولت القلة والكثرة الواحد من غير فرق ۱۲ خ

عه اورد له ثلثة شواهد احدها ارادة البعض بالثمرات في مقام جعل الثمرات مفعول الاخراج في غير هذا الموضع وهو قوله تع فاخرجنا به ثمرات فان التنكير سيما في جمع القلة يفيد البعضية وثانيها استدعاء تناسب المتعقبين ذلك وثالثها استدعاء رعاية موافقة الواقع ذلك ۱۲ ع م عه يعني ان الثمرات جمع الثمرة التي تستعمل بمعنى جماعة من انواع الثمار واصنافها واجناسها فالثمرات مشتملة على افراد كل منها ثمار فاذن يفيد الثمرات ما لا يفيده الثمار ولا اقل من ان يساويه وان كانت جمع قلة ۱۲ ع ب

رزقا إن أريد به المرزوق ومفعوله إن اريد به المصدر كأنه قال رزقا اياكم فلا تجعلوا لله أندادا
متعلق[1] باعبدوا على أنه نهي معطوف عليه أو نفي[2] منصوب بإضمار أن جواب له أو بلعل على أن نصب تجعلوا
نصب فاطلع في قوله تعالى لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ (المؤمن) الحاقا لها بالأشياء الستة لاشتراكها
في أنها غير موجبة والمعنى إن تتقوا[3] لا تجعلوا له أندادا أو بالذي جعل إن[4] استأنفت به على أنه نهي وقع
(اي غير موجبة لحصول ما يقتضيها فيكون كالشرط في عدم التحقق ١٢ع — شيئا من جنس الانداد ١٢)
خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية أدخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى
من حفكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي أن لا يشرك به والند المثل[5] المناوئ قال جرير شعر
(اي جعلكم محفوفين ١٢ — اي المخالف ١٢)
أتيما تجعلون الي ندا ؛ وما تيم لذي حسب نديد ؛ من ند ندودا إذا نفر وناددت الرجل خالفته خص
(اي منسوبا الى حال من ندا ١٢ — يعني ان تيما ليس لذي حسب حقير نديد فكيف تجعلونه ندا بمثل مع علو نسبي ١٢)
بالمخالف المماثل في الذات كما خص[6] المساوي للمماثل في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون
الله أندادا وما زعموا أنها تساويه في ذاته وصفاته ولا أنها تخالفه في أفعاله لأنهم لما تركوا عبادته الى عبادتها
(الحال ١٢ نافية ١٢ — اي الاصنام ١٢)
وسموها آلهة شابهت[7] حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم
بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بأن جعلوا لله أندادا لمن يمتنع
(اي تعطيهم ١٢)

---

[1] قوله متعلق باعبدوا اراد التعلق المعنوي اي مرتبط به مرتب عليه على انه نهي معطوف عليه ووجه ترتبه على الامر بالعبادة انه تعالى لما جعل علة وجوب العبادة الربوبية ومعلوم ان هذه الصفة لا يوجد في غيره تعالى رتب عليه النهي عن الاشراك به فكأنه قيل اذا وجب عليكم عبادة ربكم فلا تجعلوا لله ندا وافردوا بالعبادة اذ لا رب لكم سواه ١٢ع [2] قوله او نفي منصوب الخ ذكروا انه ينصب المضارع بعد الفاء بشرطين السببية لانها فاء ما يجيء للعطف وان جاز فهي لعطف الجمل ولا يعطف الجملة الخبرية على الانشائية والشرط الثاني كون ما قبلها امرا او نهيا او نفيا او استفهاما او تمنيا او عرضا ليدل النصب على انه ليس معطوفا على سابقه لانه مفرد مأول وما قبله جملة فما بعد الفاء يكون محذوف الجزء وجوبا عند الرضي وعند القوم مصدر معطوف على مصدر الفعل المقدم فالتقدير اعبدوا ربكم فعدم جعلكم لانداد له تعالى ثابت او ليكن منكم عبادة ربكم والمعنى ان كان منكم عبادة من ربيكم فعدم جعلكم الانداد له متحقق البتة اذ لا شريك له في التربية فح ظهر ان عبادة الرب سبب لعدم الاشراك به تعالى ١٢ خف بتغير [3] قوله ان تتقوا الخ يريد بهذا بيان كون التقوى سببا للتوحيد والا فالمعنى على ما قرره النحاة ليكن القاء كم فعدم جعلكم الله ندا لا بيان كونه في معنى الشرط ١٢ منه رح [4] قوله ان استأنفت الخ اي جعلته منقطعا عما قبله ويحتمل على وجه الاستيناف ان يكون الذي خبر مبتدأ محذوف والفاء في قوله فلا تجعلوا فاء فصيحة والمعنى هو الذي جعل لكم ما ذكر من النعم الظاهرة واذا كان كذلك فلا تجعلوا الخ ١٢ ملخص [5] قوله المثل المناوي الخ اي المعادي والمخالف فسر بعض اهل اللغة الند بالمثل وبعضهم بالضد واشار المص رح الى اتحادهما وفي العين الند ما كان مثل الشيء الذي يضاده في اموره معنى قول جرير اتجعلون احدا من تيم مثلا لي معاديا وما فيهم من هو نديد ومثل لذي حسب فكيف بمثلي وتنكير حسب للتحقير وقيل للتعظيم والتيم قبيلة معروفة وقوله الي حال من تيما او ندا ١٢ خف بتغير [6] قوله خص المساوي الخ والشكل فيما يشارك في القدر والمساحة والشبه فيما يشارك في الكيفية والمثل عام في جميع ذلك ١٢ خف [7] قوله شابهت الخ اشارة الى ان هناك استعارة تمثيلية وليست تحكمية اصطلاحية اذ ليس فيها استعارة احد الضدين للآخر بل احد المتشابهين لصاحبه لكن المقصود منها التهكم والاستهزاء بهم لتنزيلهم منزلة من يعتقد انها آلهة مثله وجمع الانداد للتشنيع لان من لا ند له كيف يجعلون له اندادا فتامل ومن الناس من جعل جمعه نظرا للواقع ١٢ خف

أن يكون له ندا ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل ؎ أربًّا واحدًا أم ألف ربٍّ ؛
أدين إذا تقسمت الأمور[1] ؛ تركت اللات والعزى جميعًا ؛ كذلك يفعل الرجل البصير ؛ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)
حال من الضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون[2] مطروح أي وحالكم أنكم من أهل العلم والنظر وإصابة
الرأي فلو تأملتم أدنى تأمل اضطر عقلكم إلى إثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعالٍ عن
مشابهة المخلوقات أو منوي[3] وهو أنها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى هَلْ مِنْ
شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ وعلى هذا[4] فالمقصود منه التوبيخ[5] والتثريب لا تقييد الحكم
وقصره عليه فإن العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف. واعلم أن مضمون الآيتين
هو الأمر بعبادة الله تعالى والنهي عن الإشراك به والإشارة إلى ما هو العلة والمقتضي بيانه أنه رتب
الأمر بالعبادة على صفة الربوبية إشعارًا بأنها العلة لوجوبها ثم بيّن ربوبيته بأنه خالقهم و
خالق أصولهم وما يحتاجون إليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم[6] والملابس فإن الثمرة أعم
من المطعوم والملبوس والرزق أعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه أمورًا لا يقدر عليها
أحد غيره شاهدة على وحدانيته رتب[7] عليها النهي عن الإشراك به ولعله سبحانه وتعالى أراد من الآية

ف ١ قوله إذا تقسمت أي تفرقت الأحوال من قولهم قسمهم الدهر فتقسموا أي فرقهم فتفرقوا أي إذا تفرقت الأمور وفوض اختيار هذا الأمر إلى اختار ربا واحدا أم ألف رب أي كيف أترك ربا واحدا وأختار أربابا متفرقة ١٢ طيبي ف ٢ قوله ومفعول تعلمون مطروح الخ كأنه قيل أنتم من أهل العلم والمعرفة والتوبيخ فيه آكد أي أنتم عارفون مميزون ثم ما أنتم عليه في أمر ديانتكم من جعل الأصنام لله أندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل وهذا الوجه الأول الذي ذكره المص ١٢ خف ف ٣ قوله أو منوي الخ المقدر والمنوي بمعنى في اصطلاحهم إلا أنه يلاحظ في التقدير جانب اللفظ وفي النية جانب الذهن ١٢ خف ف ٤ قوله على هذا أي على كون وأنتم تعلمون حالا فيشمل الوجهين وقيل على كون المفعول منويا فإن العلم على الوجه الأول مناط التكليف لأنه لا يكون إلا عند كمال العقل فكأنه قال انتهوا عن الشرك حال وجود أهلية التكليف فحينئذ يصح مفهوم المخالفة وهو أنه لا تكليف عليكم عند عدم الأهلية بخلاف الوجه الأخير لأنه قيد الحكم بتعلق العلم بأنها لا تماثله الخ وليس هذا بمناط التكليف إنما مناطه العلم فقط فعلى هذا لا يفيد التقييد معنى صحيحا بالنظر لمفهوم المخالفة لا يؤدي أنه لا نهي عن الشرك عند عدم العلم بأن الأنداد لا تماثله وهو باطل وقيد الجاهل بالتمكن من العلم احترازا عن الصبي والمجنون فتأمل ١٢ خف بتغير ف ٥ قوله التوبيخ أي الإنكار بمعنى ما كان ينبغي أن يكون لو لا ينبغي أن يكون في المستقبل ١٢ ف ٦ قوله والمطاعم الخ وأدخل المشرب في المطعم لأنه يشمله كما في قوله تعالى ومن لم يطعمه فإنه مني قوله فإن الثمرة أعم الخ الأصل أن الثمرة ما يحمله الشجر ثم عم لكل ما يكتسب ويستفاد حتى لكل نفع صدر عن شيء هو ثمرته فيقال ثمرة العلم العمل فيشمل كل رزق من مأكل ومشرب وملبس ١٢ خف ف ٧ قوله رتب عليها الخ إشارة إلى أن اختيار الفاء في النظم لترتب ما بعدها على ما فصل قبلها ترتب المدلول والنتيجة بخلاف قوله اعبدوا الله ولا تشركوا به حيث عطف بالواو لعدم ذكر الصفات ١٢ خف

الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما أفاض عليه من
المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما أفاض
عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بوساطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى
النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة
الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وافحامه من
طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة و

---

۱ قوله مع ما دل دفع لتوهم ان يراد من الآية معناها التمثيلي دون ظاهرها فانه غير صحيح بان اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي الا انه يفهم منه تلك الخواص بطريق الرمز والاشارة ولذا قال سيق فيه ولم يقل سيق له لان المسوق له التوحيد والانتهاء عن اتخاذ الانداد وتشبيه الجسم بالارض لانه سفل ثقيل والنفس بالسماء لانها علوية مفيضة للآثار افاضة السماء على الارض والعقل بالماء للطافته ونفوذه في كل شيء واحيائه ارض البدن بعد ما كانت هامدة والفضائل بالثمرات لترتبها على ازدواج البدن والنفس والعقل ۱۲ ملخص ۲ قوله بالماء قد يطلق العقل على قوة النفس بها تدرك الغائبات وقد تطلق على النفس من حيث انها تقبل العلوم والادراكات من جناب القدس واراد ههنا المعنى الاول ووجه شبهه بالماء كونه سببا للحيوة الروحانية كما ان الماء سبب للحيوة الجسمانية وفي قوله بواسطة استعمال العقل المعنى الثاني ۱۲ ع ۳ قوله فان لكل آية الخ وهو اشارة الى حديث ابن مسعودؓ وهو قوله عليه السلام انزل القرآن على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع اراد بظهر الآية ظهر من معناه الجلي وببطنها ما خفي من معناها ويكون سرا بين الله ورسوله ولكل حد مطلع اى موضع اطلاع فمطلع الاول العلوم العربية والتمرن فيها ومعرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ومطلع الثاني تصفية النفس والرياضة بآداب الجوارح ۱۲ شيرواني ۴ قوله ظهرا الخ قال الخفاجي والى صل ان الظهر ظاهر الكلام والبطن ما يختص به العلماء مما يحتاج الى التاويل والحد غاية ما ينتهي اليه من الظاهر والمطلع الطريق الموصل للحد ۱۲ ۵ قوله لما قرر الخ اشارة الى ان هذه الجملة معطوفة على ما قبلها لما بينهما من المغايرة الظاهرة والمناسبة التامة لان توحيد الله وتصديق رسله عليهم الصلوة والسلام توأمان لا ينفكان احدهما عن الآخر وقيل لما اوجب العبادة ونفى الشرك والانقياد بهما لا يمكن بدون التصديق بان تلك الآيات من عند الله ارشدهم الى ما يوجب هذا العلم وهذا انسب بالسياق حيث لم يقل وان كنتم في ريب من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بل في ريب مما نزلنا ۱۲ خف بتغير ۶ قوله المعجز بفصاحة الخ اشارة الى المذهب الحق والافحام اسكات الخصم بالحجة حتى يسود وجهه المعارة المخاصمة من المعرة ويعرف الاعجاز ونفي الريب عنه بعدم قدرتهم وهم افصح الناس على معارضته وذلك يقتضي انه ليس من كلام البشر كما مر ۱۲ خف ع انما قال مع ما دل عليه لئلا يتوهم انه حمل الارض على البدن والنفس على السماء الى غير ذلك فانه سمج بل اراد انه مما ينقل من الآية الى تفصيل خلق الانسان وهذا من فروع تسمية الانسان عالما صغيرا وانه اودع الله تعالى فيه مثال شيء في العالم الكبير فاعرفه ۱۲ عص ع قوله ولكل حد آه اى طرف من الظهر والبطن مطلع بتشديد الطاء اى مكان يشرف عليه بتوفيقه خواص كل مقام حقا فمطلع الظاهر يحصل بالتمرن في العلوم العربية وتتبع ما يتوقف عليه الظاهر من الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والمجمل والمأول الى غير ذلك ومطلع الباطن تسهل بتصفية الباطن وتجلينه هكذا قال السيلكوتي ۱۲ عف

تهالكهم على المعازة والمعارّة وعرّف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن أنه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزّلنا دون نزوله نجماً فنجماً بحسب الوقائع على ما ترى عليه أهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم وقال الذين كفروا لولا نُزِّل عليه القرآن جملةً واحدةً وكان الواجب تحديهم على هذا الوجه إزاحة للشبهة والزاماً للحجة وأضاف العبد الى نفسه تنويهاً بذكره وتنبيهاً على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمداً صلى الله عليه وسلم وأمته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلث آيات وهي إن جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها أو محتوية على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها أو من السورة التي هي

سه قوله مما نزلنا الخ التنجيم المعبر عنه بالتكثير واعترض عليه بان التضعيف الدال على ذلك شرطه ان يكون في الافعال المتعدية قبل التضعيف غالبا نحو فتحت الباب وقد ياتي في اللازم نحو موتت الابل والتضعيف الدال على الكثرة لا يجعل اللازم متعديا وقد قيل انه يستفاد من التقابل فلا قرينة بناء عندي ان هذا المعنى غير التكثير المذكور في النحو وهو التدريج بمعنى الاتيان بالشئ قليلا قليلا ١٢ خف بتغير سه٢ قوله نجما فنجما الخ اي مفرقا ومرتبا لان مثله يدل على الترتيب نحو علمت النحو بابا بابا وقد يقرن بالفاء للتصريح بالمراد نحو ادخلوا الباب الاول فالاول والنجم اسم للكوكب ولما كانت العرب توقت بطلوع النجوم لانهم ما كانوا يعرفون الحساب وانما يحفظون اوقات السنة بالانواء سموا الوقت الذي يحل فيها الاداء نجما تجوزا ثم توسعوا حتى سموا الوظيفة لوقوعها في الوقت الذي يطلع فيه النجم ١٢ خف سه٣ قوله مما يريبهم الخ لانهم قالوا لما رأوا نزوله منجما على عادة الشعراء والخطباء لو كان من عند الله لجاء دفعة واحدة كغيره من الكتب الالهية ولذلك اورد كلمة من الدالة على كون الريب ناشيا من المنزل تدريجا ١٢ ملخص سه٤ قوله جملة واحدة الخ وقد اجاب سبحانه وتعالى عن قولهم بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله صلى الله عليه وسلم يخالف موسى وداؤد وعيسى عليهم السلام حيث كان اميا وكانوا يكتبون ولان نزوله بحسب الواقع لوجب مزيد بصيرة وخوض في المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو تحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه صلى الله عليه وسلم وازاح الشبهة والزم الحجة وبالتفريق يعرف الناسخ والمنسوخ ولان انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية مما يعين عن البلاغة ١٢ حاشيه بيضاوي بتغير سه٥ قوله الزاما الخ لان هذا التعبير كما هو اشارة الى منشأ ريبهم يتضمن رده على وجه ابلغ والمعنى ان كان ريبكم لهذا فأتوا بمقدار نجم وانه اسهل فاذا عجزوا عن نجم منه فعجزهم عن كله اولى ١٢ ملخص سه٦ قوله تنويها الخ اي تعظيما لان الاضافة تكون لتعظيم المضاف او المضاف اليه او لغيره كما فصل في المعاني والاختصاص يفهم من اللام المقدر في عبدنا لان الاصل عبد لنا والاختصاص بالله لا يكون الا بانقياد حكمه ١٢ ملخص سه٧ قوله المترجمة الخ المسماة باسم مخصوص كسورة الفاتحة ومشترك كسورة الطلاق وبه خرج الآيات المتعددة من سورة واحدة او سور متفرقة وقد نقض هذا التعريف بآية الكرسي واجيب بانه مجرد اضافة لم يصل الى حد التسمية وهو مكابرة لان اكثر السور من قبيل الاضافة كسورة آل عمران وقد وردت تسمية آية الكرسي في الاحاديث واشتهرت على الالسنة فالقول بانه لم يصل الى حد التسمية لا وجه له والحق انه غير داخل دراسا لان تلقيبها باضافة الآية ينادي على انها ليست بسورة لان اقلها ثلث آيات ١٢ خف بتغير

عه فانهم يأتون باشعارهم وخطبهم على قدر الحاجة شيئا فشيئا ١٢ اف عه قوله من اهل الشعر والخطابة اي من تاليف اشعارهم وخطبهم شيئا فشيئا ١٢ س

الرتبة قال ولرهط حراب [1] وقدّ سورة ٭ في المجد ليس غرابها بمطار ٭ لأن [2] السور كالمنازل والمراتب يرتقي
فيها القاري (اي التابعة ١٢) أولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وإن جعلت مبدلة من
الهمزة فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشئ والحكمة في تقطيع القرآن سورًا [3] إفراد الأنواع و
تلاحق الأشكال وتجاوب النظم وتنشيط القاري وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فإنه إذا ختم سورة
نفّس ذلك منه (تعليل للتنشيط ١٢) كالمسافر إذا علم (اي تناسب ١٢) أنه قطع ميلا أو طوى [4] بريدًا والحافظ متى حذقها اعتقد أنه أخذ (اي فرح عنه بعض الكربة ١٢) (يقع حذق الصبي القرآن تعلم كله ومهر فيه كذا في القاموس ١٢)
من القرآن حظًا تامًا وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به إلى غيرها من
الفوائد مِنْ مِثْلِهِ صفة [5] سورة أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض أو للتبيين و
زائدة عند الأخفش أي بسورة (فيكون ظرفا مستقرا ١٢) مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم أو لعبدنا ومن للابتداء [6] أي
(لانه جوز زيادة من في الاثبات ١٢)

---

١ قوله والرهط حراب الخ اراد بالرهط القوم والقبيلة لا مادون العشرة والحراب بالمهملتين وقيل بالمهملة فالمعجمة والقد بالقاف فالمهملة وقيل فالمعجمة المشددة علمان لرجلين من بني اسد والسورة الارتفاع والرتبة من المجد وهو الشاهد فيه وقوله ليس غرابها بمطار سالبة يحتمل معنيين احدهما ان الغراب لايبلغها حتى يطار على ان السلب قد يصدق بعدم الموضوع وثانيهما ان الغراب يصعد اليها ولكن لايطار بغيبوبة عن النظر وعلى كل التقديرين هو كناية عن الارتفاع والعلو ١٢ فيض ٢ قوله لان السور الخ يعني ان اعتبار الرتبة فيها اما باعتبار القاري مثلا فهي كمنازل له يترقى فيها بالقراءة فالرتبة حسية او بنيل الثواب وتصفية الباطن فهو معنوية أو باعتبارها فيها فلها مراتب في الطول والقصران جعلت حسية او في الشرف والثواب ان جعلت عقلية ١٢ حاشيه ٣ قوله افراد الخ ذكر ستة وجوه ثلاثة بالقياس الى القرآن نفسه اولها باعتبار مجموع معاني سورة بالقياس الى معاني سورة اخرى وهي انها لما كانت معانيها متخالفة حسن افراد كل نوع في سورة وثانيها باعتبار ملاحظة معاني سورة بعضها مع بعض وهو جمع المعاني المتلائمة في سلك واحد وثالثها باعتبار نظمها وهو تناسب الآيات وثلثة بالقياس الى الغير وهو تنشيط القاري اه والاشكال جمع شكل وهو النظير وتجاوب النظم العلاقة والتلاؤم حتى كان بعضه يجيب بعضا منه والترغيب لانه اذا سهل حفظ يرغب فيه ١٢ حاشيه بتغير ٤ قوله او طوى بريدا البريد في الاصل معرب بريده دم وهو في الاصل البغل الذي كان يحذف ذنبه للعلاقة ويربط في السكة وهو الموضوع الذي يسكنه الفيوج المرتبون ثم سمي به الرسول الذي يركبه ثم اطلق على مسافة التي بين السكتين وهي فرسخان وقيل اربعة ١٢ ر ح ٥ قوله اي بسورة الخ تفسير على تقدير ارجاع الضمير الى ما نزلنا على التقادير الثلثة اما على الاخيرين فظ واما على التبعيض فلانه لم يرد بالمثل ههنا مثل محقق للقرآن اذ يعد تحقق المثل لامعنى للتحدي ببعضه بل ما يماثله فرضا كما في قولك مثلك لايبخل وقوله تع ليس كمثله شئ ولا شك ان بعضيتها لماثل الفرضي لازم لماثلتها للقرآن فذكر اللازم واريد الملزوم سلوكا لطريق الكناية مع ما في لفظ من التبعيضية الدالة على القلة من المبالغة المناسبة لمقام التحدي ١٢ ملخص ٦ قوله للابتداء الخ وامتناع التبعيض والتبيين او الزيادة على هذا الوجه ظ اذ لا معنى فاتوا بسورة مماثلة للعبد والمراد بكونها للابتداء ان مجرورها مبدأ للفعل حقيقة او حكما قوله من كونه بشرا الخ بيان لحاله وهذا الوجه غير مرضي للمصنف رح كما سياتي فلا يرد ما قيل انه لا وجه لتخصيص البشر مع ان القرآن معجز للثقلين ومعنى الاتيان المجيئ بسهولة ثم صار بمعنى الفعل والتعاطي ١٢ ملخص ط حبل الاساس قوله ليس غرابها بمطار من قولهم هذه الارض لايطير غرابها اي كثيرة الثمار مخصبة وغيره فسره بانها من غاية العلو لايصل اليه الغراب حتى يطا أو بانها لايصل اليه الاشارة حتى يطأ الغراب التي يطير بادني ربه واقوى ولايرى الغراب الاشاة الذي ليس حيوان مثله في حدة النظر ١٢ عص ٭

عمرو اى فى الشرف ومنه الشئ الدون ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حدّ الى حدّ وتخطى أمر الى اخر قال الله تعالى لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ اى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال أمية شعر يا نفس[1] مالكِ دون الله من واق ؛ اى اذا تجاوزتِ وقاية الله فلا يقيكِ غيره[2] ومن متعلقة بادعوا والمعنى[3] وادعوا المعارضته من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه لا يقدر[4] ان ياتى بمثله الا الله أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما أتيتم به مثله ولا تستشهدوا[4] بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او بشهدائكم اى الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو الهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيمة أو الذين[5] يشهدون لكم بين يدى الله على زعمكم من قول الاعشى ؛ تريك[6] القذى من دونها وهى دونه ؛ ليعينوكم وفى أمرهم

---

[1] قوله يا نفس مالك الخ وتمامه ولا للسع وبنات الدهر من راق ؛ والشعر لامية بن الصلت واللسع عض الحية والعقرب وبنات الدهر حوادثها لان الدهر يلدها وكلمة من فى الموضعين لاستغراق النفى خاطب الشاعر نفسه على سبيل التجريد وقال يا نفسى مالك واق يقيك شر المصائب ولا راق يدفع عض الحوادث اذا تجاوزت وقاية الله ۱۲ فيض [2] قوله ومن متعلقة الخ فالشهداء مطلق غير مقيد بقوله من دون الله ومن للابتداء فيكون الدعاء قد ابتدأ من دون الله ودون مستعمل بمعنى التجاوز والجار والمجرور فى محل النصب على الحال اى ادعوا شهداءكم متجاوزين الله فى الدعاء بان لا تدعوه وعلى الوجه الاول الشهيد بمعنى الحاضر وعلى الثانى بمعنى الناصر والامر فيهما للتعجيز والارشاد الى ما يستيقنون به عجزهم بلا ريبة وعلى الثالث بمعنى القائم بالشهادة والامر فيه للتبكيت[ع] فان العجز عن اقامة الحجة تبكيت الخصم وفائدة من دون الله بيان انه لم يبق لهم متشبث سوى الاستشهاد به تعالى ۱۲ حاشيه [3] قوله والمعنى الخ فيه ان المعنى الاول على ما ذكره يدل على ان الجار متعلق بشهداءكم ويكون قوله من انسكم آه بيانا لقوله من حضركم لكنه مناف لما ذكره اولا من تعلق من بادعوا وقد يقال فى الجواب ان قوله من انسكم وجنكم ليس بيانا من دون الله حتى يرد ما ذكر بل بيان قوله غير الله ۱۲ اخط [4] قوله تستشهدوا اى لا تقولوا ان الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة فانه اذا عجز يقول الله شاهدى ۱۲ [5] قوله او الذين يشهدون الخ والفرق بين هذا الوجه وبين ما قبله ان دون على الاول بمعنى غير وعلى الثانى بمعنى قدام كما فى البيت ومن زائدة وقيل تبعيضية لان قولهم جلس بين يديه وخلفه على معنى فى لانه ظرف ومن بين يديه ومن خلفه للتبعيض لان الفعل يقع فى بعض الجهتين وانما لم يجعل الشهيد بمعنى الحاضر كما جعله على تقدير التعلق بادعوا لان الله واولياءه حاضرون فلا معنى لاخراجهم عن الحاضرين هذا اذا جعل من دون الله ظرفا مستقرا واما اذا جعل بمعنى بين يدى الله فوجهه انه لا يصح بمعنى الحاضر اذ المعنى ح ادعوا من يحضركم بين يدى الله ولا محصل له ۱۲ ع [6] قوله تريك آه اخره اذا ذاقها من ذاقها يتمطق يصف الزجاجة بغاية الصفاء وانها تريك القذى قدامها والحال انها قدام القذى والضمير[ع] فى قدامها للزجاجة باعتبار ما فيها يقع ذاق فتمطق[ع] اى ضم شفتيه والصق لسانه بالحنك الاعلى مع صوت ۱۲ حاشيه

[ع] قدم تعلق من بادعوا لان عامل الحال ح لا كلفة فيه فانه ادعوا بخلاف تعلقه بشهداءكم فانه وان ترجح بالقرب لكنه مرجوح بان عامل من دون الله يحصل بالتكلف لانه ما يتضمنه شهداءكم اى الذين اتخذتموهم شهداء متجاوزين الله على تقدير جعل من دون الله ظرفا مستقرا وما يتضمنه من دون الله من معنى الفعل او الشهادة بنفسها على تقدير جعل من دون الله ظرفا لغوا بمعنى بين يدى الله لان اسم الفاعل يعمل فى الظرف بلا اعتماد لان الظرف يكفيه رائحة من الفعل ۱۲ خلاصه عصام [ع] قال عصام الدين فى حاشيته على البيضاوى اذا جعل الشهداء بمعنى الفصحاء والرؤساء ناسب تقدير المضاف تحصيل المناسبة ۱۲ عب [ع] درشتى وسرزنش كردن وغلبه كردن به حجت ۱۲ ص [ع] الصحيح هكذا والضمير فى ذاقها للزجاجة باعتبار ما فيها كذا فهم من حاشية عصام الدين ۱۲ عب [ع] التمطق چشيدن وبكام وزبان آواز برآوردن ۱۲ ص ؛

ان يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية[١] التبكيت والتهكم بهم وقيل من[٢] دون الله أي من دون أوليائه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم أن ما أتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٢٣﴾ انه[٣] من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق[٤] الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر أنه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد[٥] بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا وَلَنْ تَفْعَلُوْا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْ وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ لما[٦] بيّن لهم ما يتعرفون به أمر رسول الله عليه الصلوة والسلام وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو أنكم اذا اجتهدتم في معارضته و عجزتم جميعًا عن الاتيان بما يساويه أو يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فآمنوا به

[١] قوله غاية التبكيت آه التبكيت التقريع والغلبة بالحجة والتهكم الاستهزاء ١٢ [٢] قوله وقيل من دون الله الخ هذا الوجه مشترك بين التعلق بادعوا وبالشهداء والحاصل تركنا الزامكم بشهداء الحق الى شهدائكم المعروفين بالذب عنكم فانهم لا يشهدون لكم ايضا لبلوغ امر الاعجاز الى حد لا يخفى ١٢ ملخص [٣] قوله انه من كلام البشر الخ فان قلت لم يذكر فيما سبق ادعاؤهم انه من كلام البشر بل ارتيابهم وشكهم فيه والشك من قبيل التصور الذي لا يجري فيه صدق وكذب قلت المراد من النظم الكريم الترقي في الزام الحجة فالمعنى ان ارتبتم فاتوا بنظيره ليزول ريبكم ويظهر لكم انكم اصبتم فيما خطر على بالكم وحينئذ فان صدقت مقالتكم في انه مفترى فاظهروها ولا تخافوا وقيل انهم كانوا منكرين انه من كلام الله لكن نزل انكارهم منزلة الشك لانه لا مستند لهم فلذا صدر بكلمة الشك ١٢ خف بتغير [٤] قوله والصدق الخ اي الصدق الواقع صفة للمتكلم هو الاخبار المطابق اي الاعلام على ما هو عليه والمراد بالمطابق المطابق للمخبر عنه في الواقع وتركه لظهوره وقيل مع اعتقاد المخبر اي الصدق يتحقق بمطابقة الواقع واعتقاد المخبر انه مطابق له اعتقادا ناشيا عن دلالة يقينية او عن امارة ظنية قيل وما ذكره المصنف مبني على ان مطابقة الواقع معتبرة في مفهوم الصدق بلا نزاع لكثرة الادلة عليها فلما كذب الله المنافقين علم انه اعتبر معها شئ آخر هو مطابقة الاعتقاد هذا وحاصل ما قاله الراغب ان الصدق والكذب اصلهما في القول ولا يكونان بالقصد الاول في القول الا في الخبر وقد يكونان بالعرض في غيره كالاستفهام لان في ضمنه خبرا والصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معًا ومتى انعدم شئ من ذلك لم يكن صدقا بل اما ان لا يوصف بالصدق والكذب واما ان يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على طريقين مختلفين كقول الكافر من غير اعتقاد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصح ان يقال صدق لكون المخبر عنه كذلك ويصح ان يقال كذب لمخالفة قوله لضميره وللوجه الثاني اكذب الله المنافقين حيث قالوا انك لرسول الله فقال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ١٢ خف بتغير [٥] قوله ورد الخ قيل عليه ان قولهم نشهد ليس بخبر بل انشاء فكيف يصح اتصافه بالصدق والكذب واجيب بان الجمهور وان زعموا انها انشاء وقالوا ان المشهود به خبر ولذا قيل في قوله تعالى ايشهد الآية ان الكذب راجع للمشهود به في زعمهم لكن الراجح عند المصنف انها اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به وصرف التكذيب تحويله بالعدول عن الظاهر من تعلقه بقوله انك لرسول الله اي جعله متعلقا بما تضمنه نشهد من دعوى العلم ١٢ خف بتغير [٦] لما بين لهم ما يتعرفون الخ تفسير لهذه الآية اجمالا على وجه يتبين به ارتباطها بما قبلها وتفريعها عليها قوله يتعرفون بمعنى يعرفون معرفة قوية لان صيغة التفعل تكون للمبالغة لزيادة البنية او المراد ما يتطلبون معرفته والوصول اليه لان صيغة التفعل تاتي لطلب الحدث ايضا ومنه ما في الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن عند بعضهم اي يستغن ويطلب الغنى وفي ادخال الفاء على قوله فآمنوا دون قوله ظهر انه الخ مع انه الجزاء لفظا اشارة الى انه الجزاء في المعنى وعطف واتقوا على آمنوا للاشارة الى انه كناية عن آمنوا فيجوز اجتماعهما ١٢ ملخص

واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبّر عن الاتيان المكيف بالفعل الذى يعم الاتيان به وغيره ايجازًا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرًا للمكنى عنه وتهويلا لشأن العناد وتصريحًا بالوعيد مع الايجاز وصدّر الشرطية بان الذى للشك والحال يقتضى اذا الذى للوجوب فان القائل سبحانه لم يكن شاكا فى عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضًا بين الشرط والجزاء تهكمًا بهم او خطابًا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع فكأنه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا فى نفى المستقبل غير أنه أبلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل فى احدى الروايتين عنه وفى الرواية الاخرى أصله لا أن وعند الفراء لا فابدلت ألفها نونًا والوقود بالفتح ما توقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح وقال سيبويه سمعنا من يقول وقدت النار وقودًا عاليًا والاسم بالضم ولعله مصدر

---

١ قوله فعبر الخ اى كان الظاهر ان يقال فان لم تاتوا بسورة من مثله بالاتيان المقيد ولم يقل بل ذكر فان لم تفعلوا بما يعم هذا الاتيان وغيره للايجاز اى ايجاز اختصار لانه لو قيل فان لم تاتوا فان ذكر المفعول كان اطنابا وان لم يذكر كان ايجاز حذف والايجاز لاختصار ابلغ من ايجاز الحذف للاحتراز عن التكرار ١٢ ملخص ٢ قوله تقريرا للمكنى عنه الخ اى تبيينه لانه كدعوى الشئ ببينة لما بينهما من التلازم فيكون ايجاب الاتقاء ايجابا للايمان التزاما لامتناع تحقق الاتقاء بدون الايمان والتهويل التفخيم مع الانذار والتخويف لانه اذا ثبت اتقاء النار بترك العناد فقد اقيم العناد مقام النار وفيه تصريح بالوعيد ١٢ خف بتغير ٣ قوله وتصريحا فانه لو اكتفى على قوله فآمنوا لم يوجد التصريح بالوعيد ولو ذكر انتفى الايجاز بخلاف ما اذا انزل منزلته فانه يفهم الامران معا ١٢ ع ... ٤ قوله للوجوب الخ اى الجزم والحاصل ان هذه الجملة الشرطية جاءت على خلاف الظاهر لكون ان تفيد الشك واذا تقتضى الجزم مما تفقوا عليه فاذا اخرج كل منهما عن مقتضاه فلا بدله من وجه واصل الشك من المتكلم فان اعتبر حال المخاطب فعلى خلاف الاصل كما اشار اليه بقوله او على حسب ظنهم ١٢ خف بتغير ٥ قوله فان القائل الخ تعليل لاقتضاء المقام الجزم قوله ولذلك اشارة الى انه تعالى لم يكن شاكا وان كان هذا غير محتاج الى التعليل لكن ذكره لاظهار نكتة الاتيان بالمعترضة ١٢ خف بتغير ٦ قوله تهكما بهم بابراز المعلوم فى صورة المشكوك تعريضا لهم بانهم يشكون فى المتيقن الواضح ١٢ عصام ٧ قوله كالداخل على المجموع لا على المستقبل حتى يجعلا متنازعين قوله ولذلك اى ولان حرف الشرط كالداخل على المجموع ساغ اجتماعهما والا فبين مقتضاهما اعنى الاستقبال والمضى تناف ١٢ ح ٨ قوله وقد جاء الخ المشهور عند النحاة الفرق بين فعول وفعول بالفتح والضم فالثانى مصدر والاول اسم لما يفعل به وحكى المصنف عن سيبويه ان من العرب من جعل المفتوح مصدرا والمضموم اسما على عكس المشهور وقوله عاليا بمعنى فصيحا بقى هذه اللغة اعلى اى افصح ١٢ خف
ع دفع لما يشكل من ترتب الجزاء على الشرط لان الاتقاء عن النار واجب فعلوا اولم يفعلوا ومن ان عدم الفعل ليس سببا لما ذكر من الجزاء ولا ملزوما له ١٢ عص ع قوله وحرف الشرط مرفوع معطوف على الضمير المستتر فى صارت لا على اسم ان لان دخوله على المجموع متفرع على صيرورة الفعل ماضيا كما يدل عليه قوله فان تركتم الفعل ١٢ ع س قوله ولذلك ساغ اجتماعهما آه اى ولكونه كالداخل ساغ اجتماعهما والا فبين مقتضاهما اعنى الاستقبال والمضى تناف اما اذا اعتبر دخول ان على المجموع فانه يفيد استمرار عدم الاتيان المحقق فى الماضى فلا منافاة ١٢ عبد الحكيم لل عطف على قوله المصدر وقوله بالضم على قوله بالفتح اى قد جاء الاسم بالضم ١٢ عص عل ولولاه لم يجز الاجتماع لانه يلزم الغاء حرف الشرط لا الى عوض عما نازع فيه وخلاف فائدة قطع النزاع فتامل ١٢ عص

سمی بہ کما قیل فلان فخر قومہ وزین بلدہ وقد قرئ بہ والظاہر ان المراد بہ الاسم وان ارید بہ المصدر فعلی[1] حذف مضاف ای وقودہا احتراق الناس والحجارۃ وہی جمع حجر کجمالۃ جمع جمل وہو قلیل غیر منقاس والمراد[2] بہا الاصنام التی نحتوہا وقرنوا بہا انفسہم وعبدوہا طمعًا فی شفاعتہا و الانتفاع بہا واستدفاع المضار بمکانتہم ویدل علیہ قولہ تعالٰی اِنَّکُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰہِ حَصَبُ جَہَنَّمَ عذبوا بما ہو منشأ جرمہم کما عذب الکافرون بما کنزوہ او بنقیض ما کانوا یتوقعون زیادۃ فی تحسرہم وقیل الذہب[3] والفضۃ التی کانوا یکنزونہا ویغترون بہما وعلی ہذا لم یکن لتخصیص[4] اعداد ہذا النوع من العذاب بالکفار وجہ وقیل[5] حجارۃ الکبریت وہو تخصیص بغیر دلیل وابطال للمقصود اذ الغرض تہویل شأنہا وتفاقم لہبہا بحیث یتقد بما لا یتقد بہ غیرہا والکبریت تتقد بہا کل نار و ان ضعفت فان[6] صح ہذا عن ابن عباسؓ فلعلہ عنی بہ ان الاحجار کلہا لتلک النار کحجارۃ الکبریت لسائر النیران ولما کانت الآیۃ مدنیۃ نزلت بعد ما نزل بمکۃ قولہ تعالٰی فی سورۃ التحریم نَارًا وَّقُوْدُہَا

ف ۱ قولہ فعلی حذف مضاف الخ تنکیر مضاف للاشارۃ الی عدم تعینہ فیجوز تقدیرہ فی المبتدأ ای ذو وقودہا الناس او فی الخبر کما بینہ المصؒ وفیہ مسامحۃ لانہ یقال اتقدت النار ولا یقال احترقت بل الاحتراق اثرہ ۱۲ ملخص ف ۲ قولہ والمراد بہا الاصنام الخ ولعل وجہ تعذیبہم ان الفعل الحسن یحسن کل ما یتعلق بہ بمقدار تعلقہ اذا لم یمنعہ مانع ولذلک تری المساجد احب البقاع الی اللہ وتری المکان الذی قرئ فیہ آیۃ الکرسی لا یقربہ شیطان وکذا القبیح یقبح ما لہ تعلق بہ قال اللہ تعالٰی واذا اردنا ان نہلک قریۃ امرنا مترفیہا ففسقوا فیہا فحق علیہا القول فدمرناہا تدمیرا فاہلک القریۃ للفسق فیہا وکذلک قولہ فجعلنا عالیہا سافلہا الآیۃ ولذلک یعذب المیت ببکاء اہلہ علیہ ولما قال اللہ تعالٰی انما المشرکون نجس قال فی موضع آخر واجتنبوا الرجس من الاوثان وانما صار رجسا بعد تعلق افعال الشرک والا یلزم ان یکون کل حجر نجسا ولیس کذلک فتعلق افعال الشرک وعذبت کما یعذب الکافرون واما الملائکۃ والنبیون فانہم وان عبدہم المشرکون لکن فیہم مانعا عن ترتب الآثار لانہم منعوہم عن الشرک ولم یرضوا بہ وکذا المیت اذا کان مانعا عن البکاء فی الحیاۃ ولم یرض بہ لا یعذب ببکاء اہلہ لانہ ثبت المانع فیہ ہذا وقد بقی بعد خبایا لولا غرابۃ المقام لاتیت بہا او یقال ان الاحجار غیر معذبۃ وانما ہو سبب تعذیبہم وقول المصؒ عذبوا بما ہو منشأ الخ اشارۃ الی تعذیبہم الجسمانی وقولہ او بنقیض الخ اشارۃ الی الروحانی فقد جمع لہم بین نوعی العذاب والمعنی انہم یتوقعون بوسیلتہا التخلیص وقد حصل بسببہا التعذیب ۱۲ عبد ف ۳ قولہ الذہب والفضۃ التی کانوا الخ فی بعض النسخ بافراد الموصول رعایۃ لنظم الآیۃ باعتبار ارادۃ افراد الذہب وفی بعضہا بصیغۃ التثنیۃ نظرا الی جنسی الذہب والفضۃ ۱۲ ع ف ۴ قولہ لتخصیص الخ والتخصیص یستفاد من اللام فی قولہ اعدت للکافرین ومن الکافرین لان ترتیب الحکم علی الوصف یشعر بعلیتہ قولہ وجہ لان المؤمنین الذین لا یؤتون الزکوۃ ایضا یعذبون بذلک العذاب اذ الکفار وقود النار کالحطب والمومنون الذین لم یؤتوا الزکوۃ انما تعذیبہم بہا باحماۂا وکیہم کما قال تعالٰی فتکوی بہا جباہہم وشتان بینہما ۱۲ اخف بتغیر ف ۵ قولہ وقیل الخ مرضہ واخرہ لضعفہ عندہ لانہ تخصیص بغیر دلیل قیل علیہ .... ان القرینۃ العقلیۃ قائمۃ علیہ لانہ لا یتقد من الحجارۃ غیرہ مع انہ الثابت المنقول عن ابن عباسؓ وابن مسعودؓ بروایۃ صحیحۃ ومثل ہذا التفسیر الوارد عن الصحابی فیما یتعلق بامر الآخرۃ لہ حکم الرفع باجماع المحدثین وقد رجحہ کثیر من المفسرین وعللوہ بانہ اشد حرا واکثر التہابا واسرع ایقادا مع نتن ریحہ وکثرۃ دخانہ وکثافتہ وشدۃ التصاقہ بالابدان فلتخصیصہ وجہ بل وجوہ فتامل ۱۲ اخف بتغیر ف ۶ قولہ فان صح الخ قد عرفت ان المحدثین صححوہ فلا ینبغی الشک فیہ وما اولہ بہ من قولہ ان الاحجار الخ لا یخفی بعدہ فانہ جعل الاحجار مشبہۃ بالکبریت ولیس فی العبارۃ ما یدل علیہ واما التہویل فیحصل بما عللوہ من انہا اسرع التہابا وابطأ خمودا الی غیر ذلک فتامل ۱۲ اخف بتغیر

ذكره ابن عباس رضی اللہ عنہ سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الأعمال والعمال واللام[1] على تدل استحقاقهم اياها لاجل ما يترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافى النعم السابقة فضلا من أن يقتضى ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط[2] أن يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ[3] حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وقوله تعالى لنبيه عليه السلام لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ. واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيد ههنا استغناء بها تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ اى من[4] تحت أشجارها كما[5] تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق أنهار الجنة تجرى فى غير أخدود و اللام[6] فى الانهار للجنس كما فى قولك لفلان بستان فيه الماء الجارى أو للعهد والمعهود هى الانهار المذكورة فى قوله تعالى فِيهَا[7] أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول

---

[1] قوله واللام الخ يعنى ان اللام فى قوله تعالى ان لهم لام استحقاق والله تعالى لا يجب عليه شئ فهو جار على عوائد احسانه وفضله فى الاثابة لوعده الذى لا يخلفه وقدمر فى قوله تعالى لعلكم تتقون ان العبد لا يستحق لعبادته ثوابا وهو كاجير اخذ الاجرة قبل العمل قال الامام قوله تعالى ان لهم جنات الخ اخبار عن وقوع بلا الملك وصوله فى الحال يقتضى حصول ما يملكه فى الحال فدل على ان الجنة مخلوق ۱۲ ملخص

[2] قوله بل يشترط الخ الشرط هو الاستمرار على الايمان دون العمل عندنا والآيتان انما تدلان على اشتراط استمرار الايمان ويمكن جعل العمل شرطا لدخول الجنة بلا تعذيب ۱۲

[3] قوله فاولئك حبطت الخ الآية تدل على ان الموت محبط للعمل ومذهب ابى حنيفة رح احباط العمل بالكفر مطلقا لاطلاق قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله مذهب الشافعى انه لا يكون محبطا الا بالموت على الكفر لقوله تعالى فيمت وهو كافر فيحمل المطلق على المقيد على اصله ۱۲ خف بتغير

[4] قوله من تحت اشجارها اشارة الى ان المضاف الى الضمير العائد الى جنات محذوف اى اشجار تلك الجنات اذ المراد بها دار الخلد او الى اعتبار الاستخدام بحمل الضمير على جنات بمعنى الاشجار واضافة الاشجار الى الجنات بمعونة المقام فتامل ۱۲ عصام الدين رح

[5] قوله كما ترى الخ تصوير لصورة جرى الانهار يعنى جريانها تحت الاشجار فى العرف عبارة عن ان يكون الاشجار نابتة على شواطيها والاثر صحيح اخرجه ابن المبارك وهنا فى الزهد وابن جرير والبيهقى فى البعث والشاطى كالساحل وزنا ومعنى والاخدود شق مستطيل فى الارض والاثر مؤيد لكون المعنى تجرى من تحت اشجارها ۱۲ ملخص

[6] قوله واللام الخ اراد بالجنس العهد الذهنى المساوق للنكرة وقيل انه يحتمل الاستغراق على ان المعنى تجرى تحت الاشجار جميع انهار الجنة فتكون اشجارها على شواطئ الانهار وانهارها تحت ظلال الاشجار اللهم انا نسئلك الجنة ونعيمها بغير حساب ۱۲ خف بتغير

[7] قوله فيها انهار الخ الآية من سورة القتال وهى مدنية على الاصح فيتوقف على تقدم نزول آية القتال على هذه وقيل انها مكية وتجرى من تحتها الانهار مدنية نزلت بعدها فيكون تعريف الانهار كتعريف النار فى قوله فاتقوا النار التى وقودها الناس الآية ۱۲ ملخص

عه يحتمل التقديرى بان يراد انهار الجنة وان لم يجر ذكرها لتعينها فى المقام وهذا هو الذى قصد صاحب الكشاف بقوله او يراد انهارها فعوض التعريف باللام عن التعريف بالاضافة يعنى الاضافة استغنى عن ذكر المضاف اليه واشير الى التعريف الاضافى باللام ولم يرد ان اللام عوض عن المضاف اليه حتى يتجه عليه انه مذهب كوفى زيفه تفسيرا فى قوله تعالى فان الجنة هى المأوى فكانه لم يتعرض له القاضى لظن ضعفه لهذا ويحتمل التحقيقى بان يراد مذكور كما اشار اليه بقوله والمعهود هى الانهار المذكورة فى قوله تعالى لكن هذا يقتضى ان يكون هذه الآية متقدمة فى النزول مع ذلك اعتبار مثل ذلك الذكر فى العهد بعيد ۱۲ عص.

سه اى بفتح الهاء وهى اللغة العليا واشار الى علوها بتقديمها وحمل العبارة على فتح النون وسكون الهاء بعيد عن الذكاء ۱۲ عص

دون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او المجاز او المجاري أنفسها
واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا
هٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو جملة مستأنفة كأنه لما قيل ان لهم
جنات وقع في خلد السامع أثمارها مثل ثمار الدنيا أم أجناس اخر فأزيح بذلك وكلما نصب على
الظرف ورزقا مفعول به ومن الأولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال وأصل الكلام ومعناه
كل حين او مرة رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيل الرزق بكونه مبتدأ من الجنات
وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن
في الحال ويحتمل أن يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رأيت منك أسدا وهذا اشارة الى نوع ما

---

١ قوله والتركيب للسعة اي من هذه الحروف يقال استهر النهر اي اتسع ومنه النهار لانه ضوء واسع ممتد من الطلوع الى الغروب وانهرت الدم اسلته ومنه الرهن لان فيه سعة للراهن والمرتهن ١٢ ع ٢ قوله والمراد بها الخ اي بالانهار ماؤها اما على حذف المضاف اي ماء الانهار فتانيث تجري رعاية للمضاف اليه القائم مقامه او على المجاز في الظرف بذكر الحال وارادة المحل او ليس ههنا مجاز ولا اضمار بل الاسناد مجازي كما في اسناد الاخراج الى الارض لكونها محلا لما اخرج قيل ولاسناد الجري للانهار نكتة خاصة وهي ان انهار الجنة ليست الا المياه مجريها من غير اخدود فتامل ١٢ ملخص ٣ قوله صفة ثانية الخ فهي في محل نصب و حينئذ لم يعطف للاشارة الى استقلال كل من الجملتين في الوصفية واذا كانت خبر مبتدأ مقدر فتقديره اي هم الذين امنوا بقرينة ذكره في الجملة السابقة واللاحقة وانما حذف مع انه لا حاجة الى تقدير في جعلها صفة او استينافا الا ان قوله تعالى ولهم فيها ازواج وقوله وهم فيها خالدون معطوفان عليه وفائدة الحذف تحقق التناسب بين الجمل الثلاث في الصورة لكونها اسمية وفي المعنى لكونها جواب سوال كانه قيل ما حالهم في تلك الجنات فاجيب بان لهم فيها ثمار اللذيذة وازواجا مطهرة وهم فيها خالدون ١٢ ملخص ٤ قوله من الاولى الخ لما منعوا تعلق حرفي جر متحدي اللفظ والمعنى بعامل واحد اشار الى دفعه بانهما للابتداء الا ان الاولى متعلقة بالرزق المفهوم من رزقوا مطلقا والثانية متعلقة به مقيدا بكونه من الجنات والمقصود هب الى الاطلاق والتقييد مع جعلهما حالين متداخلين وحينئذ متعلقهما متعدد فلا يلزم المحذور وهو ان الشئ الواحد لا يكون له مبدآن وفي الكشاف هو كقولك كلما اكلت من بستانك من الرمان حمدتك فوقع من ثمرة موقع من الرمان كانه قيل كلما رزقوا من الجنات من اي ثمرة كانت من تفاحها او رمانها او عنبها او غير ذلك رزقا قالوا الآية آه فان قيل اي حاجة الى ذكر متعلقين حتى يحتاج الى التاويل ولو قيل كلما رزقوا من ثمرة افاد ما ذكر من غير ارتكاب لمشقة التاويل قلت ان التعقيب بثمرة منكرة يقتضي عمومه لكل ما فيها كما قال تعالى ولهم فيها من كل الثمرات ولولا ذكرها لم يفد هذا مع ما فيه من الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال والحاصل ان تعلق منها يفيدان سكانها لا تحتاج لغيرها لان فيها كل ما تشتهيه الانفس وتعلق من ثمرة يفيد ان المراد بيان الماكول على وجه يشمل جميع الثمرات وفيه اشارة ايضا الى ان عامة ماكولهم الثمار لانهم لا يمسهم فيها جوع ولا نصب يحوجهم الى قوت به قوام البدن وبدل ما يتحلل ١٢ ملخص ٥ قوله كما في قولك رأيت منك اسدا فيه دلالة صريحة على ان من التجريدية بيانية والمبالغة حاصلة بادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به حيث وقع بيانا له والجمهور على انه ابتدائية كانه انتزع منه الاسد لكماله في الشجاعة ١٢ ع.
٦ قوله اشارة الخ دفع لما يتوهم انه كيف يكون هذا المرزوق عين ما في الدنيا او ما تقدم في الجنة وما كان قبل قد فني وحاصل الدفع ان هذا اشارة الى نوع ما رزقوا وهو باق او الى الشخص وفيه تقدير اي مثل الذي رزقنا والكلام من قبيل التشبيه البليغ نحو زيد اسد او يجعل عينه مبالغة ١٢ خ ف بتغيير
ع قصد بها مجرد كون المجرور بها موضعا انفصل عنه الشئ وخرج عنه لا كونه مبدأ لشئ ممتد ولذا لا يحسن في مقابلتها الى او ما يفيد فائدتها ١٢ ع

رُزِقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهد منه بل النوع المعلوم
المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه
بينهما جعل ذاته ذاته كذلك قالا ابو يوسف وأبو حنيفة مِن قَبلُ اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمرة الجنة
من جنس ثمرة الدنيا ليميل النفس اليه أول ما ترى فانّ[1] الطبائع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره و
يتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن أنه لا يكون الا كذلك أو في الجنة لان
طعامها متشابه[2] الصورة كما حكى عن الحسن أنّ[3] أحدهم يؤتى بالصحفة فيا كل منها ثم يؤتى باخرى فيراها
مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كُل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روى أنه عليه الصلوٰة والسلام
قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليا كلها فما هي واصلة الى فيه
حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا رأوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاوّل[4] اظهر لمحافظته على
عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم و
تبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا اعتراض
يقرر ذلك والضمير[5] على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله تعالى هٰذَا الَّذِي

---

[1] قوله فان الطبائع الخ ذكروا ان كون النفس تحب ما الفته يقتضي تكرره وهو معارض لما اشتهر كما في المثل اكره من معاد وقد جمع بينهما بان الاول فيما يستطاب وتطلب زيادته والثاني فيما ليس كذلك والمزية الفضيلة والكنه الحقيقة والغاية ١٢ خف بتغير [2] قوله متشابه الصورة الخ التشابه في الصورة اما مع الاختلاف في الطعم كما روي عن الحسن او مع التشابه في الطعم ايضا كما ذهب اليه بعض قالوا ان الرجل اذا التذ بشئ لا يتعلق نفسه الا بمثله فاذا جاء بما يشبه الاولى من كل الوجوه كان نهاية اللذة واليه اشار بقوله او كما روي فان قوله حتى يبدل الله مكانها مثلها ظاهر في التشابه من كل الوجوه ١٢ حاشيه
[3] قوله ان احدهم الخ اثر اخرجه ابن جرير عن يحيى بن كثير بهذا اللفظ قوله كما روي الخ اخرجه ايضا ابن جرير موقوفا وفي المستدرك من حديث ثوبان مرفوعا لا ينزع رجل من اهل الجنة من ثمرها شيئا الا خلق الله مكانها مثلها وقال انه صحيح على شرط الشيخين ١٢ خف [4] قوله والاول الخ اي الحمل على التشابه بثمار الدنيا اظهر لان كل ما رزقوا يتناول جميع المرات فيتناول المرة الاولى ولم يكن قبل المرة الاولى من ارزاق الجنة شئ حتى يشبه به قيل انه يلزم على هذا انحصار ثمار الجنة في الانواع الموجودة في الدنيا والاليق ان يوجد فيها ذلك مع غيره من الانواع التي لا عين رأت ولا اذن سمعت كما ورد في الحديث فالاظهر تعميم القبلية لما يشمل قبلية الدنيا والآخرة فتامل وفي الآية قول ثالث على لسان اهل المعرفة وحاصله ان الكمالات النفسانية الحاصلة في الآخرة هي التي كانت حاصلة في الدنيا الا انها في الدنيا ما افادت اللذة والسرور لما ان العلائق البدنية تعوق عنها وفي الآخرة افادت زوال العلائق فكل سعادة روحانية يجدها الانسان بعد الموت يقول هذه هي التي كانت حاصلة في الدنيا ١٢ ملخص [5] قوله والضمير الخ جواب سوال وهو ان التشابه يقتضي التعدد وتوحيد به ينافيه وحاصل الجواب بان الضمير راجع الى موحد اللفظ متعدد المعنى وهو الجنس المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا واورد عليه بان المرزوق فيهما جميعا غير ماتي به في الآخرة واجيب عنه بان المراد من المرزوق في الدنيا والآخرة الجنس الصالح المتناول لكل منهما لا المقيد بهما ولا اضمار فيه قبل الذكر لدلالة مجموع قوله هذا الذي رزقنا من قبل على ما رزقوا في الدارين ١٢ خف بتغير [6] والجواب ان التعبير بالاستقبال بالنظر اليهما تغليب وقد يجاب بان معنى الاتيان بهما في الجنة اتمام الاتيان بهما في الجنة ولا يخفى انه تكلف ١٢ عص

رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ونظيره قوله تعالى اِنْ يَّكُنْ[1] غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا اى بجنسى الغنى والفقير و على[2] الثانى الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل فى الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والأخرة كما قال ابن عباسؓ ليس فى الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل[3] فى الصورة دون المقدار والطعم وهو كاف فى اطلاق التشابه هذا[4] وان للأية محمل اخر وهو أن مستلذات أهل الجنة فى مقابلة ما رزقوا فى الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة فى اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل أن يكون المراد من هذا الذى رزقنا أنه ثوابه ومن تشابهما تماثلهما فى الشرف[5] والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا فى الوعد نظير قوله تعالى ذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ فى الوعيد وَلَهُمْ فِيْهَآ اَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض[6] والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل فى الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفاعلات وفواعل قال[7]: واذا العذارى بالدخان تقنعت ❊ واستعجلت نصب القدور

اى العمل والثواب ١٢ — العنكبوت: ٥٥ — بحسب الحس ١٢ — اى بحسب الطبع ١٢ — قرأة زيد بن علی ١٢ — عبارة عن الميل الى الافعال القبيحة ١٢ — جمع العذراء وهى البكر ١٢ — كناية عن ايقاد النار ١٢ — اى جعلت الدخان كالقناع ١٢

---

[1] قوله ان يكن غنيا الخ والمعنى ان يكن المشهود عليه غنيا فلا تمنع شهادة عليه نعناه طلبا لرضاه او فقيرا فلا تمنعها ترحما عليه فالله اولى بهما اى بجنسى الغنى والفقير سواء كان مشهودا عليه اولا فترك افراد الضمير لئلا يتوهم ان اولوية بالنسبة الى ذات المشهود عليه فنبه على انه باعتبار الوصفين ليعم المشهود عليه وغيره وهذا عكس ما نحن فيه لان فيه افراد الضمير مع ان ظاهر المرجع اثنان وفى النظير ثنى مع ان ظاهر المرجع واحد فالنظير ليس الا فى ارجاع الضمير باعتبار المعنى دون اللفظ فانه لو اعتبر اللفظ لقيل اولى به وذلك ان تقول انه كما افرد ضميره ثم عقب بما يدل على التعدد من قوله متشابها افرد ايضا فى ضمير يكن وعدد ما بعده من المعطوف وضميره ١٢ ملخص [2] قوله وعلى الثانى الخ اى على تقدير معنى قوله نعم هذا الذى رزقنا من قبل اى من قبل هذا فى الجنة والمعنى اتوا بالمرزوق فى الجنة متشابها الافراد فالتعبير عن ما هو مستقبل بجميع اجزائه بالماضى ١٢ ملخص [3] قوله حاصل فى الصورة الخ يعنى ان اطلاق الاسماء عليها لكونها على الاستعارة يقتضى الاشتراك فيما هو مناطها وهو الصورة وبذلك يتحقق التشابه بينهما فالمستثنى فى قول ابن عباسؓ الاسماء وما هو مناطها بدلالة العقل ١٢ حاشيه [4] قوله هذا وان الخ اذا وليت ان بعد هذا او ذاك تقرير الكلام فان فتحت ان فعلى العطف على الجزاء اى الامر هذا وان للأية محملا وان كسرتها فعلى العطف على الجملة المتقدمة المحذوف احد جزئيها ١٢ حاشيه

[5] قوله فى الشرف الخ وانما جعل المصنف رحمه الله تعالى الشبه معنويا فى الشرف لا فى الصورة لان المعارف والاعمال اعراض لا صورة لها وشرف امور الجنة كلها مما لا شبهة فيه ١٢ خف بتغير [6] قوله كالحيض الخ مثال للقذرة الحسية كالنفاس وغيره مما لا يكون لاهل الجنة ودنس الطبع ان لا يجتنب ما تكره الطباع السليمة كالفجور والفحش وسوء الخلق كبذاءة اللسان ونحوه مما يكدر المعاشرة والازدواج ١٢ خف بتغير [7] قوله واذا العذارى الخ وجواب اذا قوله دارت بارزاق العفاة مغالق بيدى من قمع العشار الجلة العفاة جمع العافى سائل المعروف والمغالق جمع مغلق سهم الميسر والقمع جمع قمعة القطعة من السنام والعشار جمع عشراء الناقة التى اتت على حملها عشرة اشهر والجلة بكسر الجيم وتشديد اللام الابل السمان جمع جليل اى العذارى من شدة القحط يباشرن ثلثة اشياء ينافى حالهن حملهن مشقة ايقاد النار وصبرهن عليها حتى صارت بمنزلة القناع وعدم صبرهن الى طبخ الطعام وهما ينافيان الحياء وجعل الخبز فى الملل فانها تدل على الحرص المنافى لحالهن دارت القداح فى الميسر بيدى لاقامة ارزاق الطلاب من اسنمة النوق السمان الكبار الحوامل التى قرب عهدها بالوضع الحمل مدح نفسه بالسخاء والجود فى ايام القحط كذا قالوا ١٢ اح مع ان كل ذلك يعنى بها ويناقض فيها ١٢ منه

الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرّضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها فى الجنان قلت إنه تعالىٰ يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل[1] اجزاءها مثلاً متقاومة فى الكيفية متساوية فى القوة لا يقوى شيئاً منها على احالة الأخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما نشاهد فى بعض المعادن هذا فان قياس ذلك العالم وأحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم أنه لمّا كان معظم اللذات الحسّية مقصوراً على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقرآء وكان مِلاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعم جليلة إذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل[2] ما أعد لهم فى الأخرة بابهى ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم فى التنعم والسرور اِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيٖۤ اَنْ يَّضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوْضَةً لمّا[3] كانت الأيات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو[4] أن يكون على وفق الممثل له من الجهة التى تعلق بها التمثيل فى العظم والصغر والخسّة والشرف دون الممثّل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب وابرازه فى صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم

---

[1] قوله بان يجعل اجزاءها الخ هذا يدل على ان فساد الابدان فى الدنيا بواسطة غلبة بعض العناصر على بعض بواسطة قوته وغلبة كيفية واحالية بسببها الآخر وهذا من خلطة الفلاسفة بطريق اهل السنة والاولى الاقتصار على قوله ان اللّٰه تعا يعيد بحيث لا تعتورها الاستحالة لان اللّٰه تعا قادر على حفظ البدن وان كان لبعض العناصر اقوى من البعض اذ ليس لغير اللّٰه تعا تاثير فى شئ على طريق اهل السنة ١٢ خط

[2] قوله ومثل الخ اى ذكر ما يماثلها فى الصورة بما عرفوه فى الدنيا لانه على صورته وان كان اجل او اعظم لذة وليس المراد انه تشبيه او مجاز كما مر تقريره فى قوله واتوا به متشابها والحمل على انه اشارة الى ان اللذات الحسية المذكورة فى القرآن تمثيلات للذات العقلية مما لا يجترء عليه عاقل ١٢ ملخص

[3] قوله لما كانت الخ قال الزجاج انها متصلة بقوله فلا تجعلوا للّٰه اندادا اے لا يستحيى ان يضرب مثلا لهذا الانداد وقال الفراء ليس فى البقرة ما يكون المثل جوابا له فعلى هذا هو ابتداء كلام لا ارتباط له بما قبله هذا وان جاز لكن الانسب بكل آية ان ترتبط بما قبلها وتناسبه بوجه ما ولذا ذهب المصـ الى بيان الارتباط بانه لما وقع قبله تمثيل التى بما بينه على انه واقع فى محله وانه ليس بمستنكر فهى مرتبطة بما ذكر والمراد بالتمثيل التشبيه مطلقا سواء كان فى المفرد او المركب وعلى وجه الاستعارة اولا ولا يخفى بشئ حتى يرد عليه انه يرتبط بما لم يذكر فيه بعض الوجوه ١٢ خف

[4] قوله وهو ان يكون الخ الظاهر ان الضمير راجع لما الموصولة وان الشرط معطوف على الحق فيكون حسن مسكوتا عنه ولو رجع لكل ما ذكرنا وبله بالمذكور يكون شاملا للحسن وهو الاحسن ١٢ خف

ع[1] الحامل الفاضل عصام حيث قال فانقلت لا تمثيل ولا تشبيه فى الكلام بل بيان ان ما اعد لهم ابهى ما يستلذ به منها قلت البشارة على طريقة اهل الشرع والتمثيل على طريقة الحكيم فانه يريد بجنات تجرى من تحتها الانهار والازواج المطهرة ورزق الثمرات لذات عقلية شبيهة بهذه الحسنات ولو قال او مثل لكان اوضح ١٢ عب

لانّ من طبعه ميل الحس وحبّ المحاكاة ولذلك شاعت الامثال فى الكتب الالهية وفشت فى عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثَّل أعظم من كل عظيم كما مثّل فى الانجيل غلّ الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء فى كلام العرب أسمع من قراد وأطيش من فراشة وأعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله تعالى حال المنافقين بحال المستوقدين وأصحاب الصيب وعبادة الاصنام فى الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها أقل من الذباب وأخس قدرًا منه الله أعلى وأجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضًا لما أرشدهم إلى ما يدل على أن المتحدى به وحى منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن به بعد ظهور أمره شرع فى جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيى اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي أن يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التى هى الجرأة على القبائح وعدم

---

۱ قوله لان من طبعه ميل الخ لانه قوة من شانها ادراك للمعانى القائمة بالمحسوسات فله ميل اليها ۱۲ اح ۲ قوله وحب المحاكاة اى تشبيه المعقولات بالمحسوسات فله ميل اليها ۱۲ اح ۲ قوله وحب المحاكاة اى تشبيه المعقولات بالمحسوسات لتغير من جنس ما يقتضيه طبعه ۱۲ ح ۳ قوله ولذلك اى لاجل مساعدة الوهم العقل وموافقة اياه فيكون لمعنے امكن فى القلب ۱۲ م ۴ قوله كما مثل فى الانجيل الخ على ما حكاه الامام الرازى فى الاول يا ايها الناس لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرجون الحكمة من افواهكم وتبقون الغل فى صدوركم وفى الثانى قلوبكم كالحصاة التى لا تطبخها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الرياح وفى الثالث ولا تثيروا الزنابير فتلدغكم فلذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم ۱۲ فتح ۵ قوله اسمع من قراد والعرب يزعم انه يسمع الهمس الخفى من وقع خفاف الابل على مسيرة سبع ليال فينتشر فى العطن ويقصد الطريق مستقبلا للابل فانه اذا رأته اللصوص علموا ان القافلة قد اقبلت ۱۲ ح ۶ قوله لا ما قالت الجهلة عطف على قوله فيمثل بحسب المعنى اى يصح تمثيل الحقير بالحقير آه لا ما قالت الجهلة آه من ان الله اجل من ان يمثل وقيل انه عطف على ان يكون فى قوله وهو ان يكون على وفق التمثيل له اى الشرط للتمثيل ان يكون الممثل له لا ما يفهم ما قالت الجهلة وهو ان يكون على وفق الممثل فيه انه ح يكون تكرارا لافادة هذا المعنے قوله فيما سبق دون الممثل ۱۲ ح ۷ قوله وايضًا لما ارشدهم الخ عطف على قوله لما كانت الآيات آه فعلى هذا قوله ان الله متعلق بآية التحدى لدفع الطعن وعلى الاول بالتمثيلات السابقة ۱۲ ح ۸ قوله وحى منزل الخ هو قوله مما نزلنا على عبدنا وقوله ذلك الكتاب الخ وعيد من كفر بقوله فان لم تفعلوا الخ ووعد من آمن بقوله وبشر الذين آمنوا الخ وظهور امره من نفى الريب ۱۲ خف ۹ قوله والحياء الخ قال الامام الراغب ان الحياء انقباض النفس عن القبائح وهو من خواص الانسان يرتدع عما تنزع اليه الشهوة من القبائح وهو مركب من جبن وعفة ولذا لا يكون المستحيى فاسقا ولا الفاسق مستحييا ويمدح الجمع بين الشجاعة والحياء الانقباض فهو مدح للصبيان دون المشائخ .... ومتے قصد به ترك القبيح فمدح لكل احد وبالاعتبار الاول قيل الحياء بالافاضل قبيح وبالاعتبار الثانى قيل ان الله يستحيى من ذى الشيبة فى الاسلام ان يعذبه واما الخجل فحيرة النفس لفرط الحياء ويحمد فى النساء والصبيان ويذم باتفاق من الرجال فعلم من هذا الفرق بين الحياء والخجل لان الخجل حيرة واقعة بعد الحياء وايضًا الحياء يذم ويحمد من الرجال بخلاف الخجل ۱۲ خف بتغير ــ

ع الطيش سبكبار شدن يضربونه مثلا لمن فيه خفة ولا له تمكين ۱۲

المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار[1] النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه[2] من الحيوة لانه انكسار يعتري
القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيي[عه] الرجل كما قيل نسي وحشي اذا اعتلت نساه وحشاه
واذا وصف[3] به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم أن يعذبه إن
الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه اليه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد[4] به الترك
اللازم للانقباض كما أن المراد من رحمته وغضبه إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنيهما ونظيره
قول من يصف ابلا: اذا ما استحين[5] الماء يعرض نفسه * كرعن بسبت في اناء من الورد * وانما عدل به عن
الترك لما فيه من التمثيل[6] والمبالغة ويحتمل الاية خاصة ان يكون مجيئة على المقابلة[7] لما وقع في كلام الكفرة

---

۱ قوله انحصار النفس الخ اے تحیر ہا ودہشتہا لفرط الحیاء کما مر من الراغب قوله مطلقا اى سواء كان الفعل قبيحا اولا اولا بد ان يكون فيما يذم عادة سواء ذم شرعا اولا مثل انفلات الريح والنظر ان الخجل اخص من الحياء فانه لا يكون الا بعد صدور امر زائد لا يريده القائم به بخلاف الحياء فانه قد يكون مما لم يقع فيترك لاجل الحياء ۱۲ اخف ۲ قوله واشتقاقه الخ اعلم ان الاصل فی ابنية الافعال وصيغها ان تكون لوجود ماخذ الاشتقاق والمعنى المصدري فی الفاعل وقد تجيئ للازالة كما فی قشره اذا ازال قشره وللاخذ منه نحو ثلثه اذا اخذ ثلثه وقد تكون لاصابة آفة باصله كنسى اذا اعتل نساه فقوله انكسار الخ يعنى به ان الحياة يتبعها قوے نفسانية كالاحساس ونحوه فاذا استحيى انسان كانت قواه الحركة لانقباضها منكسرة عما يريده ۱۲ اخف تبغير ۳ واذا وصف الخ فانقلت هل يحتاج فی نفی الاستحياء كما نبأ الى التاويل قلت نفی الاستحياء المقيد بضرب المثل يفيد ثبوت الاستحياء فيحتاج الى التاويل مع ان الحديث صريح فی الثبوت والحديث الاول اخرجه البيهقی فی الزهد عن انس رض وابن ابی الدنيا عن سلمان رض والثانی اخرجه ابو داؤد والترمذی وحسنه قوله ان يعذبه بدل اشتمال مما قبله اى يستحيى من تعذيبه وقوله ان الله الخ حديث آخر ولم يعطفه لقصده التعدية واما قوله تعـ لا تاخذه سنة ولا نوم واما اتخذ الله من ولد وهو يطعم ولا يطعم وامثالها فلا يحتاج الى التاويل لانه مسلوب عنه مطلقا ۱۲ ملخص ۴ قوله فالمراد الخ اختلف اهل الكلام فی اضافة الحياء الى الله تعـ فقال قوم بجوازه لوروده فی الآية والحديث وقيل لا يجوز لانه انقباض القلب لما يسوءه ولخوف العجز وهو محال فی حقه تعـ والحق هو الجواز لانه لو قدر ان الانقباض حقيقة حيائنا لم يلزم ان يكون حياء الله مثل حيائنا كما ان حقيقة ذات الله ليست مثل ذواتنا فليس هو بمماثل لا لابداننا ولا لارواحنا وصفاته كذاته ونحن نسلم بالاضطرار انه اذا قدر موجودين احدهما عنده الحياء والآخر اما حياء عنده كان الذی عنده تلك القوة اكمل ولذا يذم من لا غيرة له على الفواحش وقد وصف النبی صلى الله عليه وآله وسلم الرب بالاكملية فی ذلك فقال لا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش وقول القائل ان هذا انفعالات فيقال كل ماسوے الله مخلوق منفعل ونحن وذواتنا منفعلة فكونها انفعالات فينا لا يوجب ان يكون الله منفعلا لها ۱۲ ملخص ۵ قوله اذا ما استحين الخ يصف كثرة الماء والكلاء حيث لا يشرب الماء الابلهم عطشا بل حياء من الماء حال عرض الماء نفسه عليها والسبت الاديم المدبوغ بالقرظ وهو كناية عن مشافرها الطاهرة عن الدرن لكثرة وضعها على الماء والاناء من الورد المنهل الذی نبت على حافة الورد والتنظير باستعماله للاستحياء حيث لا يتصور معناه الحقيقی لاسناده الى الابل فلا يرد عليه ان اللازم ههنا عكس ما فی القرآن فان الاستحياء ثمه من الفعل ولازمه الترك وههنا من الترك ولازمه الفعل اى شرب الماء مع انه يصح ان يراد باستحين تركن الانصراف عنه واستحيين ۱۲ فيه ملخص ۶ قوله التمثيل اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يتمثل بها لحقارتها ۱۲ ۷ قوله على المقابلة الخ اے يحتمل انهم قالوا ما يستحيى الرب ان يمثل بالذباب والبعوضة بجهلهم بتنزه الرب عن الاستحياء فرد كلامهم باستعمال الاستحياء فی الترك على سبيل المشاكلة ۱۲ عصام

عه قوله حيى الرجل اى اعتلت وانكسرت حياته ۱۲ ع

بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كأنه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينارا ودينارا ان **والبعوض** فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش **فما فوقها** عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كأنه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه الصلوة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالخرور او ما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ** اما حرف يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن

---

١ قوله ومحلها اي محل ما وليست عطف بيان لعدم ايضاحها انما الموضح جزء من اجزاء صلتها او صفتها ولا صفة على التقدير الثاني لعدم دلالتها على معنى في متبوعه ١٢ اح ٢ قوله كانه لما رد الخ اي كانه ذكر اولا حكما كليا ثم تعرض للجزئيات مخصوصة هي اشد انكارا واستبعادا فقوله ما بعوضة اما بدل البعض او استيناف كانه سئل سائل عنها لكمال استبعاده اياها فاجيب بذلك ١٢ حاشيه ٣ قوله ومعناه الخ بين المص في ما فوقها معنيين فالمراد على الاول بالفوقية الزيادة في حجم الممثل به فهو ترق من الصغير للكبير وعلى الثاني الزيادة والفوقية في المعنى الذي وقع التمثيل فيه وهو تنزيل من الحقير للاحقر ١٢ خف بتغير ٤ قوله كانه قصد به الخ يريد ان فائدة ذكر ما فوقها بعد ذكر البعوضة مع انه علم حكمه بطريق الاولى ان يحصل رد ما استنكروه قصدا فيكون ثابتا بعبارة النص وهو اقوى من دلالته ١٢ اح ٥ قوله ضربه مثلا الخ عن سهل ابن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء اخرجه الترمذي رح ١٢ـ ٦ قوله يشاك شوكة يريد بالشوكة مصدر شاك الذي هو العين اذ لو اراد العين يقل بشوكة والشوك المصدر بمعنى ادخال الشوكة في الجسد ١٢ـ ٧ قوله اما حرف الخ الكلام في اما طويل الذيل ماحصل ما عليه المحققون انها حرف الاسم ولذا صرح المص بحرفيتها وليست حرف شرط والا لزمها وقوع الفعل بعدها بل متضمنة بمعنى الشرطية ولذا لزمتها الفاء غالبا ومن قال انها حرف شرط اراد هذا فاما فيها لادنى ملابسة وتفيد مع هذا تاكيد ما دخلت عليه من الحكم وتكون لتفصيل مجمل تقدمها صريحا او دلالة اولم تتقدم لكنه حاضر في الذهن ولو تقديرا ولما كان هذا خلاف الظ في كثير من المواضع جعله الرضي اغلبيا والتعبير لها بمهما يكن من شيء ليس المراد انها مرادفة لذلك الاسم والفعل لانه لا نظير له بل المراد انها لما افادت التاكيد وتحتم الوقوع في المستقبل كان مآل معناها ذلك ولذا قدر بعضهم الشرط الذي اشعرت به ان يكن مانع لانه اذا وجده مع المانع فبدونه هو اولى واحرى ١٢ خف بتغير

٨ استشهاد لافادته التاكيد وتضمنه الشرط ومهما بتدأ ويكن تامة وفاعله ضمير راجع الى مهما ومن شيء بيان له وفائدته زيادة البيان ١٢ ع بتـ

من شئ فزيد ذاهب اى هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان[1] الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها على الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفى تصدير الجملتين به احماد[2] لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير فى انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة[3] والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق[4] قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا[5] واضحا على كمال جهلهم عدل عليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل[6] وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذى وما بعده صلته والمجموع[7] خبر ما وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اى شئ منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن فى جوابه الرفع على الاول والنصب على الثانى ليطابق الجواب السوال والارادة نزوع[8] النفس وميلها الى الفعل بحيث

---

۱ قوله وكان الاصل الخ ولما كان اصل الكلام مهما يكن من شئ ومهما مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ اويكن فعل شرط والفاء لازمة له تليه غالبا فحين قامت اما مقام المبتدأ والشرط لزمها الفاء وصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره فى الجملة قوله وكرهوا الخ اى وقوع الفاء بعد حرف فى معنى الشرط من غير فاصل والمعروف تخلل جملة الشرط بينهما ۱۲ خف بتغير ۲ قوله احماد الخ لانه لتاكيد ما صدر به فيفيد تاكيد علم المؤمنين لحقية وهذا احماد ويفيد تاكيد جهل الكفرة وهو المبالغة فى ذمهم فالحمد والذم مفهوم من نفس الجملتين ولكن لما افادت اما تاكيده وتحقيقه علم منها الاحماد وهو الحمد والمدح العظيم ۱۲ ملخص ۳ قوله والصائبة من الصواب وهو ضد الخطأ فالافعال الصائبة هى الواقعة على ما هى عليه عند العقل والشرع وتعريف الحق للمبالغة ۱۲ خف بتغير ۴ قوله ليطابق قرينه اى يناسب لا يعلمون قرينه وهو الذين كفروا فان عدم العلم يناسب الايمان ويقابل قسيمه اى يحصل صنعة المقابلة بالقياس الى قسيمه وهو قوله واما الذين امنوا وليس عطف تفسير ليطابق قرينه كما توهم ۱۲ ح ۵ قوله هذا دليلا الخ فان الاستفهام اما لعدم العلم او للانكار وكل منهما يدل على الجهل دلالة واضحة ۱۲ خف ۶ قوله يحتمل وجهين الخ للنحاة فى ماذا ستة اوجه الاول ان يكون ما استفهام وذا اسم اشارة خبر له والثانى ان يكون ذا اسما موصولا وهو وان كان بحسب الاصل اسم اشارة لكنه يكون اسما موصولا فى هذا المحل فقط والعائد محذوف تقديره اراده واخبر بالمعرفة عن النكرة بناء على مذهب سيبويه وغيره بجعل النكرة خبرا عن الموصول والثالث ان يغلب ما فيركبا ويجعلا اسما واحدا للاستفهام ومحله النصب على انه مفعول مقدم والرابع ان يجعلا اسما مركبا موصولا كقوله دعا ما ذا علمت ساتقيه اى الذى علمت والخامس ان يجعلا اسما واحدا نكرة موصوفة والسادس ان يجعل ما اسم استفهام وذا زائدة وهو ضعيف المعتبر فى هذه الآية الوجهان المذكوران فى الكتاب ۱۲ خف ۷ قوله والمجموع خبر ما حق الاعراب ان يدور على الموصول لانه المقصود بالكلام وانما الصلة للتوضيح الا انه لما لم يصر جزءا تاما بدونها تسامح فاعتبر الشرط جزء ۱۲ عبد ۸ قوله نزوع النفس آه اى ارادتها النزوع كشيده شدن ويعدى بالى من حد ضرب فعطف الميل عليه قريب من التفسير وفائدة جمعهما الاشارة الى انها ميل اختيارى ۱۲ ع

ع قوله قال الفاضل عصام الدين لا جواب لقولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا فانه استفهام انكارى لنفى لكون مراد الله فيه ومرجعه نفى ان يكون منه تعالى فعلى هذا الاصح ان يكون يعمل به كثيرا جواب ماذا ايضا ماذا اراد الله مذكور على سبيل النقل فلا يطلب الجواب ولذا لم يلتفت اليه الكشاف ۱۲ عب

الا نهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال[1] بها والثالثة[2] الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف[3] هذا المقام وتخطى خططا خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر ومادام هو فى درجة التغابى اولا نهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه[4] بالتصديق الذى هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتى المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما فى بعض[5] الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذى اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال به وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يُضَلُّ على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع اَلَّذِيْنَ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَ اللّٰهِ صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب واصله فى طاقات الحبل واستعماله[6] فى ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان[7] اطلق مع

---

[1] قوله غير مبال بها اى انه يفهم من ظاهر حاله عدم المبالاة لا انه يعتقدها والا كان كافرا لانه استخفاف بالمعصية ١٢

[2] قوله والثالثة الجحود هو الانكار وانكار الامور الدينية يكون كفرا اذا علم بالضرورة او علم المنكر بثبوته والح فى العناد فانه يكفر لظهور امارة التكذيب قال النووى ليس تكفير جاحد المجمع عليه على اطلاقه بل من جحد مجمعا عليه فيه نص وهو من الامور الظاهرة التى يشترك فى موقنها الخواص والعوام كالصلوٰة وتحريم الخمر ونحوهما فهو كافر ومن جحد مجمعا عليه لا يعرفه الا الخواص كاستحقاق بنت الابن السدس مع بنت الصلب ونحوه فليس بكافر ومن جحد مجمعا عليه ظاهرا لا نص فيه ففى الحكم بتكفيره خلاف والمراد بجحدها جحد حرمتها فلم يستقبحها ولا يبال بها وعلى هذا يحمل كلام المصنف وتركه للعلم به وللتصريح به سابقا فى قوله يؤمنون بالغيب فما اورد على المصنف من ان مرتكب الكبيرة المستصوب لها ليس كافرا مطلقا غير وارد فتدبر ١٢ خف

[3] قوله فاذا شارف آه اى اذا اطلع هذا المقام وتجاوز بقاعه بان فعل بعض الكبائر بطريق الاستصواب انما اشترط الاطلاع عليه لانه اذا ارتكب الكبيرة مستصوبا ولا يعلم انه معصية او لا يعلم انه استصواب لا يصير كافرا فان التزام الكفر كفر لا لزومه ١٢ اح

[4] قوله لاتصافه بالتصديق الخ اختلف اهل التحقيق فى المراد بالتصديق هل هو المنطقى وهو الاذعان والقبول او هو امر آخر اخص منه فقال بعضهم المعتبر فى الايمان التصديق الاختيارى ومعناه نسبة الصدق الى المتكلم اختيارا وبهذه القيد يمتاز عن المنطقى فانه يخلو عن الاختيار وذهب بعضهم الى انه بعينه المنطقى غايته انه نوع منه بالمعنى اللغوى والتصديق والتسليم واحد كما يعلم من كلام كبار الصحابة ١٢ خف

[5] قوله فى بعض الاحكام فحكمه حكم المؤمن فى انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين وهو الكافر فى الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا يقبل شهادته ١٢ م

[6] قوله واستعماله الخ يعنى انما حسن استعارة النقض الذى هو صفة الحبل لما هو صفة العهد لشيوع استعارة الحبل للعهد وتصويره فى نظر المعقول بصورة الحبل وهذا من الموضع الذى يستنبط منه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تحقيقية ١٢ عص

[7] قوله فان اطلق آه بان قيل ينقضون حبل الله فيكون الحبل استعارة تصريحية والنقض ترشيحا ١٢ خف

لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد مثل الحبل فى ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد فى شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعاهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه نزل قوله تعالى وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشارة بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتب ونظائره وقيل عهود الله ثلثة عهد اخذه

---

١ قوله وان ذكر مع العهد آه وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشئ المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شئ من روادفه ولوازمه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك عالم يغترف منه الناس وشجاع يفترس اقرانه ١٢ خف ـ ٢ قوله كان اى النقض رمزا الى ما اى الى شئ هو اى النقض من روادفه اى ذلك الشئ وهو الحبل فالمستعار بالكناية لفظ الحبل المذكور كناية بذكر شئ من لوازمه كالعهد حتى كانه قيل ينقضون حبل الله اى عهده والنقض استعارة تحقيقية حيث شبه ابطال العهد بابطال تاليف الجسم واطلق اسم المشبه به على المشبه لكنها انما جازت وحسنت بعد اعتبار تشبيه العهد بالحبل فبهذا الاعتبار صارت قرينة على استعارة الحبل للعهد ١٢ ملخص ٣ قوله اما العهد الماخوذ بالعقل الخ لانه تعم لما خلقه فيهم كانه اخذ عليهم العهد ووصاهم بالنظر فى دلائل التوحيد وتصديق الرسل اذ العقل كاف فى ذلك واما وجوب النظر فيه فهل يجب عقلا او شرعا فمختلف فيه ثم وثقه بارسال الرسل وانزال الكتب واظهار المعجزات فوجب الايمان بجميعه وعلى هذا يشمل الآية جميع الكفار وتعريف المسند فى قوله وهو الحجة القائمة اشارة الى كماله فى الحجة واستقلاله فى الدلالة على الامور الثلثة وكونه مستقلا فى ادراك ما ذكر لا يقتضى كونه مناط التكليف وحده فان التكليف موقوف على البعثة عندنا فليس هذا خلاف المذهب والميل الى الاعتزال كما توهم ١٢ ملخص ٤ قوله او الماخوذ بالرسل الخ فيكون المراد بالناقضين اهل الكتاب والمنافقون منهم ويؤيده ان المستهزئين بالامثال احبار اليهود كما روى ابن حبان ١٢ خف بتغير ٥ قوله عهود الله ثلاثة الخ هذا ليس تفسيرا للآية لان عهد الانبياء عليهم السلام لا يصح ارادته اذ لا نقض منهم بل المراد الاول يصح ارادة الاخير بان يكون المراد بالعلماء علماء اهل الكتاب كاليهود بالناقضين الكفار والمنافقين منهم ١٢ خف ـ

ع اى النقض رمزا الى ما اى الى شئ هو اى النقض من روادف ذلك الشئ وهو الحبل المستعار كانه قيل ينقضون حبل الله فالمستعار بالكناية هو الحبل المرموز اليه بذكر لازمه الذى هو كناية عنه كما هو مذهب القدماء وانما كان رمزا اليه مع انه استعارة تصريحية للابطال لما عرفت ان هذه الاستعارة متفرعة عن استعارة الحبل ولولا ذلك لم يصح ١٢ عب ع قيل ضمير هو راجع الى النقض فان النقض كان من روادف كون العهد حبلا دون العكس ولا يخفى ان كلامه يشعر بان الاستعارة بالكناية هو اللازم المذكور يسمى استعارة لاستعارته للمشبه وبالكناية لانه كناية عن النسبة وهو اثبات الحبلية للعهد وهذا قول رابع اوضحه صاحب الكشف وزعم انه المستفاد من عبارة الكشاف وان لم يرض به المتاخرون ولا يطلع على حقيقة الحال لو ضمت من بسط المقال ولم يرجع الى مورد الماء العذاب الذلال ١٢ عص ع كان الظ ان يقول وهو الحبل المستعار لان النقض من روادف حبل لا من روادف اثبات الحبل للعهد وادعاء انه فرد منه الا انه قصد التنبيه على انه رمز الى مردوفه الذى هو الحبل باعتبار اثباته للعهد لا الى نفسه فهو من قبيل الكناية فى النسبة ١٢ ع عب ع يقى عهد العوام بان يتبعوا العلماء ويجتهدوا فى العمل باقوالهم ١٢ عص

الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه أُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿٢٧﴾ الذين[1] خسروا بأهمال العقل عن النظر و (عطف) اقتناص (اى شكار كردن ١٢) ما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن فى الأيات بالايمان بها والنظر فى حقائقها (اى اكتساب الايمان والاعمال الحسنة ١٢) والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كَيْفَ تَكْفُرُوْنَ بِاللّٰهِ (اشارة الى قوله تنقضون عهد الله الاية ١٢) استخبار[2] فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار[3] الحال التي يقع الكفر عليها على الطريق البرهاني لان صدوره لاينفك عن حال وصفة فاذا انكران يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى فى انكار الكفر من اتكفرون واوفق[4] لما بعده من الحال والخطاب[5] مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر (كقوله كدعوى الشئ ببينة ١٢) وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اى حال تكفرون وَكُنْتُمْ اَمْوَاتًا اى اجسامًا[6] لاحيوة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة (اى تام الاعضاء ١٢) وغير مخلقة (اى مسواة لانقص فيها ولاعيب ١٢) فَاَحْيَاكُمْ بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطف

---

[1] قوله الذين خسروا الخ بشير الى ان حصر الخاسرين عليهم باعتبار كمالهم فى الخسران والى ان الخسران لكونه لايستعمل الا فى التجارة حقيقة ترشيح الاستعارة المقدرة التى يتضمنها الآيات السابقة وهو استبدال الامور المذكورة والباء فى كلام المفسر رح داخلة على المتروك وعبر بالاستبدال فى الانكار والطعن وبالاشتراء فى النقض والفساد للتفنن ١٢ ملخص [2] قوله استخبار الخ لانه استخبار عن حال كفرهم مع وجود ما يقتضى خلافه وذلك مستبعد مستقبح فمن الاستبعاد يتولد التعجب ومن الاستقباح الانكار والاستخبار والاستفهام فى الاصطلاح بمعنى الواحد وقيل الاستخبار طلب الخبر بالجواب كما ان الاستفهام طلب الفهم والفرق بينهما ان الاستخبار لايقتضى عدم العلم بخلاف الاستفهام فلذا يستعمل الاول فى حقه تعالى فاختار لفظ الاستخبار لايهام لفظ الاستفهام بجهل المتكلم بخلاف الاستخبار ١٢ ملخص [3] قوله بانكار الحال الخ وذكر صاحب المفتاح ان كيف وان كان السوال عن الحال مطلقا الا انه اذا دخل على فعل كان سوالا عن الاحوال التى تكون لذلك الفعل مزيد اختصاص وتعلق بها والكفار فى حال الكفر لابد وان يكونوا على احدى الحالين اما عالمين بالله او جاهلين به ولا ثالثة فاذا قيل كيف تكفرون بالله افاد افى حال العلم بالله تكفرون ام فى حال الجهل به ثم اذا قيل كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الخ صار المعنى كيف تكفرون بالله والحال حال علم بهذا القصة فصار الكفر ابعد شئ عن العاقل ووجه بعده ان هذه الحالة تابى ان لايكون للعاقل علم بان له صانعا قادرا عالما الى غير ذلك وعلمه بان له هذا الصانع يابى ان يكفر وصدور الفعل عن القادر مع الصارف القوى مظنة التعجب والتعجب معلم ان الآية فيه معنى التعجب هذا وكلام المصنف بان كيف لانكار الحال على العموم اما لان وضعها لعموم الاحوال اولان توجه النفى الى مطلق الحال يوجب العموم وتقريره انه اذا انكران يكون لكفرهم حال يوجد عليها ومحال ان يوجد بغير صفة من الصفات كان انكارها انكار الكفر على طريق البرهان لان نفى اللازم مستلزم لنفى الملزوم ١٢ ملخص [4] قوله واوفق الخ لان نفى الحال يدل على نفى الكفر كما ان ثبوت ما بعده يدل على نفى الكفر كما ان ثبوت فيها مما يقتضى عدم الكفر ونفيه ١٢ ملخص [5] قوله والخطاب الخ بين ان الخطاب على طريق الالتفات من الغيبة للتوبيخ والتقريع لان ذكر معائب الشخص فى وجهه انكالا له وقوله مع علمهم الخ هو محصل الجملة الحالية وسوء المقال هو قولهم ماذا اراد الله ونحوه قوله اخبرونى اشارة الى معنى الاستفهام ١٢ خف [6] قوله اجساما الخ يعنى ان الموت كما يقع لعدم الحياة مطلقا كقوله تعالى بلدة ميتا ويجوزان يكون استعارة لاجتماعهما فى ان لاروح ولا احساس لانه لم يقصد تشبيه الموجودين منهم بالاموات بل المراد الاخبار عنهم بانهم كانوا جمادا عناصر ونطفا فشبه النطف بالاموات فيكون استعارة لاتشبيها بليغا كما وهم ١٢ ملخص

بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقی[١] ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عند تقضی اجالكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ بالنشور يوم نفخ الصور او[٢] للسوال فی القبور ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان[٣] قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم فی ازاحة العذر سيما و فی الاٰية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدأ الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع[٤] القبيلتين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم[٥] العامة والخاصة فاستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف يعد الاماتة من النعم المقتضية

---

١ قوله بخلاف البواقی لان الاماتة متراخية عن الاحياء الاول بقدر المكث فی الدنيا والاحياء الثانی متراخ عن الاماتة بقدر المكث فی البرزخ اوبقدر المكث بين الموت والحيوة فی القبر واعلم ان بين كون اصل الابدان عناصر واغذية واختلاطاو بين حيوتها تراخ والظاہر ان ايراد الفاء للدلالة على ان ہذه المدة بالنسبة الى المدتين الاخريين فی غاية القلة فكانه لم يكن التراخی الاول موجودا فتامل ١٢ اخسط.

٢ قوله او للسوال فی القبور ومايدل على ان المذكور ہہنا حيوة القبر لا الحيوة الدائمة لان كلمة ثم تقتضی التراخی والرجوع اليه تعالىٰ حاصل عقيب الحيوة الدائمة من غير التراخی والاما صح ان يقول ثم اليه ترجعون فالاٰية من ہذا الوجه دليل على حيوة القبر فاندفع ماقيل ان فی ہذه الاٰية مايدل على بطلان عذاب القبر لانه تعالىٰ يحييهم مرة فی الدنيا واخرى فی الاٰخرة ولم يذكر حيوة اخرى ولا حيوة بين حيوتين ١٢ شيروانی ٣ قوله فان قيل ان علموا الخ فان قلت عدمهم الاول وحياتهم محقق عند كل احد فكيف صدر بان التی للشك وكيف يترتب على علمهم ہذا عدم العلم بانه يحييهم ثم اليه يرجعون حتى تنعقد ہذه الشرطية قلت الشك عندہم باعتبار الاسناد اليه تعالىٰ لا باعتبار نفسها اوانه نزل علمهم لعدم الجرى على مقتضاه منزلة غير المحقق ولعدم تحققهم الاول لم يتحققوا الثانی او القضية اتفاقية نحو ان كان الانسان ناطقا فالحمار ناہق ١٢ اخفف بتغير ٤ قوله او مع القبيلتين الخ معطوف على قوله مع الذين كفروا السابق فی تفسير كيف تكفرون والمراد بالقبيلتين المومنون والكافرون وتبيين دلائل التوحيد بقوله اعبدوا ربكم الخ والنبوة بقوله وان كنتم فی ريب الخ والوعد بقوله وبشر الذين اٰمنوا والوعيد على الكفر بقوله ان لم تفعلوا الخ والنعم العامة بقوله الذی خلقكم والذين من قبلكم الخ والخاصة قيل فی قوله يا بنی اسرائيل الخ وقيل فی قوله وكنتم امواتا باعتبار ما فی ضمنها من حيوتهم فرادى فرادى ١٢ ٥ قوله النعم العامة الخ ای التی تشتمل الجميع من قوله وكنتم امواتا الى قوله ہم فيها خالدون وہی النعم الاربع التی نص المصنف على عموم كل واحد منها على ما سيجیٔ والنعم الخاصة من قوله يا بنی اسرائيل الى قوله ما ننسخ من اٰية او ننسها وقول المصنف فيما سياتی واعلم انه سبحانه الخ صريح فی ذلك والعجب من الناظرين كيف تحيروا فی بيانها ١٢ ح.

ع الاوجه ان يقال ان المراد بالاحياء مايشمل الاحيائين لكونهما من احوال الاٰخرة والقبر اول منزل من منازل الاٰخرة ١٢ عم ع اشارة الى ان الحال انما وقع حالا باعتبار العلم لا باعتبار نفسه ولذا تحققت المقارنة بين الحال والعامل واستغنى عن تقدير قد ١٢ عص ع ای التی تشتمل جميع الناس من قوله وكنتم امواتا الى قوله ہم فيها خالدون وہی النعم الاربع التی نص المصنف على عموم كل واحد منها على ما سيجیٔ والنعم الخاصة من قوله يا بنی اسرائيل الى قوله ما ننسخ من اٰية او ننسها وقول المصنف فيما سياتی واعلم انه صريح فی ذلك والعجب من الناظرين كيف تحيروا فی بيانها ١٢ ع للعه عطف على قوله اكد لا على عدد اذ لا دخل للاستقباح فی التاكيد للدلائل المذكورة ١٢

للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال تعالى وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ كانت من النعم العظيمة مع ان[1] المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع[2] المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اى جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة فى القوة الحساسة او ما[3] يقتضيها وسمى الحيوان حيوانا مجاز فى القوة النامية لانها من طلائعها[4] ومقدماتها وفيما يختص الانسان من الفضائل كالعلم والعقل والايمان من حيث انه كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها فى كل مرتبة قال تعالى قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ وقال اِعْلَمُوا[5] اَنَّ اللّٰهَ يُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وقال اَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَاَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهٗ نُورًا يَّمْشِيْ بِهٖ فِي النَّاسِ واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا[6] او معنى قائم

(ای ہی دار الحیوۃ الحقیقیۃ لامتناع طریان الموت علیہا ۱۲ — جواب علی سبیل التسلیم ۱۲ — وہو خلقہا الاحیاء مرۃ بعد اخری ۱۲ — کانہ قیل کیف تکفرون وانتم عالمون بہذہ القضیۃ باولہا وآخرہا ۱۲ کشاف — فسر الموت بالجہل والحیوۃ بالعلم لیکون من النعم الخاصۃ للمؤمنین ۱۲ — عند بعض ۱۲ خسرو — عند بعض ۱۲ خسرو — جمع طلیعۃ وہی المقدمۃ ای القوۃ النامیۃ من طلائع الحساسیۃ ۱۲ شیر — مثال الحقیقۃ ۱۲ — مثال المجاز الاول ۱۲ — مثال المجاز الثانی ۱۲ — عند الحکماء وابی الحسن البصری من المعتزلۃ ۱۲)

ـــه ١ قوله مع ان المعدود الخ وحاصل الجواب الاول انها لا يصا لها الى النعمة العظمى نعمة والثانى ان المجموع نعمة لا كل واحد منها وانما ذكرت لبيان جملة ما لهم ولتوقف البعض عليها ١٢ خف ـــه ٢ قوله او مع المؤمنين الخ عطف على قوله مع الكفار او مع القبيلتين والقرينة على حمل الحيوة والموت على المعنى المجازى وارادة الرجوع للاثابة كون الخطاب مختصا بالمؤمنين ونكتة الالتفات تشريفهم بشرف الخطاب والانكار حينئذ بمعنى انه لا يكون ذلك وزاد لتقرير تقدم المنة عليهم فى قوله وبشر الذين الخ ١٢ ملخص ـــه ٣ قوله او ما يقتضيها الخ بدليل ان العضو المفلوج حى والا لتسارع اليه الفساد كالميت وليس بحساس ولما لم يتم الدليل المذكور لان عدم الاحساس بالفعل لا يدل على عدم القوة لجواز فقدان الاثر لمانع اخير ان الحيوة نفس قوة الحس والظ ان المراد بها قوة اللمس فان مغايرة الحيوة لما عداه من الحواس ظاهرة لانها مختصة بعضو دون عضو وانها مفقودة فى بعض انواع الحيوانات كالخراطين[7] الفاقدة للمشاعر الاربعة وانه يلزم تعدد الحيوة بالنوع فى شخص واحد ان قيل يكون كل واحد منها ١٢ حاشيه بتغير ـــه ٤ قوله من طلائعها ومقدماتها لان الشئ ما لم يصر ناميا لم يصر حساسا فان الانسان كان اولا فى مرتبة الجمادية ثم يصير الى مرتبة النامية ثم الى مرتبة الحساسية ثم الى مرتبة الانسانية ١٢ ح ـــه ٥ قوله اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها الاستدلال على استعمال الحيوة فى القوة النامية وهذا انما يتم لو كان احياء الارض عبارة عن اعطائها القوة النامية بل عبارة عن تهييج قواها النامية واثارتها لانه لا يزول عنها القوى النامية بل ينعزل عن العمل فالحيوة هيجانها والموت فتورها ١٢ عص ـــه ٦ قوله فينا الخ قيده للاحتراز عن الواجب وقيل لانها لا تلزم فى غير الانسان وهو حى واللزوم فى البعض يكفى لصحة المجاز فتامل ١٢ ملخص

ع ـه قلت قوله تعدد من نعمة ننكسه يكشف عن كون الموت نعمة وايضا موت كل سبب معتبرة الاحياء فيكون نعمة فى حقهم ١٢ عص ـله قوله لا يصح ان يقع حالا آه لان القائل للاستمرار بمعنى استمرار الانكار لا انكار الاستمرار فلا يقارنه الماضى ولا المستقبل بخلاف العلم بالقصة فانه مستمر ١٢ خف ـعه فيكون تفصيلا لقوله واما الذين امنوا فيعلمون ونكتة الالتفات تشريفهم بشرف الخطاب والانكار ح بمعنى لا يكون ١٢ ع ـله خراطين كرمهاست كه در زمين نمناك بهم رسد مدر محلل مفتت للحصى نافع لليرقان ١٢ ص بز

جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة[1] والمراد به[2] ادم عليه السلام لانه كان خليفة الله تعالى في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم[3] في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة[4] به تعالى الى من ينوب به بل[5] لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث[6] يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمدا عليه السلام ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما لياخذ من هذا ويعطي ذلك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغنى بذكر ابي القبيلة في قولهم[7] مضر وهاشم

---

[1] قوله الهاء فيه للمبالغة ولهذا يجمع على خلفاء كما يجمع فعيل على فعلاء نحو عظيم وعظماء ومنهم اعتبر تانيث اللفظ وجمعه على خلائف كصحيفة وصحائف ١٢ منه رح

[2] قوله والمراد به آدم عليه السلام الخ قدمه لرجحانه رواية والموافقة لافراد لفظ الخليفة وكون تمام القصة في شانه ع م واما نسبة سفك الدم والفساد اليه فبطريق التسبب ١٢ ح

[3] قوله استخلفهم الخ جمع معللة لكون آدم خليفة الله وكل نبي وليس خبر كل نبي كما يميل اليه بادي الرأي حتى يحتاج اليه تصحيح ضمير الجمع بان كل جمع باعتبار المعنى ١٢ خف بتغير

[4] قوله لا لحاجة دفع لتوهم ان الخلافة عن الغير انما يكون لغيبته او عجزه او موته وكل ذلك محال على الله تعالى ١٢

[5] قوله بل لقصور المستخلف عليه الخ لما انه في غاية الكدورة والظلمة الجسمانية وذاته تع في غاية التقدس والمناسبة شرط في قبول الفيض على ماجرت العادة الالهية فلا بد من متوسط ذي جهتي التجرد والتعلق ليستفيض من جهة ويفيض باخرى ١٢ ح

[6] قوله بحيث يكاد الخ شبه قلوبهم بالمصباح وذواتهم بالمشكاة وما اودع فيهم من القوة القدسية بزيت من شجرة مباركة ثم اوضح ذلك بالغضروف وهو عضو مفرد ليس له صلابة العظم لكنه اصلب من باقي الاعضاء اللينة ١٢ خف بتغير

[7] قوله في قولهم الخ فيه نظر قال القرافي قد ينقل العلم الموضوع لمعين الى ما لا يتناهى من ذريته كربيعة ومضر وقيس انتهى فليس من الاستغناء بل هو منقول للجملة الا ان يقال في الاول كان كذلك ثم غلب في الاستعمال حتى صار حقيقة وفي الكشف انه استشهاد فكما ان الاستغناء هنالك لان ابا القبيلة اصلهم الجامع كذلك هم ورثوا الخلافة منه فخلافة الاصل الجامع ١٢ ملخص ع رجح ارادة آدم ع على عكس ما فعله الكشاف على ارادة آدم ع وبنيه لاستغنائه عن تصحيح اطلاق اللفظ المفرد على الجماعة ورجحه المحقق التفتازاني بان سفك الدماء والافساد من بنيه فالنظم ان يكون من دواخل المراد بالخليفة على ما اختاره الكشاف ويعارضه ان النظم ان الخطاب مع الملائكة كلهم وحمل الخليفة على آدم ع وذريته يستدعي صرف الخطاب عنهم الى ملائكة الارض فان اجاب بان الخطاب مع ذلك يصح ان يكون مع الملائكة كلهم ويكون التركيب من قبيل قتل بنو فلان مع ان القاتل لبعضهم قلنا تصحيحه بالتاويل لا يدفع التمسك في الترجيح بظاهره على انه يجوز ان يكون نسبة سفك الدماء ونظيره الى آدم ع لانه متسبب عنه لتولد مباشرها عنه وايضا اظهار فضل آدم من غير ذكر بنيه في جواب الملائكة ظن في ان الكلام كان فيه ١٢ عص قوله يكاد زيتها آه يعني لانها تكاد تعلم ولو لم يتصل بملك الوحي والالهام الذي مثل النار من حيث ان العقول يشتعل عنها ١٢ ع غف

الدم والسبك فى الجواهر المذابة والسفح فى الصب من اعلى والشن فى الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اى يسفك الدماء فيهو ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى اتستخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك و المقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين فى الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مداره امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة فى استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا يقتضى الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الاحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات

---

١ قوله وقرئ الخ اشار فى ضمنها الى ان من يجوز فيها ان تكون موصولة وموصوفة ١٢ خف ٢ قوله ونحن نسبح الخ صيغة المضارع للاستمرار وتقديم المسند اليه على المسند الفعلى للاختصاص فالمعنى نحن نسبح ونقدس لك دائما فيئول الى معنى العصمة فلذا فسره المص بقوله ونحن معصومون ١٢ ح ٣ قوله حال مقررة الخ ولما تراءى من ظاهر هذا الكلام انه اعتراض دفعه بان المقصود منه الاستفسار وكما ان هذه الجملة مقررة للسوال دافعة ايض لاحتمال الاعتراض فانهم اذا نزهوه الكل تنزيه علموا انه لا يصدر عنه ما لا يقتضيه الحكمة فلا يرد ان فى كلام المصنف رح تصريحا بان قولهم هذا ناشى من اعتراض الشبهة وقد عرفت انه لا يليق بشانهم فان قلت ان الجملة الاسمية اذا وقعت حالا مؤكدة لا يعطف على المؤكد لما بينهما من شدة الاتصال قلت هو ليس بمسلم فانهم صرحوا بخلافه ايضا كما ان جملة وانتم معرضون فى قوله تعالى ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون حال مؤكدة وقد ينزل المؤكد منزلة المغايرة لكونه اوفى بتادية المراد فيقرن بعاطف ١٢ خف بتغير ٤ قوله كانهم الخ قد ذكر سابقا ان المراد بالخليفة آدم او هو وذريته ولما كان السوال على تقدير ارادة آدم غير ظاهر الورود اذ الافساد والسفك صفة ذريته فقط ولذا اختار الكشاف الوجه الثانى قرره على وجه ينطبق على الوجهين مع الاشارة الى تقرير الجواب ايضا كذلك ولا يحتاج الى ان يقال ان نسبة الافساد والسفك الى آدم باعتبار تسببه لمباشرهما ١٢ ٥ قوله واما باعتبار الخ ولك ان تقول واما باعتبار القوة العقلية فالظاهر انها مغلوبة لهاتين القوتين اذ المتعدد يغلب الواحد وحينئذ لا يحتاج الى انه يجعل نظرهم الى القوى مفردة بل يحتمل ان يظنوا ان الغلبة فى المركب للاغلب الاجزاء ١٢ عصام ٦ قوله اذا صارت مهذبة اى طرفى الافراط وهو الفجور والتهور والتفريط وهو الخمود والجبن ١٢ ٧ قوله والانصاف فى المعاملات وحفظ الحقوق مع شركاء منزلة ومدينة الذى هو ثمرة الشجاعة ١٢ ح ٨ قوله كالاحاطة الخ فان الملائكة وان كانت لهم ادراك المحسوسات الظاهرة عند اهل الشرع الا انهم لفقدانهم القوة الشهوية والغضبية ليس لهم احاطة بجزئيات الاكل والمشارب والمناكح والملابس ولذائذها والالها لعدم احتياجهم اليها ١٢ حاشيه عه قوله حال الخ اى من ضمير الفاعل فى الجعل وتقرير لجهة الاشكال لكونه وجها ثانيا له ١٢ ع ٥ه اى تركيب القوة العقلية مع الاخريين ١٢

واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا
بقوله قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ والتسبيح تبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس من سبح في
في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان مطهر الشئ مبعده
عن الاقذار وبحمدك في موضع الحال اي متلبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا
لتسبيحك تداركوا به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب
لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال
الذميمة بتطهير النفس عن الاثام وقيل ونقدسك واللام زائدة وعلم ادم الاسماء كلها اما بخلق علم
ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم
غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وادم اسم اعجمي كازر وشالخ واشتقاقه من الادمة وهي السمرة

ــــ١ــه قوله وكذلك التقديس الخ وفي الكشف ان الزمخشري جعلهما مترادفين اصلا ونقلا والاشبه تغايرهما وحاصل ما قال ان التسبيح تنزيهه تعالى عما لا يليق به والتقديس تنزيهه في ذاته على ما يراه لا يقال بنفسه فهو ابلغ ويشهد له انه حيث جمع بينهما اخر وسبوح قدوس ١٢ خف ــــ٢ــه قوله بحمدك الخ اضافة الحمد اما الى الفاعل والمراد لازمه مجازا من التوفيق والهداية او الى المفعول والمعنى متلبسين بحمدنا لك كما افاده الكرماني في شرح البخاري واراد المصنف رحمه الله تعالى والعلامة الاول وبه يعلم معنى كلامهم ويندفع ما يتوهم من ان الحمد لم ينقل احد ان معناه التوفيق والهداية ١٢ خف ــــ٣ــه قوله نطهر نفوسنا الخ لما كان التقديس والتسبيح مترادفين بحسب الظاهر مع انهما متعديان بغير حرف فسره بما يفيد تعديته بنفسه ويندفع به التكرار اي نطهر به انفسنا فالتسبيح لله والتقديس لهم ١٢ خف بتغير

ــــ٤ــه قوله او القاء في روعه الخ الروع بالضم القلب والذهن والعقل والمذاهب في تعيين الواضع ثلثة فذهب الاشعري ان الواضع لها هو الله تعالى ابتداء مع جواز حدوث بعض اوضاع من البشر كما يضع الرجل علم ابنه واستدل بهذه الآية وقالت المعتزلة ان الواضع للكل ارباب الاصطلاح ويسمى مذهب الاصطلاح والثالث مذهب التوزيع وهو ان الواضع لما يحتاج اليه في تعليم الامي هو الله وللباقي ارباب الاصطلاح واشار المصـ الى الاول ١٢
ــــ٥ــه قوله ولا يفتقر الى الخ لان الاصطلاح يكون بالتكلم ويرجع الكلام اليه فاما ان يدور او يتسلسل ولو سلم توقفه عليه فيجوز ان يعرف القدر المحتاج اليه في الاصطلاح بالترديد والقرائن كما يشاهد في الاطفال ١٢ خف ــــ٦ــه قوله كازر وشالخ اشار الى ان وزنه على تقدير كونه اعجميا فاعل لانه الغالب في الاعلام العجمية بخلاف افعل ١٢ ح
لـلــه استيناف لبيان فائدة تقييد التسبيح بالحمد ١٢

عــه وخلق العلم الضروري عبارة عن خلق علم لا مدخل في علم لاعمال سبب من اسباب العلم بالاختيار والالقاء في الروع مجتمع مع التوجه واعمال سبب ١٢ عص عــه رد لما ذهب اليه ابو هاشم انه لا بد من تقديم لغة اصطلاحية واحتج عليه بوجوه وقال انه لو افتقر هذا التعليم الى اصطلاح سابق لافتقر تعليمه الى اصطلاح آخر فيتسلسل الاصطلاحات او يدور ١٢ عب عــه ولما كان نتيجة ان خلق العلم الضروري او الالقاء في القلب ليس تعليما اذ المعهود فيما ان يكون بالقاء الالفاظ فيفتقر الى سابقة اصطلاح دفعه بقوله والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ١٢ ملخص عــ١ــه المذاهب في تعيين الواضع ثلثة مذهب توقيف ومذهب اصطلاح ومذهب توزيع فالاول مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري من ان الواضع للكل هو الله تعالى ووقف عباده عليه والثاني ان الواضع للكل ارباب الاصطلاح والثالث ان الواضع لما يحتاج اليه في تعليم الباقي هو الله تعالى وللباقي ارباب الاصطلاح ١٢ عص

اومن الادمة بالفتح بمعنى الاسوة اومن اديم الارض لما روي عنه عليه السلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه اخيافا اومن الادم والادمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشئ ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال و استعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما و اصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة والمراد في الاية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني و المعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى وَاشْتَعَلَ الرَّاْسُ شَيْبًا لان العرض للسوال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض

---

١ قوله لما روي عنه عليه السلام الخ قال السيوطي اخرجه احمد والترمذي وصححه ابن جرير وغيره ١٢ خف.

٢ قوله تعسف لان الاعجمي لا يكون مشتقا من العربي وكان مرادهم انه لو كان عربيا لكان كذا ١٢ منه رح ٣ قوله اما الاول والثاني يعني لا الثالث الذي احدثه النحاة لان اهل النحو خصصوا لفظ الاسم بالالفاظ المخصوصة وذلك الحادث لا عبرة به ولم تعرفه العرب الذين نزل القرآن بلغتهم واراد بالاول ما هو باعتبار الاشتقاق فالاسماء بهذا الاعتبار عبارة عما يدل على ماهيات الاشياء من الفاظها وصفاتها وخواصها ١٢ شيرواني ٤ قوله لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة كما يدل عليه الاسم والظاهر ان يقول من حيث الوضع الا انه لما استلزم الدلالة اقامها مقامه اي العلم بالالفاظ المفردة والمركبة تركيبا خبريا كان او انشائيا يستلزم العلم بالمعاني التصورية او التصديقية ١٢ اح ٥ قوله والمعنى الخ اشار به الى جواب سوال وهو انه بتعليم الله ولو علمهم لاجابوا فلا يظهر بذلك فضيلة آدم ع وايضا معرفة جميع الاشياء لا تمكن ولم تقع فاجاب بان تعليمه لما خلق فيه من القوى الجسمانية الظاهرة والباطنة التي اعطته الاستعداد ليس فيهم لادراك الجزئيات والكليات والمخيلات والموهومات التي يقتدر على معرفتها ومعرفة خواصها وضبط اصولها وقوانينها لا جزئياتها الغير المتناهية ١٢ خف ٦ قوله اذ التقدير الخ انما احتاج الى اعتبار هذا الحذف ليتحقق مرجع ضمير عرضهم وينتظم انبئوني باسماء هؤلاء ولم يجعل المحذوف مضافا اي مسميات الاسماء لينتظم تعليق الانباء بالاسماء فيما ذكر بعد التعليم ١٢ خف ٧ قوله لان العرض آه تعليل لقوله الضمير فيه للمسميات اي ليس الضمير للاسماء باعتبار انها المسميات كما قال من زعم ان الاسم هو المسمى لان قوله تع انبئوني باسماء هؤلاء يدل على ان العرض للسوال عن اسماء المعروضات لا عن انفسها والا لقيل انبئوني بهؤلاء فلا بد ان يكون المعروض غير المسئول عنه فلا يكون نفس الاسماء ١٢ اح

للعه قوله ودليلا يرفعه الى الذهن باعتبار القول بالاشتقاق من السمو فان الالفاظ علامة للمعاني ورافعة لها من حضيض الجهل الى قدوة العلم والتعقل وكذلك صفة الشئ وفعله ١٢ عص

قَالُوْا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ط اعتراف بالعجز والقصور[١] واشعار بان سوالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرّفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومُراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه **وسبحان** مصدر كغفران ولا يكاد[٢] يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجرى[٣] علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ فى قوله سبحان[٤] من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار[٥] عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك[ع] جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سُبْحٰنَكَ تُبْتُ اِلَيْكَ وقال يونس سُبْحٰنَكَ اِنِّىْ كُنْتُ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيْمُ الذى لا يخفى عليه خافية الْحَكِيْمُ ﴿٣٢﴾ المحكم[٦] لمبدعاته الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة **وانت** فصل وقيل تاكيد للكاف كما فى قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ فى المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر اِنَّ قَالَ يٰٓاٰدَمُ اَنْۢبِئْهُمْ بِاَسْمَآئِهِمْ ج اى اعلمهم

١ـه قوله واشعار الخ وجه ان نفهم شامل لاحوال آدم ع وخلافته ومن لا يعلم شيئا لا يعترض عليه بل يسأل عنه ولاينافى هذا ما مر من انه تعجب لان التعجب انما يكون عند خفاء السبب واما احتمال ان يكون توبة عما وقع من الاعتراض وسبحانك مفتاح التوبة فبعيد ١٢ ملخص ٢ـه قوله ولا يكاد الخ اشارة الى ما نقل عن الكسائى انه يكون منادى فيقال يا سبحان الله ١٢ خف ٣ـه قوله قد اجرى علما الخ اى علم جنس للمعنى والعلية كما تجرى فى الاعيان تجرى فى المعانى قيل هذا ليس بمستقيم لان التسبيح مصدر سبح ومعنى سبح قال سبحان الله فمدلوله لفظ ومدلول سبحان تنزيه وهو معنى لا لفظ فتبين انه ليس علما للتسبيح واجيب بان التسبيح قد ورد بمعنى التنزيه ايضا والذى يدل على انه علم قوله سبحان من الخ ممنوعا من الصرف اذ الالف والنون فى غير الصفات انما تمنع مع العلمية ١٢ خف بتغير ٤ـه قوله سبحان من علقمة اوله قد قلت لما جاء فى فخره والبيت من مقطوعة الاعشى يهجو بها علقمة بن علاثة ويفضل عامر بن الطفيل عليه روى ان الاعشى اتى علقمة مستجيرا فقال علقمة انى اجيرك من الاسود والاحمر قال ومن الموت قال لا فرجع واتى عامرا فقال عامر مثل ما قال علقمة فقال الاعشى ومن الموت قال نعم قال كيف قال اعقل عنك فلما سمع علقمة ذلك قال لو كنت اعلم ان مراده هذا لقلت ما قال عامر فركب الاعشى ناقته واتى ندى قومه وانشد اشعاره منها هذا البيت وكنى بالفجر ههنا عن قول علقمة لو كنت اعلم ان مراده هذا لقلت ما قال عامر ١٢ مولوى فيض الحسن رح ٥ـه قوله اعتذار الخ فانه لما كان الاولى بحالهم ان يتركوا الاستفسار ويقفوا مترصدين لان يظهر حقيقة الحال اعتذروا عن ذلك وعن الجهل الذى هو منشأه كانه قيل سبحانك عن ان يبادر عليك بالسوال ١٢ حاشيه ٦ـه قوله المحكم لمبدعاته الحكمة فى الاصل المنع ويقال للعلم لانه يمنع عن ارتكاب الباطل ولاتقان الفعل المنعه عن تطرق الفساد وهو المراد ههنا لئلا يلزم التكرار فمعنى الحكيم ذو الحكمة فقوله المحكم لمبدعاته بيان لحاصل المعنى فلا يرد ان الفعيل لا يجئ بمعنى المفعل ١٢ ح عـه معناه تبرأت تبرأ وتعجبت تعجبا من قبح ما فعل علقمة ١٢ س عـه اى لكونه اعتذارا عن الجهل بحقيقة الحال فانه يجرى فى جميع مواضع التوبة دون الاستفسار وانما شاع فى الاعتذار لانه نسبة القدس الى ذاته ونفيه عن غيره فلا يتقدس غيره عن الوقوع فيما لا ينبغى ويمكن ان يجعل مفتاح التوبة لارادة انك منزه عما لا يليق فيكون منزها عن رد التائب وجعله خائبا ١٢ عص

والّا لتكرر[1] قوله انك انت العليم الحكيم وانّ[2] علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك
في الطبقة[3] الاعلى منهم وحملوا عليه قوله تعالى وَمَا مِنَّآ اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُوْمٌ وانّ ادم افضل من هؤلاء
الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله[4] تعالى هَلْ يَسْتَوِى الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ
وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ لما انبأهم بالاسماء وعلمهم
مالم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل[5] امرهم به
قبل ان يسوّى خلقه لقوله تعالى فَاِذَا سَوَّيْتُهٗ وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِىْ فَقَعُوْا لَهٗ سٰجِدِيْنَ امتحانا لهم و
اظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر[6] والا عطفه بما يقدر عاملا
فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها[7] على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدّها عليهم

---

[1] قوله والا لتكرر الخ اى اشتمل على التكرار فان قلت فليكن الامر بالعكس قلت فيلزم كون الحكيم لغوا اذ اذا كان قوله زائد بمعنى مشتملا على معناه مع زيادة فيكون ذكره بعده للترقي في الاثبات ولا يكون تكرارا وهو المتبادر لكن كان ينبغي ان يفسر الحكيم بالعالم بالاشياء الموجد لها على الاحكام كما قال الراغب لا بما فسره سابقا فانه يقتضي المغايرة وان كان يستلزم العلم وان اراد انه صفة اخرى زائدة على العلم مترتبة عليه فهو ظنّ ۱۲ ملخص [2] قوله وان علوم الملائكة حيث حصل لهم العلم بحكمة الاستخلاف بعد الجهل والعلم بالاسماء بتعليم آدم ع ۱۲ ح [3] قوله في الطبقة الاعلى وهم العقول واما في الملائكة السماوية والارضية اعني النفوس المدبرة فجوزوا ذلك ۱۲ ح [4] قوله لقوله تعالى الخ قيل ان آية قل هل يستوي انما تدل على تفضيل العالم على الجاهل لا على من سواه وقد قيل في الجواب ان التفضيل شرعا معلوم انه اما بالعلم او بالعمل وقد فضل علم آدم ع على علمهم فعلم انه افضل منهم مطلقا والذين لا يعلمون شامل للعابدين وغيرهم فدل على ذلك فتدبر ۱۲ خف [5] قوله وقيل امرهم آه وعليه اقتصر بعض المفسرين وهو الظاهر ويجاب عن الدليل الاول بان الواو في قوله تعالى واذ قلنا لا يقتضي الترتيب ۱۲ فتح [6] قوله بمضمر الخ وهو اذكر كما مر اى واذكر الحادث وقت قوله للملائكة انى جاعل وعند امرهم بالسجود والا اى وان لم تنصبه بمضمر بل بقالوا المذكور في قوله قالوا اتجعل بما يقدر اى مع ما يقدر عاملا فيه بمثل انقادوا واطاعوا فيكون عطف الجملة على الجملة والتناسب الشركة في المسند اليه مع التناسب في المسندين ولا يعطف بدون تقدير مثل اطاعوا لان قولهم اتجعل فيها ليس في وقت الامر بالسجود بل مقدم عليه ۱۲ ملخص [7] قوله باسرها على القصة الخ قيل لئلا يلزم عطف الخبر على الانشاء ورد بانه فاسد لان كليتهما خبرية بل لان مضمون هذه القصة نعمة رابعة مستقلة فناسب ان يعطف على مضمون القصة السابقة التي هي ايضا نعمة مستقلة ۱۲ خف ع قوله وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة اى علوم الملائكة كلهم يصح قوله والحكماء منعوا ذلك في الطبقة الاعلى منهم وذلك وانما يتم لو كان المخاطب الملائكة كلهم دون ملائكة الارض فقط وقوله وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة يدل على ان الكلام ليس مع جميع الملائكة والانقال من الملائكة كما لا يخفى على العارف بسياق الكلام ويمكن اثبات ان الاعلم افضل بان الفضل اما بالعلم او العمل ونفس هذه الآيات دلت على ترجيح العلم واما دلالة قل هل يستوي الخ على ان الاعلم افضل من الاعبد فممنوع لانه لا يدل الا على فضيلة العالم على الجاهل ومزية العلم على الجهل ۱۲ عص

والسجود فی الاصل تذلل معتطامن قال الشاعر؛ ترى الاكم فيه سُجَّدًا للحوافر؛ وقال: وقلن[1] له اسجد لليلى فاسجدا؛ يعني البعير اذا طأطأ راسه وفی الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به امّا المعنى الشرعی فالمسجود له[3] فی الحقیقة هو الله تعالیٰ وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيمًا لشانه او سببا لوجوبه وكانه[4] تعالیٰ لما خلقه بحیث یکون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما فی العالم الروحانی والجسمانی وذریعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ماتباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر اياته وشكر المانعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام فی قول حسان[عـه]؛ اليس[5] اول من صلى لقبلتكم؛ واعرف الناس بالقران والسنن؛ او فی قوله تعالیٰ اَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوْكِ الشَّمْسِ واما المعنى اللغوی وهو التواضع

---

[1] قوله ترى الاكم آه اوله بجمع تضل البلق فی حجراته والشعر لزید الخیل الطائی الملکی ابامکنف قال بها یوم اغار على بنی عامر وقبله بنی عامر هل تعرفون اذا بدا؛ ابومکنف قد شد عقد الدوابر الباء متعلقة بقوله بدا ومثل خفی وغاب والبلق جمع ابلق والحجرات جمع حجرة وهی الناحیة والاکم التلال والضمیر المجرور للجمع والسجد جمع ساجد من السجود وهو الخضوع وهذا هو محل الاستشهاد ویقول هل تعرفون اذا بدا ابومکنف بجیش تغیب الخیل البلق فی نواحیه وترى التلال فیه خاضعة لحوافر الخیل لکثرة العدد والرکض والتقلید بالنواحی مشعر بکثرة الازدحام فی الوسط ۱۲ فیض

[2] قوله وقلن له الخ اوله فقدن لها وهما ابیا حطامه؛ والشعر لحمید بن ثور الهلالی القود خلاف السوق والضمیر المجرور لیلی والوهم الجمل القوی والابی صفة من الاباء والخطام کل ما یوضع فی انف البعیر للقیاد واسناد الاباء الیه مجازی وهو کنایة عن الصعب الغیر المنقاد والاسجاد طأطأة الراس یقول فقادت النساء لها جملا قویا غیر منقاد قلن له طأطئ راسک للیلی فطأطأ راسه ۱۲ فیض

[3] قوله فالمسجود له الخ فان العبادة لغیره تعالیٰ شرک محرم فی جمیع الادیان فیکون آدم جهة للسجود کالکعبة واعترض علیه بانه لو کان لذا ما امتنع ابلیس عنه اذ لا فرق بین کون آدم ؑ قبلة او غیره وبانه لا یدل على تفضیله علیهم وقوله ارأیتک هذا الذی کرمت علی تدل علیه الا ترى ان الکعبة لیست باکرم ممن سجد الیها کالنبی صلى الله علیه وسلم فتعین کونها سجدة تحیة له لکونه علیه السلام خلیفة الله فیکون خلیفة فی کونه مسجودا له وقیل ان تخصیصه بجعله جهة لها دون غیره یدل على عظمة شانه ولهذا امتنع ابلیس وقال هذا الذی کرمت علی ۱۲ ملخص۔

[4] قوله وکانه تعالیٰ الخ بین وجه کونه قبلة وسببا على وجه یقتضی التعظیم ای انه خلقه فی احسن تقویم وجعل فیه امثالا من کل موجود فمن العالم الروحانی وهم الملائکة العقل والعبادة ومن الجسمانی الترکیب من العناصر فکان وسیلة الى تکمیل علمهم وبانبائهم ومشاهدتهم لحکمته فی مخلوقاته فاللام على کونه بمعنى القبلة بمعنى الى وعلى الثانی للسببیة کما فی قوله تعالیٰ اقم الصلوٰة لدلوک الشمس ۱۲ ح

[5] قوله الیس اول الخ الشعر لفضل بن عباس بن عتبة بن ابی لهب یرثی علیا کرم الله وجهه وقبله ماکنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابی حسن ولم یوجد فی دیوان حسان ۱۲ فیض

[عـه] قال فی شان امیر المومنین علی بن ابی طالب رضی مدعیا ان الخلافة حقه واوله ماکنت اعلم ان الامر منصرف؛ یعنی الخلافة عن هاشم ثم منها عن ابی حسن؛ یعنی عن قبیلة ثم ابعد من ذلک ان ینصرف من هذه القبیلة عن ابی حسن کنیته علی رض؛ من فیه مافیهم من کل صالحة ولیس فی کلهم ما فیه من حسن؛ یعنی اجد بابی الحسن ما فی الاصحاب او فی هاشم من کل خصلة صالحة ولیس فی کلهم ما فیه من خلق حسن الیس اول من صلى لقبلتکم؛ ای اول المسلمین؛ واعرف الناس بالقرآن والسنن؛ فاللام فی صلى لقبلتکم بمعنى الجانب واللام فی قوله لدلوک الشمس بمعنى السبب ۱۲ عـه؛

لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ماينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المامورين بسجود آدم الملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظمه و يتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ اى في علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم عليه السلام اعتقادا بانه افضل منه والافضل لايحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ لا بترك الواجب وحده والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المامورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس رض روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة و

---

١ قوله او التذلل الخ لاالاختيار
وضمير معاشهم راجع الى آدم و بنيه المفهوم من الكلام لا الى الملائكة كما يتوهم والمراد امر الملائكة بالسعي في امورهم فان الملائكة حفظة و بعضهم موكل بالرزق ونحو ذلك ١٢ خف بتغير ٢ قوله واستكبر الخ اى تكبر وقدم الاباء عليه وانكان متاخرا عنه في الرتبة لانه من الاحوال الظاهرة بخلاف الاستكبار فانه نفساني واصل معنى التشبع تكلف الشبع ثم تجوز به عن التحلي بغير ما فيه وقوله من ان يتخذه الخ راجع الى جعله قبلة وقوله او يعظمه الخ بناء على انه تحية وقوله او يخدمه الخ راجع الى الوجه الاخير ٣ قوله في علم الله او صار الخ انما اولت الآية بما ذكر لانه لم يحكم بكفر قبل ذلك ولم يجز منه ما يقتضيه تماما ان يكون التعبير بكان باعتبار سبق في علم الله وقيل كان بمعنى صار ورده ابن فورك لانه لم يثبت ولان الشارح فكان بالفاء والاظهر ان كان على اصلها والمعنى وكان من القوم الكافرين الذين كانوا في الارض قبل خلق آدم فيكون كقوله كان من الجن او ان ابليس حين اشتغاله بالعبادة كان منافقا كافرا ١٢ ملخص
٤ قوله والا لم يتناوله امرهم فلا يكون ترك السجود اباء واستكبارا معصية ولا يستحق الذم والعقاب ولم يصح قوله اذ امرتك ١٢ اح ٥ قوله لجواز الخ منع لاقتضاء الآية كونه من الجن مستندا بانه يجوز ان يراد كونه منه فعلا والجواب الثاني بعد تسليم ما ذكر منع منافاة كونه جنا لكونه ملكا فان الجن كما يطلق على ما يقابل الملك يقال على نوع منه ١٢ اح ٦ قوله لم يكن من الملائكة الخ قاله الحسن وقتادة واشار بلفظ الزعم الى ضعفه ورجحان الاول لانه قول علي رض وابن عباس رض وعليه اكثر المفسرين ١٢ اح ٧ قوله لا بترك الواجب ممنوع لجواز ان يكون ترك الواجب موجبا للكفر في حق غير امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ١٢ ع

كان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مامورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مامورون به والضمير فى فسجدوا راجع الى القبيلتين فكانه قال فسجد المامورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس فلذلك صح عليه التغير من حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله عز وعلا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضى الله عنها انه عليه السلام قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرنا فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزائد حتى ينطفى نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب

ـــــہ ١ قوله فغلبوا الخ فالاستثناء متصل ايضا قيل لان العبرة بالدخول فى الحكم لا فى حقيقة اللفظ فمن قال ان الاستثناء متصل انكان من الملائكة ومنقطع ان لم يكن منهم لم يصب فتامل ١٢ خف ـــــہ ٢ قوله او الجن الخ قيل الفرق بينه وبين الوجه الاول ان التغليب فى الاول على ابليس فقط وفى هذا على الجن المطلق وابليس داخل فيه واما كونهم مامورين فلقوله تعالى اذ امرتك فانه يقتضى ان يكون مامورا صريحا لا ضمنا فيكون الامر مقدرا اى وقلنا للجن اسجدوا ١٢ ـــــہ ٣ قوله ولعل ضربا الخ حاصله ان بين الجن والملك عموم وخصوص من وجه فالجن ما يكون مستعد الخير والشر فانكان لا يفعل الا الخير فهو ملك وانكان لا يفعل الا الشر فهو شيطان والملك من يفعل الخير سواء كان خيرا بذاته ليس فى استعداده الشر اصلا كالملائكة الكروبيين او خيرا بالعرض مستعد الشر بذاته فصح عد ابليس من الملائكة والجن والشياطين بلا تكلف وتاويل ١٢ حاشيه ـــــہ ٤ قوله فلذلك الخ اى لعدم مخالفة الشياطين بالذات صح عليه التغير والهبوط لكونه مستعدا لهما بذاته ١٢ حاشيه ـــــہ ٥ قوله لانه كالتمثيل الخ ولم يقل انه تمثيل حتى يرد عليه انه اخراج النصوص على ظاهرها لما يذهب اليه الباطنية فمعنى قوله خلقت الملائكة من النور انها خلقت من جوهر مضئ غاية الاضاءة سواء كان بذاته كذلك او حاصلا من النار بعد التصفية وهو كالتمثيل لكون الملائكة محض خير مبرءة عن ظلمة الشر اما بذاته او لغيره ومعنى خلقت الجن من مارج من نار اى من جوهر مضئ مختلط بالدخان يحمل عليه كل واحد منهما فهو كالتمثيل لاستعداده بالذات للخير والشر والحديث صحيح رواه مسلم ١٢ حاشيه ـــــہ ٦ قوله غير ان ضوءها الخ اشارة الى اتحاد مادتهما بالجنس والاختلاف بالعوارض ونكص بمعنى رجع وجذعة بمعنى حديثة فتية يقول من يريد الرجوع لامر مضى ان شئت اعدتها جذعة ١٢ خف

عـــہ قوله فانه اذا علم الخ بيان للقرينة الدالة على الامر وكاد ان يكون من قبيل دلالة النص لولا قوله والضمير فى فسجدوا راجع الى القبيلتين ١٢ ملخص ـ

ســہ يقال فلان فى هذا الامر جذع يعنى نو در آمده ١٢ صاح

واوفق للجمع بين النصوص والعلو عند الله تعالى ومن فوائد الأية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الايتمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا الاشعري وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انها بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لادم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى الارض الهند كما في قوله تعالى اهْبِطُوا مِصْرًا وَكُلَا

له قوله وان الامر للوجوب فيه بحث لان كفر ابليس ليس لمخالفة الامر بل لاستقباح امره واستقباح ما جعل الله مندوبا ايضا كفر ١٢ ع

٢ه قوله وهو الموافاة اى كون الكافر والمومن على الحقيقة من علم منه انه يتوفى على الكفر والايمان مسئلة الموافاة المنسوبة الى الشيخ الاشعري حيث قال العبرة بايمان الموافاة ولذا يصح انا مؤمن ان شاء الله بالشك يعني ليس معناه ان التاخر ليس بايمان بل انه ليس بايمان حقيقة والموافاة الاتيان والوصول الى آخر الحيوة واول منازل الآخرة ١٢ ح

٣ه قوله السكنى من السكون الخ يعني ان اسكن امر من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن لا من السكون بمعنى ترك الحركة ولذا ذكر متعلقه بدون ذكر في الا ان مرجع السكنى الى السكون ولو كان من السكون لوجب اظهار في لانه ليس بمكان مبهم مع انه مناف لقوله تعالى حيث شئتما ومحتاج الى التجوز ١٢ خف بتغير

٤ه قوله ليصح عطف الخ اذ شرط الفصل سواء كان بتاكيد او غيره فان قيل ان زوجك اسم ظاهر فهو من قبيل الغيبة واسكن امر للمخاطب المذكر ولا يصح حلول المعطوف محل المعطوف عليه قلت ان البعض قدر فيه ولتسكن زوجك وجعله من عطف الجمل لئلا يلزم المحذور ومنهم من قال انه يصح كما يصح يقوم زيد وهند بلا خلاف فيكون من باب التغليب لانه غلب المخاطب على الغائب والمذكر على المؤنث ١٢ ملخص

٥ه قوله وانما لم يخاطبهما آه اى كان مقتضى الظاهر للموافق للاوامر الآتية اسكنا الا انه ترك ذلك تنبيها ١٢ ح

له قوله السكنى من السكون الخ يعني اسكن من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن لا من السكون ضد الحركة الا ان اصل السكنى السكون قال المحقق التفتازاني يدل عليه ذكر متعلقه بدون في ووجه ما ذكره ان الجنة مفعول به اذا كان من السكنى لان معناه اتخذ الجنة واما اذا كان من السكون فهو مفعول فيه فيجب اظهار في لانه ليس بمكان مبهم حتى يصح تقدير في ١٢ عصام

ه وفي هذا التنبيه تحذير له عن متابعتها لنقصانها في العقل ومع ذلك غفل وتبعها في تناول الشجرة ١٢ عصام

عله قال في الجمل وانما صح العطف عليه مع ان المعطوف لا يباشر فعل الامر لانه تابع ليغتفر فيه ما لا يغتفر في المتبوع ١٢

ع٢ه كما في علفتها ماء وتبنا ١٢ عصام

عه قوله لان اللام للعهد آه الخارجي لانه الاصل والعمدة ولعدم صحة الجنس باعتبار اقسامه الثلثة ولا معهود في كتاب الله تعالى بل في الشرع سوى دار الثواب فتعين ارادته فهو كقولك جاء الامير اذا لم يكن في البلد امير سواه قال المحقق التفتازاني رح المنعقد عليه الاجماع قبل ظهور المخالفين وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى الملاعبة بالدين والمراغمة لاجماع المسلمين كذا قال الفاضل اللاهوري ١٢ عف

عه فلسطون بكسر الفاء وفلسطين وقد يفتح كورة بالشام وقرية بالعراق تقول في حالة الرفع بالواو وحالة الجر بالياء او يلزمها الياء في كل حال والنسبة فلسطي ١٢ ع ص

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ [۱] حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض
بتضليله وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ موضع استقرار او استقرار وَّمَتَاعٌ تمتع اِلٰى حِيْنٍ (۳۶) يريد به [۵] وقت
الموت او القيمة فَتَلَقّٰىٓ اٰدَمُ مِنْ رَّبِّهٖ كَلِمٰتٍ استقبلها بالاخذ والقبول والعمل [۲] بها حين علمها وقرأ ابن كثير
بنصب ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته وهي [۳] قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه
اخرجه البيهقي في الزهد عن انس مرفوعا ۱۲
لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ
صححه الحاكم ۱۲
فيّ الروح من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال
بهمزة الاستفهام وتخفيف الياء اسم فاعل اضيف الى المفعول وانت فاعله او مبتدء وخبره ما قبله ۱۲ ع
يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى
الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة فَتَابَ عَلَيْهِ [۴] رجع اليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه
مثال لما يدرك بالسمع ۱۲ — مثال لما يدرك بالبصر ۱۲ — الى الله ۱۲

---

[۱] قوله استغنى فيها الخ الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية ضعيف لا يليق بالنظم المعجز فتوجيهه بان الجملة مؤلة بالمفرد لان بعضكم لبعض عدو في تاويل متعادين كما اشار اليه ومثلها يستغنى فيه بالضمير عن الواو وبان هذه الحال دائمة والحال الدائمة لا تكون بالواو فلا حاجة لترك الواو الى التاويل والتحقيق ان الجملة الحالية لا تخلو من ان تكون من سببية ذي الحال او اجنبية او صفة له فان كانت من سببية لزمها العائد والواو نحو جاء زيد وابوه منطلق وخرج عمرو يده على رأسه الا ما شاذ نحو كلمته فوه الى في وان كانت اجنبية لزمتها الواو نائبة عن العائد وقد يجمع بينهما نحو قدم عمرو وبشر قام اليه وقد جاءت بلا واو ولا ضمير وان كانت صفة لذي الحال نحو تولیتم وانتم معرضون فيجوز الوجهان باطراد وما نحن فيه ان كان الخطاب لهما وللذرية فهو من هذا القسم لصدور التعادي منهم فعليك بتطبيق كلامهم على هذا حيث جوزوه تارة ومنعوه اخرى واما التاويل بالمفرد فليس بشيء لان كل حال مؤلة به الا ترى ان فوه الى في بمعنى مشافها مع انهم ضعفوه فان قلت كيف يقيد الامر بالتعادي وهو منهي عنه فانك لو قلت لاحدهم قم ضاحكا وانت تنهاه عن الضحك لم يصح قلت الامر كذلك اذا كان تكليفا اما اذا كان تكوينا كما في قوله كونوا قردة خاسئين فلا ۱۲ ملخص [۲] قوله والعمل بها الخ قيل التلقي لغة الاخذ فالعمل خارج عنه فكيف ادرج فيه فقيل مشير الى دفعه انه مستعار من التلقي بمعنى استقبال الناس بعض من يعز عليهم اذا قدم بعد طول الغيبة لانهم لا يدعون شيئا الا فعلوه واكرام الكلمات الواردة من حضرته تعالى العمل بها ۱۲ خف بتغير [۳] قوله وهي قوله ربنا ظلمنا الخ قال الشيخ السيوطي هذا اصح الاقوال اخرجه ابن المنذر عن ابن عباس رض وابن جرير عن مجاهد وحسن وقتادة بن زيد قال ابن جرير انه الموافق للقرآن ۱۲ ح [۴] قوله فتاب عليه الخ اصل التوبة الرجوع كالاوبة ويشترك فيها الرب والعبد فاذا وصف بها العبد فالمعنى رجع الى ربه لان كل عاص فهو في معنى الهارب من ربه فاذا تاب فقد رجع عن هربه واذا وصف بها الرب تعالى فالمعنى رجع على عبده برحمته وفضله ولهذا السبب وقع الاختلاف في الصلة فنقول في العبد تاب الى ربه وفي الرب تاب على عبده ولما كانت الفاء للتعقيب وقد روى انهما بكيا مائتي سنة ونحوه مما يدل على خلافه اشار الى جوابه بقوله وانما رتبه الخ ۱۲ ملخص

[۵] قوله يريد به الخ لان اي حين متعلق بالظرف الواقع خبرا عن مستقر ومتاع والاستقرار ثابت الى وقت الموت بناء على انقطاع الاستقرار في الارض والتمتع بالموت او الى القيامة اي البعث بناء على بقاء ذلك في القبر لان سكنى القبر استقرار وتمتع ۱۲ فتح

بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر ادم لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القران و السنن اِنَّهٗ هُوَ التَّوَّابُ الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف به البارى تعالى اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرَّحِيْمُ ﴿۳۷﴾ المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو قُلْنَا اهْبِطُوْا مِنْهَا جَمِيْعًا ج كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجى ومن ضله هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم الى الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فَاِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ مِّنِّيْ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

---

۱ قوله وهو الاعتراف قال الغزالي رحمه الله تعالى التوبة تحقق من ثلثة امور مرتبة علم وحال وعمل اما العلم فهو معرفة ما في الذنب من الضرر وكونه حجابا بين العبد والرب واذا عرف ذلك حصل به تالم القلب بسبب ذات المحبوب وهو الحال واذا تاكد ذلك حصلت منه ارادة جازمة للترك في الحال والتدارك لما سبق والعزم على عدم العود اليه وهو العمل ۱۲ كبير بتغير

۲ قوله التواب الخ جيئ بصيغة المبالغة لقبوله التوبة كما تاب او لكثرة من يتوب عليهم ۱۲ حاشيه

۳ قوله كرر للتاكيد فالفصل لكمال الاتصال والفاء في قوله فتلقى للاعتراض اذ لا يجوز تقديم المعطوف على التاكيد وفائدته الدلالة على مزيد الاهتمام بشان التوبة وانه يجب المبادرة الى التوبة ولا يمهل فانه ذنب آخر ۱۲ ح

۴ قوله او لاختلاف المقصود الخ فالفصل عن السابق ليس لانه تاكيد بل لتباين الغرضين من الجملتين وهو من جهات الفصل ثم بين التغاير بينهما بانه ذكر اهباطهم اولا للتعادي وعدم الخلود فالامر فيه تكويني وثانيا ليهتدي من يهتدي ويضل من يضل فالامر فيه تكليفي ۱۲ خف وعبر في الاول بدل لانه منطوقة فالتعادي والابتلاء من قوله بعضكم الخ وعدم الخلود من قوله الى حين وفي الثاني باشعر لانه لم يصرح فيه بتكليف وانما اخذ من تعقيبه بالفاء ۱۲ خف بتغير

۵ قوله كما ترى اي ضعيف اما اولا فلان الهبوط هو النزول الى الارض كما ذكره صاحب الكشاف واما ثانيا فلان قوله منها ظاهر في ان الهبوط الثاني من الجنة ۱۲ منه رح

۶ قوله حال في اللفظ الخ لانه حال مؤكدة لصاحبها فانها التي يستفاد معناها من صريح لفظ صاحبها نحو جاء القوم طرا ۱۲ حاشيه

۷ قوله كقولك جاؤا الخ هذا هو الفرق بين جاؤا جميعا وجاؤا معا فان الثاني يقتضي اتحاد الزمان بخلاف الاول وقد وهم في هذه بعضهم ۱۲ خف

عہ يعني التفسيري على اختلاف معنى التوبة في القاموس وتاب الله عليه اي وفقه للتوبة او رجع من التشديد الى التخفيف او رجع اليه بفضله وقبوله ۱۲ ع

عہ يعني ان انزال القصص للاعتبار باحوال السابقين ففي تكرير الامر بالاهباط تنبيه على ان الخوف الحاصل من تصور اهباط آدم عليه السلام المقترن باحد هذين الامرين من التعادي والتكليف كاف لمن له حزم في امر دينه الخ ۱۲ ع

المجرور والأية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القران المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من اى لانها تبين ايا من اى اومن اوى اليه واصلها اية او اوية كثمرة فابدلت عينها الفا على غير قياس او اييه او اوية كرمكة فاعلت او ائية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد باياتنا الأيات المنزلة اوما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم السلام من وجوه الاول ان ادم صلوات الله عليه كان نبيا وارتكب المنهى عنه والمرتكب له عاص والثانى انه جعل بارتكابه من الظلمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظلمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغى وقال وعصى ادم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهى الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لولم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثانى ان النهى للتنزيه وانما سمى

سه ١ قوله العلامة الظاهرة الخ وتحقیقها كل شیٔ ظاهر وهو ملازم لشیٔ آخر لا یظهر ظهوره فمتى ادرك مدرك الظاهر منهما علم انه ادرك الآخر الذی لم یدركه بذاته اذ حكمهما سواء وذلك ظاهر فی المحسوسات والمعقولات وفی آیة القرآن قولان فقیل انها العلامة لانقطاع الكلام الذی بعدها والذی قبلها وقیل لانها جماعة من القرآن وطائفة من الحروف وقول المصنف من حیث اشارة الى القول الاول وقوله لكل طائفة اشارة الى الثانی فكان علیه ان یمیز بین القولین ولذلك اعترض علیه بانه لم یصب فی خلطهما ۱۲ خف بتغییر

سه ٢ قوله لانها تبین ایا من ای الخ بالتشدید قیل معناه شیٔ یسئل عنه بای فالمعنى تمیز امرا مجهولا من آخر وقیل ان العبارة آیا من آی بالمد ای شخصا من شخص لان الآی بمعنى الشخص وفیه نظر قوله او من اوى الیه لانها بمنزلة المنزل الذی یاوی الیه القاری ۱۲ خف سه ٣ قوله على غیر قیاس الخ لانه اذا اجتمع حرفا علة اعل الآخر لانه محل التغییر نحو حوی وطوی ومثله فی الشذوذ غایة درایة ۱۲ ملخص سه ٤ قوله الآیات المنزلة الخ ای آیات القرآن او مطلق الدوال وهو ظ لكن التكذیب بایاه الابان ینزل المعقول منزلة الملفوظ ۱۲ اخف سه ٥ قوله وقد تمسكت الحشویة آه المختار عندنا انه لم یصدر عن الانبیاء حال النبوة ذنب البتة لا الكبیرة ولا الصغیرة والحشویة جوزوا صدور الكبائر عنهم عمدا بعد النبوة ۱۲ ح سه ٦ قوله والظالم الخ جراة عظیمة كان الاولى تركها و الظلم فی الآیة المذكورة هو الكفر فلا دلیل فیها ۱۲ اخف سه ٧ قوله والجواب آه حاصل الجواب منع دلالة الوجوه المذكورة على مدعاهم اعنی صدور الذنب عمدا بعد النبوة فضلا عن كونه كبیرة اما اولا فیمنع كون ما صدر عنه ذنبا واما ثانیا فیمنع كونه عمدا بل كان سهوا او خطاء واما ثالثا فیمنع كونه بعد النبوة بل قبلها و ح كان ترتیب البحث ان یؤخر الاول الا انه قدم لكونه اسلم واخصر ۱۲ ح عه ای لان العلامة تمیز آیا ای اشخاصا من آی ای اشخاص فالآی ههنا جمع آیة بمعنى الشخص على ما جاء فی القاموس او تمیز آیا بالتشدید من ای ای ما یجاب به من الشخص فانه اذا قیل ایهم جاءك یجاب بذكر شخص ۱۲ عصام عه لابد من مقدمة اخرى وهی ان یقال قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمین لیس فی شان هذا الظالم ۱۲ عصام :

راهبين شيئاً فارهبوني والرهبة خوف معه تحرز والاٰية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله وَاٰمِنُوا بِمَآ اَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله وَلَا تَكُوْنُوْٓا اَوَّلَ كَافِرٍۢ بِهٖ بان الواجب ان تكونوا اول من اٰمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة

---

١ قوله

من حيث الخ بيان لتصديقه بانه مطابق لنعته الواقع فيها او مالم ينسخ كالقصص والمواعظ وبعض المحرمات كالكذب والزنا والمراد فلا خفاء فيه وانما الخفاء فيما نسخته شريعتها فبينه بانه مطابق لها باعتبار انه كان بمقتضى الزمان ومصالح الامم ولما كانت المطابقة مع المخالفة مشكلة بحسب الظاهر بين وجهها بقوله من حيث انه نازل الخ ١٢ خف بتغير

٢ قوله لو كان موسى الخ اخرجه الامام احمد والبو يعلى في مسنديهما من حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قيل عليه ليس معنى الحديث ما ذكره والا لم يكن جهة فضيلة له فانه عام شامل لجميع الانبياء عليهم السلام فان كل نبي متقدم لو بقي حيا الى زمان المتاخر لما وسعه الا اتباعه لنسخ شريعته بل معناه ان عموم الرسالة يقتضي عدم العمل بغير شريعته وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا يسع احدا بعده الا اتباعه ١٢ خف بتغير

٣ قوله ولذلك الخ اى لاجل انها توجب الايمان به عرض لوجوب الايمان بقوله ولا تكونوا الاية اى ارشد الى وجوب الايمان به بطريق التعريض لان فيه مبالغة كما سيجئ ١٢ احط

٤ قوله عرض آه التعريض ان تذكر شيئا يدل به على شئ لم تذكره فيكون اللفظ مستعملا في معنى اما حقيقة او مجازا او كناية ويكون المعنى الآخر المعرض به مفهوما سياقا واشارة فهو من مستتبعات التركيب ليصدق عليه انه شئ لم تذكره ومن هذا اتضح ورود الاعتراض الآتي بقوله فان قيل كيف نهوا الخ ١٢ حاشيه

٥ قوله بان الواجب الخ فان قلت كيف يجب ان يكونوا اول من آمن به وقد سبقهم جمع من اهل مكة حتى قيل انه من تكليف ما لا يطاق قلت الاولية بالنسبة الى قوم مخصوصين فلا اشكال وان كانت مطلقة فهو بمعنى السبق وعدم التخلف كما في قوله تعالى ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اى فانا اسبق غيري فهو عبارة عن المبادرة والسبق ١٢ خف

٦ قوله والمستفتحين الاستفتاح طلب الفتح والنصرة عليهم وكانوا يقولون للمشركين سيظهر نبي نعته كذا وكذا نقاتلكم معه ونقتلكم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ١٢ خف

٧ قوله بتقدير اول فريق آه لما كان الخطاب بقوله ولا تكونوا بصيغة الجمع دالا على ان المراد الجماعة ويستحيل ان يكون الجماعة اول كافر سلك فيه احد طريقين اما تاويل الكافر بالجنس فاوقع بلفظ مفرد معناه الجمع كالفوج والفريق او تاويل ضمير الجمع بان المراد نهي كل واحد قال الطيبي انما قدر هذه التقادير لان خبر كان مفرد لفظا والاسم جماعة ١٢ ح

فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد[1] به التعريض لا الدلالة
على مانطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل اولا تكونوا اول كافر من[ع] اهل الكتاب او[2] ممن[ع] كفر بما معه
فان من كفر بالقران فقد كفر بما يصدقه او[3] مثل من كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله
اوال من وال فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي او اءول من ال فقلبت همزته واوا وادغمت ولا
تشتروا بآيتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا[4] بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة
مسترذلة بالاضافة الى مايفوت عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في
قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل
كانوا ياخذون الرشي فيحرفون الحق ويكتمونه وإياي فاتقون ﴿٤١﴾ بالايمان واتباع الحق والاعراض عن
الدنيا ولما كانت الاية السابقة مشتملة على ماهو كالمبادي[5] لما في الاية الثانية فصلت بالرهبة التي
هي مقدمة التقوى ولان[ع] الخطاب بها لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك
والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم[6] بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف

ع عطف على معنى قوله ولما كانت آه وهو وجه بفصل الاية الاولى بالرهبة والثانية بالتقوى ١٢ ١ قوله المراد به التعريض اى بما يجب عليهم بمقتضى مالهم فالتعريض ههنا مايشار به لمقتضى الحال كقولك من اسرار الادب اما انا فلست بجاهل ١٢ فتح ٢ قوله اوممن كفر الخ يعنى ان ضمير به راجع الى ما معكم والمراد بلاتكونوا اول كافر بما معكم لاتكونوا اول كافر من كفر بما معه ١٢ اح ٣ قوله او مثل من كفر الخ اى محمول على حذف اداة التشبيه اى لاتكونوا مثل اول جمع كفروا به وهم المشركون فالمعنى لاتكونوا في الكفر والفساد مثل المشركين ولكم من المعرفة والكتاب ماليس لهم ١٢ اح ٤ قوله ولا تستبدلوا الخ يعنى ان الاشتراء لكونه حقيقة في الاعيان لاختصاصه بها فهو مجاز عن الاستبدال اما باستعمال المقيد في المطلق كالمرسن في الانف اوبتشبيه الاستبدال في كونه مرغوبا فيه بالاشتراء الحقيقي وان قوله بآياتي على حذف المضاف فانهم تركوا الايمان بمقابلة حظوظ الدنيا وان لتعبير عنها بالثمن مع كونها مشترى لا مشترى به للدلالة على كونها كالثمن في الاسترذال ففيه تعريض وتجهيل قوي بانهم قلبوا القضية وجعلوا المقصود آلة والآلة مقصودا فان قيل الاشتراء بمعنى الاستبدال بالايمان بها انما يصح اذا كانوا مؤمنين بها ثم تركوا ذلك لحظوظهم الدنيوية قيل بناه على ان الايمان بالتوراة ايمان بالآيات كما ان الكفر بالآيات كفر بالتوراة فيتحقق الاستبدال والاسترذال ماخوذ من التعبير عنها بالثمن والثمن مسترذل بالقياس الى المقاصد مبذول في تحصيلها ١٢ ملخص ٥ ماهو كالمبادي الخ النعم المذكورة لاقتضائها الايمان والاتباع الحق مبادئ لكنها ليست مبادي حقيقية له فلذا اقحم لفظ الكاف والرهبة بمعنى الخوف مقدمة التقوى وعموم الخطاب لجميع اهل الكتاب لانهم كلهم مامورون بالايمان به واطلاق اهل العلم عليهم سابقا بالنسبة الى من ليس له كتاب فلا ينافي في هذا امر ١٢ خف بتغير ٦ قوله امرهم بالتقوى الخ جعلها منتهى لترتبها على الخوف كما مر ولان لها عرض عريض هي منتهى باعتبار بعضه ١٢ خف ع الوصف بالقلة مصرح به في النظم والحكم بالاسترذال مستفاد من التعبير عنه بالثمن والثمن مسترذل بالقياس الى المقاصد مبذول في تحصيلها فهذه نكتة جليلة للتعبير بالثمن مع ان مقتضى اشترائه بالآيات ان يكون الآيات ثمنا ١٢ عصام ع بيان الكيفية الاستبدال المذكور وليس وجها آخر للآية والا لاورد العاطف ١٢ ع

وعبر عن الصلوٰة بالركوع احترازا عن صلوٰة اليهود وقيل[1] الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع
قال الاضبط السعدی ؎ لا تُذِلَّ الضعيفَ علّك ان ؎ تركع[2] يوما والدهر قد رفعه ؎ اَتَاْمُرُوْنَ النَّاسَ
بِالْبِرِّ تقرير[3] مع توبيخ وتعجيب والبِرّ التوسع فی الخير من البَرّ وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك
قيل البر ثلثة برٌّ فی عبادة الله تعالیٰ وبرٌّ فی مراعاة الاقارب وبرٌّ فی معاملات الاجانب وَتَنْسَوْنَ
اَنْفُسَكُمْ وتتركونها من البِرّ كالمنسيات[4] وعن ابن عباس انها نزلت فی احبار المدينة كانوا يامرون سرا
من نصحوه باتباع محمد صلی الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون
وَاَنْتُمْ تَتْلُوْنَ الْكِتٰبَ تبكيت كقوله تعالیٰ وانتم تعلمون ای تتلون التورٰية وفيها الوعيد علی العناد
وترك البر ومخالفة القول العمل اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿۴۴﴾ قبح[5] صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم
عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل فی الاصل الحبس يسمی به الادراك الانسانی لانه يحبسه عما
يقبح ويعقله علی ما يحسن ثم القوة التی بها النفس تدرك هذا الادراك والاٰية ناعية علی من يعظ
غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالی
عن العقل فان الجامع بينهما يابی عنه شكيمته[6] والمراد بها حث الواعظ علی تزكية النفس والاقبال
عليها بالتكميل ليقوم فيقيم لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا
يوجب الاخلال بالاٰخر وَاسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ متصل[7] بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم

---

[1] قوله وقيل الخ مرضه لان الاصل فی اطلاق الشرع المعانی الشرعية ولعدم الملائمة بالصلوٰة والتقييد بقوله مع الراكعين ولا يبعد ان يقال ان فی الاٰية تنبيه علی ان مدرك الركوع مع الامام مدرك للركعة فتامل ١٢ ملخص [2] قوله تركع الخ ای تسقط عن الرتبة ويلزمه الذلة والخضوع ١٢ خف [3] قوله تقرير مع توبيخ الخ ای الاستفهام ههنا لمجموع المعانی الثلثة فهو معنی واحد مجازی لانه مستعمل فی كل منها علی حياله ليلزم استعمال اللفظ فی معنيين مجازيين ١٢ اح [4] قوله كالمنسيات آه اشار بالكاف الی ان المراد بقوله تنسون تتركون علی الاستعارة التبعية لان احدا لا ينسی نفسه بل يحرمها من الخير تركا كما يترك الشیء المنسی مبالغة فی عدم المبالاة والغفلة فيما ينبغی ان يفعله ١٢ اح [5] قوله قبح صنيعكم الخ يعنی ان مفعوله مقدر او منزل منزلة اللازم واليه اشار بقوله افلا عقل لكم واستدل بهذه الاٰية علی القبح العقلی ورد بانه رتب التوبيخ علی تلاوة الكتاب وهو دليل علی خلافه والفرق بين التوجيهين ان فی الاول نفی ادراك قبح الصنيع وفی الثانی نفی ادراك انه لا ينبغی فعل القبيح مع نفی قوة هذا الادراك ١٢ خف [6] شكيمته الشكيمة فی الاصل الحديدة المعترضة فی فم الفرس يطلق علی النفس يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس آنفا آبيا ١٢ اح [7] قوله متصل بما قبله الخ فالمخاطب به بنو اسرائيل لئلا يلزم تفكيك النظم لا كما قيل ان المخاطب هم المومنون بالرسل فان من ينكر الصلوٰة اصلا والصبر علی دين محمد صلی الله عليه وسلم لا يقال له واستعينوا بالصبر والصلوٰة هذا والاستعانة بالصبر لما فيه من كسر الشهوة والتصفية واما الاستعانة بالصلوٰة فلما فيها مما يقرب الی الله قربا يقتضی الفوز بما يطلب ١٢ ملخص

لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم
بانتظار النجح والفرج توكلا على الله أو بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة و
تصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية
من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع
بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القران والتكلم بالشهادتين و
كف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المارب وجبر المصائب روى انه عليه السلام اذا حزبه
امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها اي الاستعانة بهما أو الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها
لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر أو جملة ما امروا بها ونهوا عنها لكبيرة لثقيلة شاقة لقوله تعالى
كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة
للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الَّذِينَ يَظُنُّونَ
أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ واي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون — ربع

۱؎ قوله بانتظار النجح الخ فالصبر على هذا الوجه بالمعنى اللغوي اعني الحبس على المكروه واللام للجنس والمراد لازمه اعني انتظار الفرج والنجح كما قيل الصبر مفتاح الفرج وان مع العسر يسرا ۱۲ ح ۲؎ قوله وصرف المال الخ اي في الطهارة وستر العورة فالصلوة بهذا الاعتبار متضمنة للزكوة وباعتبار التوجه الى الكعبة كالحج وباعتبار لزوم المكان كالاعتكاف واظهار الخشوع بالجوارح من القيام ووضع اليدين والنظر الى موضع السجود والركوع والسجود كلها عبادات بدنية واخلاص النية عبادة نفسانية ومجاهدة النفس في دفع الخواطر بمنزلة الجهاد ومناجاة الحق يتضمن المعرفة الشهودية التي غاية كل عبادة وقراءة القرآن افضل العبادات البدنية والتكلم بالشهادتين اصل الايمان وكف النفس عن الاطيبين وهما الاكل والجماع بمنزلة الصوم ۱۲ حاشيه بتغير ۳؎ قوله اذا حزبه امر اي اذا نزل به هم واصابه غم رواه الامام احمد وغيره بالباء الموحدة وفي رواية حذيفة رض اذا حزنه امر بالنون اخرجه ابوداؤد وفزع الى الصلوة اي لجأ اليها ۱۲ ح ۴؎ قوله وانها اي الاستعانة الخ لما ذكر الصبر والصلوة كان المتبادر ان يقال انهما فجعل الضمير اما للصلوة او الاستعانة هذا وعادة العرب اذا ذكر المؤنث والمذكر ثم اعيد اليهما بضمير انث كما في قوله تع والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وعلى هذا فلا حاجة الى التاويل ۱۲ ش ۵؎ قوله بقوله تعالى كبر الخ لما كان الكبر عظم الاجسام بين ان المراد لازمه وهو مشقة حمله واستشهد بالآية بانه مستعمل بهذا المعنى وفيه اشارة الى ان المراد بضمير انها جملة ما امروا حيث يوافق ما صرح به في الآية الاخرى من ان جملة ما تدعوهم اليها شاقة عليهم ۱۲ ملخص ۶؎ قوله اي يتوقعون الخ كانه حمل اللقاء على الرؤية وحمل الرجوع اليه على الرجوع لنيل الثواب لا على النشور فانه يجب فيه اليقين ولا على المصير الى الجزاء فانه ايضا يقيني بل على المصير الى الثواب ليحمل الظن على معناه الحقيقي ۱۲ ملخص ۷؎ قوله او يتيقنون الخ فيحمل الملاقات على الحشر الى الله والرجوع على مطلق الجزاء كما هو المشهور فاحتاج الى حمل الظن على اليقين فصححه بما في مصحف ابن مسعود وباستعمال العرب ووجه العدول الى الظن المبالغة في ايهام ان من ظن ذلك لا يشق عليه فكيف من تيقنه ۱۲ ملخص ع؎ قوله لقوله تع كبر على المشركين الخ علة للرد الى جملة ما امروا به مع ان الظاهر الرد الى الاقرب وجه الدلالة انه يوافق ما صرح به في الآية الاخرى من ان جملة ما تدعوهم اليها شاقة عليهم ۱۲ عص ع؎ فالظن على معناه الحقيقي واللقاء على معناه المجازي اعني الرؤية والمراد بالرجوع الى الله المصير الى جزائه الخاص اعني الثواب ۱۲ ع

الى الله تعالیٰ فیجازیهم ویؤیده ان فی مصحف ابن مسعود یعلمون وکان الظن لما شابه العلم فی الرجحان اطلق علیه لتضمین معنی التوقع قال اوس بن حجر فارسلته مستیقن الظن انه مخالط ما بین الشراسیف جائف وانما لم تثقل علیهم ثقلها علی غیرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة فی مقابلتها ما یستحقر لاجله مشاقها ویستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال علیه السلام وجعلت قرة عینی فی الصلوٰة یٰبَنِیۤ اِسۡرَآءِیۡلَ اذۡکُرُوۡا نِعۡمَتِیَ الَّتِیۡۤ اَنۡعَمۡتُ عَلَیۡکُمۡ کرره للتوکید وتذکیر التفضیل الذی هو من اجل النعم خصوصا وربطه بالوعید الشدید تخویفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها وَاَنِّیۡ فَضَّلۡتُکُمۡ عطف علی نعمتی عَلَی الۡعٰلَمِیۡنَ ﴿۴۷﴾ ای عالمی زمانهم یرید به تفضیل اٰبائهم الذین کانوا فی عصر موسیٰ وبعده قبل ان یغیروا بما منحهم الله من العلم والایمان والعمل الصالح وجعلهم انبیاء وملوکا مقسطین واستدل به علی تفضیل البشر علی الملائکة وهو ضعیف وَاتَّقُوۡا یَوۡمًا ای ما فیه من الحساب والعذاب لَّا تَجۡزِیۡ نَفۡسٌ عَنۡ نَّفۡسٍ شَیۡـًٔا لا تقضی عنها شیئا من الحقوق او شیئا من الجزاء فیکون نصبه علی المصدر وقرئ لا تُجزِئ من اجزأ عنه اذا اغنی عنه وعلی هذا تعین

---

١ قوله وکان الظن الخ ای اطلق الظن علی المتیقن المستقبل بجامع الرجحان اوان کلا منهما متوقع ای منتظر الوقوع ومعنی التضمین کونه فی ضمنه لا الاصطلاحی ١٢ خف ٢ قوله فارسلته الخ یصف رمیة السهم للحمار الوحشی والشراسیف اطراف الاضلاع وجائف ای طاعن الی الجوف والمراد بالظن العلم لیصح تعلق الاستیقان وهو بمعنی المفعول ای مستیقن المظنون وهو المعلوم وفی الاستدلال به نظر لان الظن فیه علی ظاهره والمعنی انه مستیقن ما هو مظنون غیره فی حق رمیهم اوفی حق رمیه وقیل ان الشاعر یصف الکلب المعلم ١٢ ملخص ٣ قوله وانما لم تثقل الخ یعنی من تمرن علی شیء خف علیه وکذا من عرف فیه فائدة عظیمة کما تری بعض العمال اذا زیدت اجرته ولذا جعلها النبی صلی الله علیه وسلم لاستلذاذه بها قرة عینه وهو حدیث صحیح ١٢ خف ٤ قوله وتذکیر التفضیل الخ ای التصریح به بعد ما تقدم ایضا ضمنا فی انزال الکتب ولا یبعد ان یکون الآیة للتعریض باعراضهم عن استماع الحق حتی لا یکفی لاحضارهم نداء واحد ولا ینفع فی امتثالهم امر واحد بل لابد لهم من تکرار الامر والتشدید والوعید الشدید ١٢ ملخص ٥ قوله عالمی زمانهم آه اخرجه ابن جریر عن مجاهد وابی العالیة وقتادة وذلک بان یراد بالعالم ما یصدق علیه مفهوم العالم فی وقت التفضیل وهو ما سوی الله من الموجودات فی ذلک الوقت کیلا یلزم تفضیلهم علی نبینا علیه الصلوٰة والسلام وامته ١٢ ح ٦ قوله وهو ضعیف الخ لانه عام مخصوص البعض بلا ریبة فیقبل مزید التخصیص ولو سلم عمومه فلا یلزم التفضیل من جمیع الوجوه فتامل ١٢ ملخص ٧ قوله ای ما فیه آه یعنی انه لیس بظرف اذ لیس المقصود الاتقاء فیه بل مفعول به والاتقاء یقع علی ما معه محذور سواء کان فاعل الضرر او وقته او سببه فیقال اتق زیدا واتق ضربه واتق یوما یجیئ فیه تفسیر بما فیه لان الاتقاء من هذا الزمان لا یمکن لانه آت لا محالة فالمقدور له اتقاء ما فیه بالعمل الصالح ١٢ خف ٨ قوله لا تقضی الخ جزی یکون معتلا ومهموزا ومعناه علی الاول قضی وهو متعد فشیئا مفعول به او مفعول مطلق قائم مقام المصدر ای جزاء ما وعلی الثانی یکون معناه تقضی وهو لازم فشیئا مفعول مطلق لا غیر وقد یتعدی بمعنی کفی ١٢ خف بتغیر ط ای الظن بمعنی الیقین ولقاء الله بمعنی الحشر الیه والرجوع بمعنی المجازاة مطلقا ثوابا وعقابا ١٢ ع لله قوله لتضمین معنی التوقع ای لاعتبار معنی التوقع والانتظار فی ضمنه کانه قیل یعلمون انهم یحشرون الیه فیجازیهم متوقعین لذلک ١٢ ع

ان يكون مصدرا او ايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلى والجملة صفة ليوم و
العائد منها محذوف تقديره لا تجزئ فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف
عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله او مال اصابوا ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ
وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ اى من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالآية نفى ان يدفع العذاب
احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثانى اما ان
يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثانى اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او بغيره وهو
ان يعطى عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه
اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمى به الفدية لانها سويت بالمفدى وقرأ ابن
كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت عليه النفس
الثانية المنكرة الواقعة فى سياق النفى من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسى والنصرة
اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفى الشفاعة

سـ١ـه قوله وايراده منكرا الخ اى تنكير شيئا ونفس الدال على العموم فى الشافع والمشفوع له وفيه ليفيد الياس الكلى وهذا الياس انكان ياس بنى اسرائيل المخاطبين فلا كلام فيه وانكان عاما فالحاصل ان المغنى فى الحقيقة هو الله فلا يرد انه مذهب المعتزلة المنكرين للشفاعة فى العصاة ١٢ خف بتغير سـ٢ـه قوله اى من النفس الثانية الخ قدم هذا التوجيه لظهوره من النظم وليلائم قوله ولا هم ينصرون فان الضمير فيها للنفوس العاصية وكذا قوله تعالى ولا يقبل منها عدل ولا ينفعها شفاعة ولانه حيث اريد شفاعة الشفيع اضيف الشفاعة اليه كقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وايراد التوجيه الثانى لا للترجيح بل لتصحيحه واخراجه عن الخفاء التام فى مقابلة ظهور الاول ١٢ ملخص سـ٣ـه قوله وقيل البدل الخ وهو اعم من الفدية لاعتبار التسوية فى الفدية ١٢ حاشيه سـ٤ـه قوله والضمير الخ لما ارجع الضمير الى النفس الثانية وهى واحدة مؤنثة اشار الى انه ليس عائدا الى النفس المنكرة من حيث كونها لعمومها بالنفى بمعنى الكثرة كما قيل بل الى ما تدل هى عليه من النفوس الكثيرة حتى ان هذا يكون من قبيل ما تقدم ذكره ثم استشعر انه لما عاد الضمير الى النفوس كان المناسب هن لا هم فاجاب بانه لتاويل النفوس بالعباد او الاناسى ١٢ خف

مـه يعنى قول الحارث بن جلدة للتغنى من مقطوعة تتضمن الطف عتاب واحسنه قالها وقد خرج الى الشام فكتبه الى بنى عم بعد ان كتب عليهم كتبا فلم يجيبوه وهى الا ابلغ معاتبتى وقولى ؛ بنى عمى فقد حسن العتاب ؛ وسل هل كان لى ذنب اليهم ؛ اهم منه فاعتبهم غضاب ؛ كتبت عليهم كتبا مرارا ؛ فلم يرجع الى لها جواب ؛ فما ادرى الخ ١٢ عص ؛ سـه قوله او مال اصابوا الخ اوله فما ادرى اغيرهم تناء ؛ وطول العهد او مال اصابوا اى اصابوه يعنى وجدوه لان الغنى فى اكثر الناس تغير الاحوال والتناهى والتباعد ١٢ اح معـه قوله يدفع الخ قال الفاضل عصام الدين ان ذكر الدوافع لم يقع على ترتيب لان الشفاعة وقع بلا عوض والعدل كالجزاء الدافع بعوض ١٢ عص مـه العدل بالفتح الفداء وبالكسر المثل وقيل عدل بالفتح المساوى للشئ قيمة وقدرا وان لم يكن من جنسه وبالكسر المساوى له فى جنسه وجرمه ١٢ جمل عب ؛

لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث[1] الواردة في الشفاعة ويؤيده[2] ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ** تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الروم والفارس ولعتوهم[3] اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان[4] بينهما اكثر من اربع مائة سنة **يَسُومُونَكُمْ** يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء **سُوءَ الْعَذَابِ** افظعه[5] فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما **يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ** بيان[6] يسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى[7] في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا

---

١ قوله والاحاديث الواردة الصحيحة المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة الثقات ما يبلغ مبلغ التواتر فيجوز تخصيص العام به وان فرض كونه قطعيا على انه مخصوص بالشفاعة لمزيد الدرجة بالاجماع ١٢ اح

٢ قوله ويؤيده الخ انما قال يؤيده لان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص المورد والاحسن نصب قوله والآية ليشعر بالدخول تحت التائيد ومن التائيدات جعل التقديم في قوله ولا هم ينصرون للتخصيص ١٢ عص

٣ قوله ولعتوهم اي لاجل ان الفراعنة كانوا عاتين حتى فهم العرب من ذكرهم العتو اشتقوا من فرعون ١٢ اح

٤ قوله وكان بينهما اي بين فرعونين رد على من قال ان فرعون يوسف هو فرعون موسى عليهما السلام ١٢ اح

٥ قوله افظعه الخ يعني ان اضافة السوء الى العذاب وما من عذاب الا وهو السيئ لانه بالاضافة الى سائره سيئ كان ما سواه ليس سيئا هذا مقتضى سوق الكلام الكشاف ولك ان تقول مراده ان في اضافة السوء الذي هو مصدر مبالغة في سوءه لانه بالاضافة الى سائره افظع ١٢ عص

٦ قوله بيان يسومونكم الخ الابلغ ان يراد بسوء العذاب ما يكلفونهم من الاعمال الشاقة التي يعجز البيان عن تفصيلها ويكون يذبحون ابناءكم حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا اي لا يتركونكم في هذه الحالة التي يرحم عليكم كل واحد هذا وفي ذبح الذكور دون الاناث مضرة من وجوه احدها ان ذبح الابناء يقتضي فناء الرجال وذلك يقتضي آخر الامر الى هلاك الرجال وثانيها ان الابناء احب على الوالدين من البنات ولذلك كان اكثر الناس يستثقلون الاناث ويكرهونهن وان كثر ذكرانهم وثالثها ان النسوان بدون الرجال يوجب صيرورتهن مستفرشات الاعداء وذلك نهاية الذل والهوان ومنه يعلم ذكر ابنائكم دون رجالكم ونسائكم دون بناتكم ١٢ الملخص

٧ قوله رأى في المنام الخ قال السدي ان فرعون رأى نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده اعلم ان المصنف لم يفسر قوله تعالى ويستحيون نساءكم فقيل معناه بناتكم ويتركونهن حيات وقيل الاستحياء الاسترقاق وقيل يفتشون في حياء النساء وينظرون هل بهن حمل والحياء الفرج لانه يستحى من كشفه والنساء جمع المرأة لا واحد لها من لفظها وهي في الاصل للبالغات دون الصغائر فهي على الوجه الاول مجاز باعتبار الاول للاشارة الى ان استبقاءهم كان لاجل ان يصرن نساء لخدمتهم وعلى الوجه الثاني فيه تغليب البالغات على الصغائر وعلى الثالث حقيقة ١٢ اح

وَفِي ذٰلِكُمْ بَلَاۤءٌ مُحنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما مِّنْ رَّبِّكُمْ بتسليطهم عليكم او ببعث موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم او بهما عَظِيْمٌ ﴿۴۹﴾ صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين وَاِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله شعر تدوس بنا الجماجم والتريبا ⁂ وقرئ فرّقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثنا عشر بعدد الاسباط فَاَنْجَيْنٰكُمْ وَاَغْرَقْنَآ اٰلَ فِرْعَوْنَ اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على ال محمد اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وَاَنْتُمْ تَنْظُرُوْنَ ﴿۵۰﴾ ذلك اي غرقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده فصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهرت فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل

---

۱ قوله عظيم الخ وذلك لانهم عاينوا هلاك من حال هلاكهم وشاهدوا اذل من بالغ في اذيتهم ولا شك ان ذلك من اعظم النعم وتعظيم النعمة يوجب الانقياد والطاعة ويقتضي نهاية قبح المخالفة فلهذا السبب ذكر الله تعالى هذه النعمة مبالغة في الزام الحجة عليهم وقطعا لعذرهم ۱۲ تفسير كبير ۲ قوله حتى حصلت الخ اشارة الى ان الباء للاستعانة قال الامام فانهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين كلما توسط بينهما اه فيه ان تفرق الماء سابق على سلوكهم كما يدل عليه القصة وقوله بسبب انجائكم اشارة الى ان الباء للسببية الباعثة بمنزلة اللام والانجاء هو الغرض قوله او ملتبسا بكم فالباء للملابسة وحينئذ لا حاجة الى تقدير المضاف كما في الوجهين الاولين والجار والمجرور واقع موقع الحال من الفاعل ۱۲ حاشيه بتغير ۳ قوله كقوله الخ يريد به قول المتنبي في قطعة في صفة خيول عساكر الممدوح بمزاولة الحروب والمؤانسة بها وعدم المنافرة عن القتلى وهو قوله كان خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا ⁂ فمرت غير نافرة عليهم ⁂ تدوس بنا الجماجم والتريبا ⁂ يقول كان خيولنا كانت تسقى اللبن في قحاف رؤس الاعداء فكذلك ولعت رؤسهم وصدورهم ونحن عليها فلم تنفر وفيه اشارة الى ان الخيول كرام لان العرب كانت تسقى اللبن الجياد منها خاصة والتريب عظام الصدور ۱۲ ملخص ۴ قوله ذلك الخ الاشارة بذلك الى جميع ما مر والطرق اليابسة بيان للواقع اذ لا دلالة للنظم عليه والبحر المذكور هو القلزم وقيل النيل وقوله ينظر بعضكم بعضا يريد ان قوله تنظرون لازم غير متعد ۱۲ ملخص

اليه فرعون ورآه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلموا ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والزكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم اتبعوا مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه السلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره وَاِذْ وٰعَدْنَا مُوْسٰٓى اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى ان يعطيه التورٰىة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى المجئ للميقات الى الطور ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ الٰها ومعبودا مِنْۢ بَعْدِهٖ من بعد موسى عليه السلام اى مضيه وَاَنْتُمْ ظٰلِمُوْنَ ﴿٥١﴾ باشراككم ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس مِّنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ اى الاتخاذ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿٥٢﴾ لكي تشكروا عفوه وَاِذْ اٰتَيْنَا

---

١ قوله واعلم الخ يشير الى ان قوم موسى عليه الصلوٰة و السلام مع ما ظهر لهم من الآيات المحسوسة صدر منهم ما صدر وقوله عن امة محمد صلى الله عليه وسلم متعلق به بقوله بمعزل وهو اثبات لفضل هذه الامة عليهم الا ان معجزاته ليست كلها نظرية بل منها محسوسات كنبع الماء من الاصابع وتكثير الطعام وشق القمر الى غير ذلك فلعل المراد من قوله ما تواتر القرآن وانما قال امور لان كل مقدار اقصر سورة منه معجزة لكونه في اعلى البلاغة ولاخفاء انه نظري وانما كان اخباره بهذا معجزا لانه اخبار بالغيب اذ هو لم يقرأ الكتب فيطلع عليها وفي قوله وانتم تنظرون تجوزاى وآباؤكم وقيل لعل الله اعطاهم قوة البصر في صلب آبائهم ليكون حجة عليهم فتامل ١٢ ملخص ٢ قوله لانه تعالى الخ لما كان باب المفاعلة للمشاركة في اصل الفعل دون متعلقاته يجوز اختلاف المشاركين فيما سيما اذا لم يذكر ما به الاختلاف نحو خادعت زيدا وما نحن فيه من هذا القبيل فيجوز ان يكون وعده تعالى متعلقا بالوحي ووعده موسى متعلقا بالمجئ ثم الظاهر ان اربعين ليلة ظرف مستقر وقع صفة لمفعول محذوف اى وعدنا موسى امرا كائنا في اربعين ليلة وقيل انه في موقع المفعول باعتبار ما يتعلق بها من الاحوال والافعال الصالحة لتعلق الوعد به ١٢ حاشيه ٣ قوله الٰها ومعبودا الخ الاتخاذ يجئ بمعنى ابتداء صنعة نحو اتخذت سيفا وبمعنى اتخاذ وصف فيجري مجرى الجعل نحو اتخذت زيدا صديقا والمصنف رحمه الله تعالى حمل على الثاني وقدر المفعول لانه الظلم الذي به استوجبوا القتل ولان الاتخاذ بمعنى الصنعة كان من السامري لا من بني اسرائيل وانما حذف المفعول لشناعته ١٢ حاشيه ٤ قوله ثم عفونا ثم لتفاوت ما بين افعالهم القبيح وبين لطفه تعالى في شانهم فلا يكون من بعد ذلك تكرارا ١٢ اح ٥ قوله لكي تشكروا الخ يعني لعل تعليلية وقد عرفت ما فيه في قوله تعالى لعلكم تتقون عدل عن قول الزمخشري ارادة ان تشكروا لانه مبني على الاعتزال وجواز تخلف ارادة الله اذ الشكر لم يقع منهم فان دفع التعبير من اهل السنة بنحوه فالمراد بالارادة مطلق الطلب ولا نزاع في ان الله تعالى قد يطلب من العباد ما لا يقع ١٢ ملخص ع وقوله اربعين ليلة مفعول ثان ولا بد من حذف مضاف اى تمام اربعين ولا يجوز ان ينتصب على الظرف لفساد المعنى ١٢ جمل ع قوله وضرب له ميقاتا الخ اى امره ان يجئ الى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذي الحجة فذهب واستخلف هارون على بني اسرائيل ومكث في الطور اربعين ليلة وانزلت عليه التوراة في الواح من زبرجد وكانت المواعدة ثلثين ليلة ثم تمت بعشر كما في سورة الاعراف ١٢ قال سليمان الجمل نقلا عن شهاب ١٢ عب ٭

مُوسَى الْكِتٰبَ وَالْفُرْقَانَ يعنى التورٰىة الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل
اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل فى الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع
الفارق بين الحلال والحرام اَوِ النصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يَوْمَ الْفُرْقَانِ يريد
فى البحر ۱۲
به يوم بدر لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ۝ لكى تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر فى الايات وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهٖ
يٰقَوْمِ اِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوْبُوْا اِلٰى بَارِئِكُمْ فاعزموا على التوبة والرجوع الى من
اى الٰہا
اى تركيب البارى ۱۲
خلقكم بريئا من التفاوت ومميزا بعضها عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب لخلوص
الشئ عن غيره اما على سبيل التفصى لقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او
اى التخلص من الضيق ۱۲
الانشاء كقولهم برأ الله ادم من الطين اَوْ فَتُوْبُوْا فَاقْتُلُوْا اَنْفُسَكُمْ تماما لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات
بان يوجده ابتداء خالصا عنه ۱۲ — اى خلقه ابتداء متميزا من لوث الطين ۱۲
كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا و
بالرياضات ۱۲ — بالواردات ۱۲ — بقطع الشهوات ۱۲ — بالمشاهدات ۱۲ — اى عبدة العجل ۱۲
قيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روى ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر على المضى لامر الله فارسل ضبابة
وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشى حتى دعا موسى وهارون فكشفت السحابة
اى قبول التوبة ۱۲ — لان الظلم سبب التوبة ۱۲
ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفاء الاولى للتسبب والثانية للتعقيب ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ
لان التوبة سواء كانت بالعزم عليها او بنفسها فالقتل متاخر عنها ۱۲
عِنْدَ بَارِئِكُمْ من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية
بالنظر الى الدنيا ۱۲ — بالنظر الى الآخرة ۱۲

---

۱ قوله يعنى التوراة مبنى الوجوه الاربعة ان الفرقان يحتمل ان يكون هو التوراة وهو الوجه الاول والعطف من قبيل عطف الصفات الاشارة الى استقلال كل منهما فان التوراة لها صفتان كونه كتابا منزلا وكونه حجة وان يكون شيئا داخلا فيه من بيان اصول الدين وفرعه وهو الشرع وان يكون خارجا عنه وهو معجزاته الفارقة والنصر الذى اتاه الله بنى اسرائيل على فرعون ۱۲ ۲ قوله او النصر الخ فيه انه تخصيص بلا مخصص مع انه قد صار مذكورا بقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم الا ان يقال انه لم يكن مذكورا بعنوان كونه آية بل باعتبار كونه نعمة كما اشار اليه بقوله والتفكر فى الآيات فتامل ۱۲ حاشيه ۳ قوله فتوبوا الى بارئكم الخ قال الامام ما معنى فتوبوا الى بارئكم والتوبة لا يكون الا للبارى والجواب المراد منه النهى عن الرياء فى التوبة كانه قال لهم لو اظهرتم التوبة لا عن القلب فانتم ما تبتم الى الله الذى هو مطلع على ضميركم وانما تبتم الى الناس وذلك مما لا فائدة فيه فانكم لما اذنبتم الى الله فوجب ان تتوبوا الى الله ۱۲ كبير ۴ قوله فاعزموا الخ ان كان توبتهم هو القتل اما فى حقهم خاصة او توبة المرتد مطلقا فى شريعة موسىٰ فالمراد بقوله توبوا اعزموا على التوبة ليصح عطف فاقتلوا عليه وان كان هو الندم والقتل من متمماتها كالخروج عن المظالم فى شريعة نبينا فهو على معناه الحقيقى وهو الوجه الثانى المشار اليه بقوله او فتوبوا الخ فقوله تماما لتوبتكم يتعلق به ۱۲ ح ۵ قوله بالبخع بالباء الموحدة والخاء المعجمة قتل الرجل نفسه وهو الظاهر واما حمله على قتل بعضهم بعضا فيجوز حيث جعل المقتول نفس القاتل لما بينهما من التعلق والاتحاد فى الاعتقاد ۱۲ ح ۶ قوله او قطع الشهوات الخ لعل المراد ان فيه رمزا الى ذلك والا فالمراد ههنا القتل الحقيقى بالاتفاق ۱۲ ملخص ۷ قوله من حيث الخ رد لطعن بعض الملاحدة حيث قالوا ان قتل النفس مستقبح فى العقل يعنى ان استقباحهم ذلك بجهلهم بالحيوة السرمدية والبهجة الابدية ۱۲ حاشيه ع اى عدم تناسب الاعضاء بان يكون احد اليدين فى غاية الصغر والرقة والاخر بخلافه ۱۲ ع

الجهات والاحياز المقابلة للرائى وهى محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك
للمؤمنين فى الأخرة والافراد من الانبياء فى بعض الاحوال فى الدنيا قيل[١] جاءت نار من السماء فاحرقتهم
وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وَاَنْتُمْ تَنْظُرُوْنَ ﴿٥٥﴾ ما اصابكم
بنفسه او اثره ثُمَّ بَعَثْنٰكُمْ مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ بسبب الصاعقة وقيد البعث بالموت لانه قد يكون عن اغماء
او نوم كقوله تعالى ثم بعثناهم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿٥٦﴾ نعمة[٢] البعث او ما كفرتموه لما رايتم باس الله بالصاعقة
وَظَلَّلْنَا[٣] عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ سخر الله لهم السحاب يظللهم من الشمس حين كانوا فى التيه وَاَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ
وَالسَّلْوٰى والترنجبين والسمانى قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث
الجنوب عليهم السمانى وينزل بالليل عمود نار يسيرون فى ضوءه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كُلُوْا
مِنْ طَيِّبٰتِ[٤] مَا رَزَقْنٰكُمْ على ارادة القول وَمَا ظَلَمُوْنَا فيه اختصار[٥] واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم
وما ظلمونا وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره وَاِذْ[٦] قُلْنَا ادْخُلُوْا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ يعنى بيت
المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه فَكُلُوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا واسعا نصب على المصدر

---

[١] قوله قيل جاءت الخ وقد مر تفسير الصاعقة انها قصعة شديدة وتطلق على النار التى معها واما اطلاقها على جنود الملائكة فمجاز والحسيس صوت من يمر بك ولا تراه فعلى الاول هى مرئية وعلى غيره المرئى اثرها ١٢ اخف بتغير

[٢] قوله نعمة البعث الخ يعنى ان المراد بالنعمة الاحياء او نعمة الايمان التى كفروها بقولهم لن نؤمن لك وقوله لما الخ اشارة الى ان لعلكم على الثانى تعليل لاخذ الصاعقة هذا والانجاء من الهلاك بعد تحققه فوق الانجاء السابق الذى نجوا قبل ان يهلكوا ١٢ ملخص

[٣] قوله وظللنا الخ اى فى التيه اجارنا عن حر الشمس بدعوة موسى عليه السلام اذ شكوتم اليه فارسل الله غماما ابيض وهذا اعظم مما قبله اذ كان حال الغضب الموجب كونكم فى التيه وهو معطوف على بعثناكم للقرب والاشتراك فى المسند اليه مع التناسب فى المسندين فى كون كل واحد منها نعمة ١٢ ملخص

[٤] قوله من طيبات اه الطيبات ان كان بمعنى المستلذات فذكرها للمنة عليهم وان كان بمعنى الحلالات فهى للنهى عن الادخار اى لا تدخروا الغد على ما فى المعالم ١٢ اح

[٥] قوله اختصار الخ وجه دلالة ما ظلموا على هذا المحذوف فانه نفى بطريق العطف تعلق الظلم بمفعول واثبته لمفعول آخر وهذا يقتضى سابقة اثبات اصل الظلم ١٢ اح

[٦] قوله واذ قلنا الخ لما بين نعمه بان ظلل لهم من الغمام وانزل من المن والسلوى وهو من النعم العاجلة اتبعه بنعمة عليهم فى باب الدين حيث امرهم بما يمحو ذنوبهم وبين لهم التخلص بما استوجبوه من العقوبة والقرية قيل انها بيت المقدس لقوله تعالى فى المائدة يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا شك ان المراد بالقرية فى الآيتين واحد وقيل انها مصر وقيل انها اريحا قرية من بيت المقدس لان الفاء فى قوله فبدل الذين ظلموا يقتضى التعقيب فوجب ان يكون ذلك التبديل وقع منهم عقيب هذا الامر فى حيوة موسى عليه السلام فانه مات فى ارض التيه ولم يدخل البيت المقدس فثبت انه ليس المراد من هذه القرية بيت المقدس واجاب الاولون بانه ليس فى هذه الآية انا قلنا لهم ادخلوا هذه القرية على لسان موسى او على لسان يوشع واذا حملناه على لسان يوشع زال الاشكال ١٢ كبير بتغير

عه والاظهر ان الرؤية جهرة رؤية واضحة ليس بين الرائى والمرئى حائل ضعيف يستره عنه بكله او بعضه او يجعل احاطة نور البصرية ضعيفا وح يتضح كون الجهرة نوعا من الرؤية ١٢ عص

او الحال من الواو وَّادْخُلُوا الْبَابَ اى باب القرية[1] او القبلة التى كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حيوة موسٰى عليه السلام سُجَّدًا متطامنين مخبتين او ساجدين لله تعالى شكرا على اخراجهم من التيه وَّقُولُوا حِطَّةٌ اى مسئلتنا او امرك حطة وهى فِعْلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب[2] على الاصل بمعنى حُطّ عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا اى قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اى نَحُطّ فى هذه القرية ونقيم بها نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطٰيٰكُمْ بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الالفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر وَسَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿۵۸﴾ ثوابا جعل[3] الامتثال توبة للمسيئ وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعله

---

1 قوله باب القرية الخ اختلف المفسرون فى انهم هل دخلوا المقدس فى حياة موسٰى عليهم السلام ام لا فان قيل بدخولهم فلا يحمل الباب على باب القبة المعلل بما ذكر وان اختير انهم لم يدخلوا فان حمل تبديل الامر على عدم امتثاله لا امتنع من حمل القرية على بيت المقدس لان المعنى انهم امروا بالدخول فلم يدخلوا فلا حاجة الى حمل الامر على الامر على لسان يوشع وان الامر بالدخول كان بعد التيه والقبة قبة كانت لموسٰى وهارون عليهما السلام يتعبدون فيها وجعلت قبلة وفى وصفها امور غريبة فى القصص لا يعلمها الا الله ۱۲ خف بتغير 2 قوله وقرئ بالنصب الخ يعنى الرفع عدول عن النصب لاستمرار كما فى الحمد لله وهذا العدول وان شاع فيما اذا كان الخبر خبرا بعد العدول متعلق المصدر لكنه واقع فى غيره ايضا كما فى قوله فصبر جميل ولا يخفى ان حسن التوفيق بين القرائتين يستدعى ان يجعل قراءة النصب بتقدير نسئالك حطة فيكون فى معنى مسئالتنا حطة ۱۲ عص 3 قوله جعل الامتثال الخ اى من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا فى زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة هذا ويحتمل ان يكون معنى الآية من كان محسنا بهذه الطاعة والتوبة فانا نغفر له خطاياه ونزيده على غفران الذنوب اعطاء الثواب كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة واخراجه عن الجواب لوجود السين المانعة منه ولذا لم يجزم واثر هذا الطريق ليدل على انه يفعل البتة وانه يستحق وان لم يمتثل فكيف اذا امتثل فيكون الزيادة مقطوعا به لا مشروطا ۱۲ ملخص ـ 4 قوله لم يدخلوا الخ على ما ذهب اليه الجمهور من ان موسٰى وهارون عماتا فى التيه وفتح يوشع مع بنى اسرائيل ارض الشام كله بعد موت موسٰى بثلثة اشهر على ماذكره المص فى سورة المائدة وقد دخلوا الباب فى حيوة موسٰى فان نزول الرجز كان فى حيوته وقد انكشف عنهم بدعائه فان قلت اذا كان موت موسٰى فى التيه كيف يصح قوله امروا به بعد التيه اذا فرض ان الامر على لسان موسٰى قلت التيه فى قوله بعد التيه بالفتح والكسر مصدر تاه يتيه تيها وتيهانا اذا ذهب متحيرا لا واسم بمعنى المفازة كيلا يحتاج الى الحذف ويرجح كون الامر على لسان موسٰى بعد التيهان لا ينافى موته فى ارض التيه ۱۲ ع 5 قوله جعل الخ اشار الى ان كلا من المعطوف والمعطوف عليه جواب الامر اعنى ادخلوا الباب وان كان الثانى غير مجزوم مخرجا عن صورة الجواب لنكتة ۱۲ اى بقرب ذالك الزيادة ومستحق له وان فرض عدم فعله لما امر به فكيف اذا فعله وانه يفعله البتة فيكون جزاءه مقطوعا به ۱۲ ع ؛

لا محالة فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِىْ قِيْلَ لَهُمْ بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما
يشتهون من اعراض الدنيا فَاَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا كرره مبالغة فى تقبيح امرهم واشعارا بان
الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى
ما يوجب هلاكها رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ﴿٥٩﴾ عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز ع٦
فى الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روى انه مات
به فى ساعة اربعة وعشرون الفا وَاِذِ اسْتَسْقٰى مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ لما عطشوا فى التيه فَقُلْنَا اضْرِبْ بِّعَصَاكَ
الْحَجَرَ اللام فيه للعهد على ما روى انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكان تنبع من كل وجه
ثلث اعين يسيل كل عين فى جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او
حجرا اهبطه ادم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا او الحجر الذى فر بثوبه لما وضعه
عليه ليغتسل وبراه الله تعالى به عما رموه من الادرة فاشار اليه جبريل بحمله او للجنس وهذا اظهر
فى الحجة قيل لم يامره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها
حمل حجرا فى مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه بها اذا ارتحل فييبس فقالوا
ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى اليه لا تقرع الحجارة وكلمها يطعك لعلهم يعتبرون
وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا فى ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى من اٰس الجنة

---

١ قوله فبدل الخ يعنى انهم امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله بهذا واحتج به على ان ما ورد من الادعية الماثورة غير جائز تغيرها وتبديلها فتامل ١٢ ملخص ٢ قوله بدلوا بما امروا الخ لما كان هذا محتاجا الى التاويل اذ الذم انما يتوجه عليهم اذا بدلوا القول الذى قيل لهم لا اذا بدلوا قولا غيره اشار المصنف رح الى ان فيه تقديرا ومعناه بدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غيره فبدل يتعدى لمفعولين احدهما بنفسه والآخر بالباء وتدخل الباء على المتروك قيل قالوا مكان حطة حنطة استهزاء وعدولا عن طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا ١٢ ملخص ٣ او على انفسهم عطف على قوله بوضع غير المامور به والوجه الاول مبنى على ان يكون الظلم بالمعنى اللغوى وحينئذ لا يحتاج الى تقدير المتعلق فى الصحاح اصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه والثانى على ان يكون بالمعنى الشرعى قال الامام الظلم فى عرف الشرع الاضرار الذى ليس بمستحق ولا فيه نفع ولا دفع مضرة لا علما ولا ظنا وحينئذ يحتاج الى تقدير المتعلق وللاشارة الى كونه حينئذ بمعنى الضرار وكلمة على الدالة عليه والا فالظلم متعد بنفسه ١٢ اح ٤ قوله من كل وجه الخ والمراد منه جوانبه الاربعة دون الاسفل والاعلى والالزم زيادة العيون والمخلاة كيس واسع يعلق فى راس الفرس ليا كل ما فيها من حب او حشيش او تبن واصلها ما يوضع فيه الخلى وهو الحشيش اليابس ١٢ اخف ٥ قوله مكعبا اى مربعا فى القاموس المكعبة المربعة ١٢ عص ٦ آس نام درختیست که آنرا بزبان فارسی مورد بضم میم وسکون واو گویند ١٢ غ

ولہ شعبتان تتقدان فی الظلمۃ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ط متعلق بمحذوف تقدیرہ فان ضربت فقد انفجرت اوفضرب فانفجرت کما مرفی قولہ فتاب علیکم وقری عشِرۃ بکسر الشین وفتحہا وھما لغتان فیہ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ کل سبط مِنْهُم مَّشْرَبَهُمْ ط عینہم التی یشربون منہا كُلُوا وَاشْرَبُوا علی تقدیر القول مِن رِّزْقِ اللَّهِ یرید بہ مارزقہم من المن والسلوٰی وماء العیون وقیل الماء وحدہ لانہ یشرب ویوکل ماینبت بہ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ لا تعتدوا حال افسادکم وانما قیدہ لانہ وان غلب فی الفساد فقد یکون منہ مالیس بفساد کمقابلۃ الظالم المعتدی بفعلہ ومنہ مایتضمن صلاحا راجحا کقتل الخضر الغلام وخرقہ السفینۃ ویقرب منہ العبث غیرانہ یغلب فیما یدرک حسا ومن انکر امثال ھذہ المعجزات فلغایۃ جہلہ باللہ وقلۃ تدبرہ فی عجائب صنعہ فانہ لما امکن ان

ای فی المرکب لا فی عشرۃ وکذا ذکر الضمیر ۱۲ — ای قلنا لہم ۱۲ — ای لا تجاوزوا الحد ۱۲ — ای العثی والاعتداء بالحال ۱۲ — ای بمثل ما یفعلہ الظالم ۱۲ — ای من العثی المدلول علیہ بلا تعثوا ۱۲

ـــہ ١ ـــ قولہ فانفجرت آہ الانفجار الخروج بکثرۃ والانبجاس قلیلا قلیلا وذکر فی سورۃ انبجست والتوفیق بینہما ان الماء انبجست اولا ثم انفجرت واصل الانفجار الشق ومنہ فجر الصبح ۱۲ ـــہ ٢ ـــ قولہ متعلق بمحذوف الخ فالفاء فصیحۃ لافصاحہا عن المحذوف والنکتۃ المختصۃ لہذا الحذف الدلالۃ علی ان المامور لم یتوقف فی اتباع الامروان المطلوب من المامور الانفجار لا الضرب والایماء الی ان السبب الاصلی ہو امرہ لا فعل موسی علیہ السلام ۱۲ حاشیہ ـــہ ٣ ـــ قولہ وقیل الماء وحدہ آہ مرضہ لانہ لم یکن اکلہم فی التیہ من زروع ذلک الماء وثمارہ ولانہ یلزم الجمع بین الحقیقۃ والمجاز حیث ارید من رزق اللہ الماء وحدہ فکانہ قیل کلوا واشربوا من الماء نسب الیہ الشرب بارادۃ ذاتہ والاکل بارادۃ ما ہو مسبب عنہ اویلزم القول بحذف متعلق احد الفعلین ای کلوا من رزق اللہ واشربوا من رزق اللہ ۱۲ ح ـــہ ٤ ـــ قولہ لا تعتدوا الخ ای لا تتجاوزوا الحد فیہ میل الی مانقلہ الراغب من ان العثی لیس موضوعا للفساد بل ہو کالاعتداء فی ان معناہ مجاوزۃ الحد مطلقا فسادا کان اولا ثم غلب فی الفساد واعرض عما قیل ان معناہ الافساد ومفسدین حال مؤکدۃ ای لا تفسدوا مفسدین لان مجیٔ الحال المؤکدۃ بعد الفعلیۃ خلاف مذہب الجمہور ۱۲ حاشیہ ـــہ ٥ ـــ قولہ کمقابلۃ الخ فانہا اعتداء عن حد العفو الذی ہو مندوب بقولہ تعالیٰ وان تعفوا ہو اقرب للتقوی ولیس بفساد بل صلاح علی مایدل علیہ قولہ تعالیٰ ولکم فی القصاص حیوٰۃ یا اولی الالباب ولما ترک ماتضمن صلاحا راجحا للشر القلیل شر کثیر ۱۲ حاشیہ بتغیر ـــہ ٦ ـــ قولہ ویقرب منہ الخ ای من العثی الدال علیہ لا تعثوا وقولہ غیرانہ الخ استثناء مما دل علیہ السیاق ای لا فرق بینہما غیرانہ یغلب الخ قال الراغب العیث والعثی متقاربان کجذب وجبذ الا ان العیث اکثر مایقال فیما یدرک حسا والعثو فیما یدرک حکما ۱۲ حاشیہ بتغیر ـــہ ٧ ـــ قولہ ومن انکر الخ قال الراغب وانکر ذلک بعض الطبیعیین واستبعدہ وہذا المنکر مع انہ لم یتصور قدرۃ اللہ تعالیٰ فی تغیر الطبائع والاستحالات الخارجۃ عن العادات فقد ترک النظر علی طریقتہم اذ قد تقرر عندہم الحجر المقناطیس مجذب لحدید وان الحجر النافر للخل ینفرہ حتی انہ اذا ادخل فی الخل لم ینزل بل ینحرف منہ حتی یسقط خارجا عنہ وکذا الحجر الحلاق یحلق الشعر وذلک کلہ عندہم من اسرار الطبیعۃ واذا لم یکن ذلک منکرا عندہم فلیس بممتنع ان یخلق اللہ حجرا آخر یجذب الماء من تحت الارض قال الامام والکلام فی ہذا الباب کالکلام فیما کان من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی بعض الغزوات وقد ضاق بہم الماء فوضع یدہ الشریفۃ فی میضاۃ ففار الماء من بین اصابعہ حتی استکفوا فہذا وکل واحد منہما معجز باہر قاہر لکن الذی لسیدنا محمد صلی اللہ علیہ وسلم اقوی لان نبوع الماء من الحجر معہود فی الجملۃ اما نبوعہ من الاصابع فغیر معتاد البتۃ فکان ذلک اقوی ویدل الانفجار علی الاعجاز من وجوہ احدہا ان نفس ظہور الماء معجزۃ وثانیہا خروج الماء بقدر حاجتہم والثالث خروج الماء عند ضرب العصا والرابع انقطاع الماء عند الاستغناء عنہ ۱۲ ملخص ـــہ العیث زیاں وتباہی رسانیدن گرگ در رمہ یقال عاث الذئب فی الغنم ۱۲ ص ن